~~~~~~~~

"تحت البحر"
~~~~~~~~

إهداء

(أُهدي الكتابَ لنفسي أولاً, فهو بمثابة خطوتي الأولى في عالم الأدب
ثم أُهديهِ لوالديَّ, وأُهديهِ لشقيقاي وشقيقاتي وعائلتي الطيبة أجمع وصديقاتي)

الكتاب: "تحت البحر"

النوع: مغامرة وخيال

المؤلف: إسراء يوسف الحميديين

القياس: A4

سنة النشر: 2019

عدد الصفحات: 172

"" هذا سيكون بإذن الله أول كتابٍ لي, وقد اخترتُ أن يكون رواية متمنية أن تحظى بانتباهكم وإعجابكم""

عنوان الويب للمؤلف: https://web.facebook.com/Esra.Alhmaideen

"قد ظنَّ الجميع أنني مِتُّ
غرقاً, لكنهم لم يعلموا أن
قاع البحر أصبح منزلي"

2019/5/23 – 02:42 الخميس

"في الطفولةِ كنا نحلمُ ونرسمُ آمالاً كانت إحداها واقعاً لمستقبلنا، لكن الشباب مختلف، الشباب يكسر القواعد ويغير المألوف.... ولم أشأ ابداً أن يصل التغيير بي إلى هذا الحد"

هذا ما كان يجول في خاطر الطبيب سامي بعد أن أسند رأسه على الكرسي ونظر الى النافذة وأطلق زفيراً يائساً كادَ أن يخترق جدران العيادة، كان متعباً من يومٍ شاق وعملٍ لم ينتهي حتى منتصف الليل،

أرادَ أن يرتاح فقط دون إزعاج، وهذا ما أفسده مساعده الطبيب احمد بعد أن طرق الباب عدة مرات...

سامي بغضب: ماذا الآن، تفضل بالدخول

أحمد: مرحباً حضرة الطبيب لقد لاحظتُ أنك لم تتناول العشاء بعْد لذا انتظرتك لنتناوله معاً، ما رأيك؟

كان أحمد مبتسماً متحمساً لتناول العشاء مع معلمه

لم ينظر الطبيب سامي الى احمد وكان متعباً جداً فأشار بيده نحو الباب فقط وقال: كلا، لا اريد، اخرج الآن واغلق الباب خلفك

يعلم الطبيب سامي تماماً أن مساعده أحمد لن ينصت اليه وسيتناول العشاء في مكتبه حتى لو رفض

أحمد والابتسامة الخبيثة على وجهه: هيا بسرعة سيبرد الأرز

سامي: آاااه يا لكَ من شخصٍ عنيد، هل أحضرت المخللات

أحمد: بالتأكيد.

جلس كلاهما على الارض ووضعا الطعام على صفحات من الجريدة وبدءا بالأكل والهدوء يسود المكان ما جعل أحمد يشعر بالملل،

قرر أحمد بدء الحديث لكسر الهدوء فقال: حضرة الطبيب، هل لي بسؤال؟!

سامي بِكسلٍ تام: أتمنى أن لا يكون السؤال مزعجاً، تفضل

أحمد: هههههه لا أبداً، أردت فقط بدافع الفضول أن اعرف كيف أصبحت بهذه الشهرة وأنت في الثلاثين من عمرك فقط، أعني قبل عامين قد حصلتَ على لقب "أشهر طبيب نفسي في آسيا" كيف حدث ذلك، أرجوك أخبرني...

توقف الطبيب سامي عن تناول الطعام ومسح فمه بمنديل ثم رجع بجلسته الى الخلف حتى أسند ظهره على الجدار ووضع يده على ركبته ونظر الى مساعده أحمد بطرف عين ثم قال: يا الهي، حسب خبرتي بشخصيك أظن أنه من الغريب أنك لم تسأل عن هذا لغاية الآن، أعني أنت مساعدي منذ عام كامل لكنك لم تسألني أبداً عن السبب، هل هذا لأنك تكره أن يصُدّكَ أحدهم أو يتجاهلك ولا يجيب سؤالك!، أعلمُ هذا الجانب الأبله في شخصيتك جيداً ههه

يعلم أحمد جيداً أن لدى الطبيب سامي قدرة مذهلة على قراءة المشاعر والافكار ولطالما كان مُعجباً بذكائه واسلوبه وسرعته في تشخيص المراجعين والمرضى لكنه في تلك اللحظة شعر بالاستفزاز من كلام الطبيب وقال: ما دمت تعلم ذلك عني، لم لا تجيبني وحسب؟

سامي: ههه أطفال هذه الأيام سريعوا الغضب، سأخبرك لا مشكلة،... هممم ما رأيك لو أخبرتك بقصة حياتي بدلا عن ذلك لأن كل الامور متشابكة بعض الشيء في قصة نجاحي

اتسعت عينا المساعد احمد،

كان سعيداً متحمساً بأن الطبيب الذي لطالما عُرف عنه أنه كتوم يقضي معظم اليوم صامتاً ولا يحب التحدث عن خصوصياته أراد أن يتشارك معه قصة حياته،

فقال أحمد بشغف: بالتأكيد، سأكون سعيدا بذلك حقاً.

سامي: همم من أين أبدأ، حسناً كما تعلم فأنا طبيب نفسي وطبيب جراح في آنٍ معاً, أردني وأعيش في العاصمة عمان، عمري ثلاثون عاماً واعزب، أعيش وحدي في شقةٍ قريبة من عيادتي هذه، لا أعيش مع عائلتي لأنهم لا يجتمعون غالباً فوالديَّ كثيرا السفر من وإلى الصين بسبب العمل في مجال الهواتف المحمولة وأخي رامي مقيم في قطر ويعمل كمهندس معماري مجنون و...

قاطعه أحمد بضحكة ساخرة حيث قال: هههه كيف يمكنك ان تصف أخيك بالمجنون، أليس هو أكبر منك

سامي: نعم، يكبرني بخمسة أعوام، في الحقيقة قد سمعت أن كل من يدخل كلية الهندسة يصبح مجنوناً لكني واثق من أن أخي معتوه بالكامل حتى قبل أن يصبح مهندساً، حين كنا صغاراً كان الجميع يقدم المجاملات والمديح له ويقومون بمقارنتي به ويطلبون مني أن أتعلم منه لأنه هادئ وحكيم ولديه هدفٌ في حياته ويتصرف كالكبار غالباً، أما أنا فكنتُ كالعفريت الجميع يتمنى أن أنام فقط ليهدأ المنزل، كنت مسبباً للمشاكل في كل مكان، في البيت والمدرسة والملعب، لم أكن أهتم بشيء سوى أن يلاحظني أبي وأمي أكثر من رامي، ولم يمنع نشاطي المفرط من أن أكون ذكياً فقد كنتُ دائماً أحصل على المركز الأول في أي شيء أقوم به، المركز الأول في الصف، الأول في الرياضة، الأول في الأنشطة المدرسية، حتى أنني شاركت في امتحان المستوى العالمي للطلبة مرتين وكانت النتيجة بأني تخطيت عمري خمسة أعوام، بمعنى أن زملائي في الصف أكبر مني، وبمعنى آخر صرت أنا وأخي المتعجرف معا في نفس الغرفة الصفية، لا أُنكر ابداً أنني قد فعلتُ ذلك فقط لكي أغيظ أخي وأجعله يشعر بالفشل، لكن الشيء الغريب والمستفز أنه لم يبالي بما فعلته وكان على قناعة تامة بأن خوض جميع المراحل الدراسية بانتظام جيد من أجل تحديد الهدف بدقة والحصول على نتائج أفضل،

لقد أغضبني حقاً حين قال لي ببرود تام "أحسنت يا سامي، ما فعلته الآن ليس مهماً، حاول أن تتفوق عليّ في المرحلة الثانوية الأخيرة"...

أحمد وقد تفاعل مع مشاعر الطبيب سامي قد قال: يا إلهي، أعتذر عن قول هذا ولكن أخوك مستفز حقاً، أيضاً انت رائع فقط بمجرد أنك قد تخطيت صفوفاً كثيرة، أنت مذهل حضرة الطبيب

سامي بتفاخر: نعم، وأيضاً أُجيد التحدث بتسع لغات وأتعلم العاشرة حالياً، ألستُ رائعاً،... يفترض أن تكون فخوراً لأنك تعمل كمساعد لي

تحدث أحمد في نفسه(يا إلهي، ها قد بدأ بالتعجرف والتكبر، لكنه رائع بالفعل)، ثم نظر الى الطبيب سامي وقال: واااو، إن عشرة لغات شيء مثير للدهشة فعلاً، أراهن بأنك تمتلك عقلا من ذهب هههه

شعر سامي بالنشاط قليلاً بعد مديح مساعده أحمد، ثم رفع رأسه وكأنه قد تحمس بالحديث عن نفسه وتابع: أشكرك يا فتى، دعني أكمل لك، في ذلك الوقت الذي قد وصلتُ فيه الى ذروة الحقد على أخي رامي قررتُ أن اترك التفكير به وأن أصب جهدي كله نحو هدفي، كنتُ في العاشرة من عمري آنذاك، وكان حلمي أن أصبح طبيباً مشهوراً، فبدأتُ أذاكر بالليل والنهار وابذل أقصى جهدي لتحقيق حلمي وتدمير هدوء أخي الغريب الأطوار، أصبحتُ هادئاً جداً قليل الكلام، لا أختلط بالناس كثيراً واذهب الى المكتبة أكثر من المنزل، أكاد أقول بأنني كِدت أقتل نفسي بسبب التركيز على مستقبلي وفكرة تحطيم أخي، فصرت أحرز المركز الأول دائما واخي الثاني، كان ذلك كفيلاً بجعلي أرتاح نفسياً من كلام أخي لي، وهكذا أمضيت سنواتي الدراسية حتى وصلنا الى الثانوية، لقد أحرزت التفوق كالمعتاد ولكني حينها قد فقدت صوابي حين علمتُ أن أخي قد حصل على نفس علاماتي بالضبط، كنت انا وهو بنفس المستوى، نظراته في ذلك الوقت كانت كفيلة بأن تجعلني أظل صامتاً، حتى أصبح الهدوء والصمت صفة رئيسية في شخصيتي... مضت أياماً بعد تخرجنا من المدرسة كنتُ فيها في أسوأ حالاتي النفسية، وحين جاء وقت اختيار الجامعة والتخصص لم أتردد أبداً باختيار كلية الطب في أكبر الجامعات، بينما أخي الأبله كان لا يزال متشبثاً بحلمه بأن يصبح مهندساً، لذا قد اختار كلية الهندسة رغم مستواه العقلي المرتفع، إنه معتوه بلا شك...

أحمد وقد قاطع الطبيب: إعذرني حضرة الطبيب ولكن لا بد أنه يشعر بأنه سيكون مبدعاً أكثر في مجال الهندسة، أعني لا يشترط على من يحرز علامات عالية بدخول كلية الطب حصراً كما أن السيد را.....

قاطعه الطبيب باشمئزاز: آاااه، أعلم أعلم، إنه حلمه وشغفه بأن يصبح مهندساً، لكنه كان منافسي الوحيد، لم أعد أتحمس لشيء بعد أن اختلف طريقنا هكذا، أصبحتُ اذهب واعود دون يغيظني شيء، مع ذلك قد تأقلمتُ جزئياً في الجامعة دون أخي

نظر أحمد الى الطبيب سامي وقد شعر بالفضول كعادته: جزئياً، ما الذي تقصده!، هل كنتَ تفتقده آنذاك؟

سامي: مستحيل، كل ما في الأمر أنني كنتُ صغيرا جدا، كنتُ في الثالثة عشر من عمري فقط، لذا كان من الصعب تكوين صداقات، ما آل بحالي أن اكون وحيداً أيضاً، فغلبني الكتمان واصبح الشيء الوحيد الذي أفعله هو المذاكرة والاجتهاد فقط، وجاءتني فكرة تعلُّم اللغات منذ ذلك الوقت، كنت أظن أنه شيء ممتع على الأقل

ربَّت أحمد على كتف سامي واراد أن يواسيه فقال: ليس لزاماً أن تحصل على أصدقاء في الجامعة او المدرسة ما دمت تثق بنفسك

كلمات المساعد أحمد كانت صادقة وعادية لكن خبرة الطبيب سامي جعلته يشعر وكأن أحمد قد مر بماضٍ حزين، لكنه لم يتحدث خشية أن يربكه، فقال له مع ابتسامة خفيفة: أشكرك أيها الصغير، لم أتخيل أن يواسيني شخص أصغر مني ههه، على أية حال لقد مضى على ذلك أكثر من خمسة عشر عاما لذا لا داعي للقلق،

عاد أحمد الى جلسته وبهدوء قال: آه، حسناً أكمل حديثك حضرة الطبيب.

سامي: أين كنا، آها كنتُ في الثالثة عشر في أول عام دراسي لي في الجامعة، كان الأساتذة هناك يحتفون ويشيدون بذكائي، وكان قلة من الطلبة يعرفون قصتي، ولكن جميع الاساتذة والمعلمين كانوا يفخرون بي لذا يمكنك القول أنني قد بلغت ربع شهرتي في ذلك الوقت، وباستغلال ذلك قد طلبت من عميد الكلية أن يعطيني برنامج مكثف للدراسة، أي بدل من إنهاء الطب بستة أعوام، أخترت الانتهاء في اربعة أعوام فقط،... تمت الموافقة على طلبي وأصبحت أتلقى إهتماماً خاصاً، واحصل على دورات تثقيفية مع مندوبين أجانب كُثُر، كنتُ أتلقى الثناء دائما، والمديح كان لا بد منه، يمكنك القول أنني كنتُ فخراً للجامعة ،... حتى بعد أن انتهت مرحلتي الجامعية الأولى "البكالوريوس" فقد تقدمتُ للمرحلة الثانية وهي الدراسات

العليا واجتزتها جميعها بثلاثة اعوام فقط... حصلتُ في ذلك الوقت على عروض رائعة للعمل في الخارج، لكنني رفضت ورغبتُ بالبقاء هنا والسبب كان تلك الفكرة الغريبة في رأسي

أحمد باستغراب: فكرة غريبة؟!، بماذا كنت تفكر؟

سامي: بماذا كنتُ أُفكر برأيك، سؤالك غبي يا فتى، لقد فكرتُ بدراسة علم النفس بالتأكيد، حسناً كانت دراستي للطب البشري وتخصصي بالجراحة كان ذلك رائعاً، لكن مذ كنت صغيراً كنتُ أمتلك قدرة جيدة في معرفة أفكار الآخرين وتحليل نظراتهم ومعرفة شعورهم، وحين درستُ الطب البشري ادركتُ أن هذا يسمى الطب النفسي وهو تخصص من الطب البشري أيضاً، لذا قررت في ذلك الوقت أن أنتهي من دراسة الجراحة وأن أتخصص في علم النفس لأني وجدته ممتعاً ومناسباً لي، لكنه كان صدمة لوالديّ أن ادرس تخصصا طب مختلفان قليلاً عن بعضهما، لكنهما مع الوقت تقبّلا ذلك بصدر رحب، وأدركا رغبتي القوية في دراسته، كنتُ في العشرين من عمري حينها، وكان في ذلك الوقت قد سافر أخي رامي للعمل في قطر بعد حصوله على شهادة الماجستير في الهندسة، لذا كنتُ وحيداً حقاً آنذاك،

بدا على المساعد أحمد الإعجاب والإنبهار مما أنجزه معلمه الطبيب سامي، فوضع كلتا يديه على رأسه وفتح فمه وقال بصوت صاخب: يااااا إلهي، كم أنت مذهل حضرة الطبيب، أنت رائع حقاً، اي عقل تمتلكه هذا، أي ذاكرة وقوة تركيز، أنا حقاً أعجبتُ بك أكثر الآن، أرجوك تابع السرد، أرغب بمعرفة المزيد

ابتسم الطبيب سامي من ردة فعل مساعده أحمد وأومأ بالموافقة ثم تابع حديثه: بالطبع لقد درستُ باجتهاد كما أخبرتك، كنتُ سعيدا جدا بتفاصيل هذه الدراسة وكل معلومة جديدة أعرفها أقوم بتجربتها على الآخرين من حولي، وكنت بارعاً جدا في الحصول على الدرجات النهائية دائماً، وكان أستاذي بهاء في الجامعة يفخر بي كثيراً، وهو من أهداني عيادتي هذه، أنا ممتن له كثيراً.

ارتسمت على وجه المساعد أحمد ملامح الهدوء وقال بينما قد أشاح بنظره عن الطبيب: هذا مدهش حقاً، من الرائع أن يهتم أحدهم بك، او ان تشعر أن أحدهم يفكر بمستقبلك، لقد كان ذلك تصرفاً يستحق الإمتنان من أستاذك سيد سامي.

مجدداً قد شعر الطبيب سامي بقوةٍ أن هناك ماضٍ ولحظات مؤسفة وحزينة قد عاشها مساعده أحمد، كان الفضول يقتله لمعرفة ماضي ذلك الفتى، لكنه مرة أخرى لم يُرد أن يربكه،

وتصرف وكأنه لم يلاحظ شيئاً وقال: بالتأكيد سأظل ممتناً لأستاذي طوال عمري، أنا أعتز بهذه العيادة كثيراً، كان أستاذي بهاء يناديني دائما بالطفل حتى بعد أن انتهيت من الدراسات العليا جميعها وبلغتُ الرابعة والعشرين من عمري كان لا يزال يناديني بالطفل الصغير، أحببت ذلك منه كثيراً، كنت أشعر بأنه كوالدي تماماً بكلامه ذاك،.... أذكر في يوم تخرجي من الجامعة قد صافحته شاكراً بينما هو قد بكى وقال لي: "من أين سأجد تلميذا مثلك الآن، أظن أنني سأترك مهنة التدريس"، كلامه ذلك لا يزال عالقاً في ذهني أينما ذهبت.

أحمد وكان مبتسماً: إنه شيء رائع بحق، أصبحت أتمنى لو أنني كنت تلميذاً للأستاذ بهاء، فأنا ذكي أيضاً حضرة الطبيب... والآن أخبرني ، ما الذي حدث لك في طريقك نحو إيجاد وظيفتك هذه؟

سامي: لا شيء صعب، لقد بدأت العمل مباشرة في عيادتي هذه، كان عدد مراجعي عيادتي في أول ستة شهور قليل جداً ثم فجأة وبسبب قصة حياتي وعمري الصغير وشهاداتي المعلقة في كل مكان هنا وإعلاناتي في مواقع التواصل والقنوات الفضائية، أصبحت أتلقى أكثر من اتصالين في اليوم، وكان ذلك يجاري حماسي الشديد، كل يوم أقابل مريضا نفسياً، كل فترة أقابل أشخاصاً مصابين بتعدد الشخصيات، لا يمكنك أن تتخيل كم يثير حماسي الحديث معهم، فقابلتُ الهادئين، وقابلت المجانين، قابلتُ الضعفاء والأقوياء، وفي خلال عامين أتقنتُ الكاراتيه والعزف، والتأليف والرسم، تعلمتُ طريقة التعامل مع الأطفال وكبار السن، تعاملت مع كل أنواع الأمور، حتى حصلتُ على خبرتي التامة، ومع لغاتي المتعددة قمت بتصميم إعلانات ترويجية في جميع الدول، وتلقيتُ اهتماماً كبيراً جدا ومراجعين كُثر، فبلغت شهرتي عنان السماء آنذاك، كنتُ راضياً وسعيداً جداً بحالي... في كل مر....

قاطع أحمد الطبيب سامي ونظر إليه بنظرات استغراب وقال: حضرة الطبيب، أنت تعمل في هذه العيادة منذ بداية مسيرتك، صح؟

سامي: صح..!

أحمد وقد قرّب وجهه ناحية الطبيب: كيف حققت نجاحك بالعمل وحدك، أعلم أنك مذهل لكن الأمر غريب، كيف تمكنت من علاج الجميع دون أخطاء او شكاوى ضدك على التأخير أو ما شابه، وأيضاً هل كنت تسافر في كل مرة تتلقى إتصالاً دولياً، أجد هذا الشيء مستحيل مهما كنتَ نشيطاً!!!

سامي ببرود: بلى، لقد كنت أقوم بكل شيء وحدي، وكنتُ مستمتعاً جداً بذلك أيضاً، كنتُ أقوم بعمل جدول مواعيد للجميع وآخر للمراجعات وجدول للحالات المستعصية، لم يكن ذلك صعباً على الإطلاق، لكن لأكون صريحاً بعد مضي عامين من العمل المتواصل بدأت بالشعور بالروتين ولم أكن أعلم كيف أتجاهل ذلك، وذات مرة وصلني اتصال من والدي من الصين، سألني عن حالي وعن عملي وعمّا إذا كنت بحاجة الى أي شيء، سألني كالعادة لكنه في ذلك اليوم قد سألني معروفاً

أحمد: معروف، ماذا طلب منك، هل يمكنني أن أعرف!

سامي: لقد سألني فيما إذا كان بإمكاني السفر الى الصين لمعالجة صديقه مدير الشركة، أخبرني أنه أصبح يتصرف بغرابة مؤخراً ولا يتحرك بشكل طبيعي، بالرغم من أنه ليس كبيرا جدا بالسن، وكان يرفض زيارة المشفى...

أحمد: وهل وافقت على الذهاب؟

سامي: بالطبع، وافقت مباشرة، انهيت جميع مواعيدي واوقفت العمل... وبعد مدة من اتصال والدي كنت قد وصلتُ الصين والتقيت بوالدتي هناك وارتحت في ذلك اليوم عندهما، وطلبت من أبي أن التقي بصديقه في اليوم التالي دون اخباره على انني طبيبه، أردت بذلك أن آخذ فكرة مبدأية عنه، وعما إذا كان كلام أبي صحيحاً

أحمد: وهل فعلتَ ذلك؟

سامي: أجل، قابلته في صباح اليوم التالي وعرّف كلاً منا عن نفسه وكان سعيداً جداً برؤية ابن صديقه المقرب وأشاد كثيراً بذكائي وكيف أن والدي أخبره الكثير عني، في ذلك الوقت طلبت من المدير أن أرافقه بحجة التعرف على الشركة التي يعمل بها والديّ ووافق على ذلك بكل رحابة صدر، وكان هدفي من ذلك هو ملازمته لرؤية ما يتغير بتصرفاته وما إذا كان بحاجة لمساعدتي أم لا

أحمد: وهل لاحظتَ شيئاً غريباً حياله؟

سامي: نعم، كان يعاني من المرض العصبي "الرنح" ، ففي الصباح كان عاديا ونشيطاً لكن في المساء بدأت تتغير حركته وبدأ بالتشتت، بعد تحليلي لحالته رجّحتُ أنه مصاب "بالرَّنح او فقد انتظام الحركة" لأنه بدا وكأنه لم يسيطر على بعض حركاته وكان يسير بشكل غير ثابت ولم يتمكن من تحريك يديه ليتكئ على الجدار، أيضاً كان يُكابر ويحتمل ويحاول إخفاء ذلك ربما

لأنني كنت معه وهو يعلم انني طبيب نفسي، لذا شعرتُ أنه كره وجودي في تلك اللحظة، وبدوري لم أتمكن من التظاهر بعدم رؤية شيء لأنني طبيب، فسألته عن ذلك، لكنه قال لي أنه بخير وأن ذلك يحدث له بسبب ضغط العمل، فما كان لي سوى أن أساعده بالوصول إلى سيارته وغادر الشركة في ذلك اليوم

أحمد: يا الهي، لا بد أنه كان من الصعب التعامل معه، ما الذي فعلته في ذلك الحين حضرة الطبيب؟

سامي: لقد طلبتُ من والدي أن يحدد موعداً لي في منزل صديقه الصيني، وقررت في ذلك الوقت أن أواجهه في تحليلي النفسي له، فردة فعله تتطلب جرأة الطبيب، وعليك يا أحمد أن تتعلم ذلك، في حال رأيت حالة الشعور بالخجل او العار عند المريض من الإفصاح عن مشكلته، على الطبيب في تلك الحالة أن يواجه بالجرأة، لذلك كما قلتُ لك، قررتُ مواجهته بإخباره عن حالته،...

أحمد: أشكرك حضرة الطبيب على معلومتك، لكن أخبرني ما الذي حدث عندما أخبرته بحالته؟

سامي: لقد تصرف بهدوء تام، وقد أخبرني أنه كان يشعر بشيء غريب في حالته، لكن لم يتوقع أن تكون حالة نفسية، كان يشعر بالإحراج من الاعتراف بذلك وكان خائفا من أن ينتشر الخبر في شركته، فهو ليس كبيرا في السن، وقد سألني فيما إذا كان هناك حلاً لمشكلته، واطمئن كثيراً حين أخبرته أن هناك علاج لحالته إذا تفاعل معي واستمع إلي

أحمد: ما سبب إصابته بالرنح سيد سامي، أقصد أن للرنح أسباب كثيرة، ما سبب إصابة الرجل الصيني به؟

سامي وكان معجباً بسؤال أحمد: لقد كان مصاب برنحٍ مكتسب وليس وراثي، وكان ذلك بسبب تعرضه لنقص فيتامين 12b ما ادى الى اصابة المخيخ بشكل مباشر سببت بوصوله الى حالة الرنح المكتسب، وعلاجه هنا يكمن بعدة طرق أهمها العلاج الطبيعي والذي يهدف الى تقوية العضلات، والعلاج بالتخاطب والعلاج المهني عن طريق تناول الطعام وتزويده بالفيتامينات، وكنتُ في ذلك الوقت قد نظمتُ له جدولاً يومياً لمدة شهر وجبَ عليه الالتزام به ليتعافى بشكل كامل، كان توافقه معي واستماعه لي جزء كبير من سرعة التحسن والتعافي بوقت وجيز،.....

أحمد: وهل تعافى بشكل كامل؟

سامي: ليس بشكل كامل ولكن يمكنك القول أنه شبه تعافى، لأنه لا يزال عليه الالتزام بالعلاج مرة كل خمسة ايام،

أحمد: إذاً وبعد ذلك، هل عدتَّ الى الأردن أم أنك بقيت هناك لوقتٍ أطول؟

سامي: لا، اضطررت على البقاء هناك بسبب صديق والدي والذي بسببه أيضاً حصلتُ على لقب (أشهر طبيب نفسي في آسيا)

أحمد وقد بدا عليه الفضول الشديد: كيف ذلك؟

سامي: بعد أن مضى شهراً على علاج صديق والدي، وظهر عليه التحسن، شكرني كثيراً وأخبرني أنه ممتن لمساعدتي له، وطلب مني أن أقدم له خدمة أخرى، حيث أخبرني أنه على معرفةٍ وطيدة مع وزير صيني وأن لديه ابن مصاب بتعدد الشخصيات الشديد، وعجز الأطباء عن معالجته وتخليصه من مرضه ذاك، حيث أنه يمتلك أكثر من شخصية والأطباء لم يتمكنوا من حصرها، وأخبرني أنني شخص ذكي يمكن الاعتماد عليه في هذه المشكلة، وقد توسل الي كثيراً حينها لمساعدته، فما كان لي إلا أن أقبل الأمر، ولا أُنكر أن جزءاً كبيراً مني كان متحمساً لذلك، فأنا وكما تعلم أحب المرض النفسي تعدد الشخصيات واستمتع بعلاج الاشخاص المصابين به..... في ذلك الوقت كان مرض ابن الوزير هناك قد ذاع في وسائل الإعلام والعالم كله يعرف بخطورة حالته، لذا كنتُ حريصاً على النجاح في علاج ذلك الفتى لأحصل على مزيد من الشهرة ههه.....

أحمد: أنت تجيد استغلال الفرص طبيب سامي، والآن أخبرني ماذا فعلتَ حين قابلتَ الفتى، هل كانت حالته بذلك السوء؟

سامي: يااااه، اتمنى لو أنك رأيت حالة ذلك الفتى، بدا وكأنه عائد من الموت، فشعره طويل وغير منظم، جسده هزيل، وملابسه غريبة، كان يرتدي بنطالاً واااسعاً جدا وقميصاً ضيقاً بربطة عنق، للوهلة الأولى شعرت بأنه مجنون، لكن ما غير فكرتي هي نظراته، لقد استمر بالتحديق بي دون تحريك رأسه، فقط يلاحقني بعينيه، وحين أردت أن أُعرّف عن نفسي قاطعني وقال: "هه، أعلم أنك معتوه جديد يريد محاولة السيطرة على حالتي النفسية، أهلاً بك أيها الوسيم، سأستمتع بجعلك تتوسل إلي لتخرج من هنا" وربّت على كتفي ثم أدار ظهره وأشار إلى غرفته قاصداً أن أتبعه إلى هناك.... لكني لم اهتم له وتحدثت إلى والده عن الاوقات المناسبة للمجيئ الى منزله، فأخبرني أن عليّ المكوث عنده طوال فترة العلاج.....

أحمد متعجباً: ماذا؟!!!، تبقى في منزله؟ لمَ طلب ذلك، أعني الطبيب هو من يقرر أمراً كهذا، فلا تقل لي أنك وافقت...!!!

سامي وقد ابتسم: بلى، لقد وافقت، أيها الأبله إن ذلك منزل أحد الوزراء لذا من الطبيعي أنه لن يحب أن يرى الناس دخول طبيباً نفسياً الى منزله كل يوم، أيضاً وافقت لأتمكن من مراقبة ابنه أطول وقت ممكن، فما رأيتهُ كان مثيراً للحماس كثيراً...

"يا الهي، كنتُ أشك دائما بأن الطبيب سامي متهور، لكني تأكدت الآن من أنه متهور مجنون"، هذا ما دار في عقل المساعد أحمد، ثم عقد حاجبيه وقال: حسناً، كيف كانت جلستكم العلاجية الأولى؟

ضحك سامي بصوت مرتفع وقال: ليتك رأيت، لقد تقاتلنا أنا وذلك الفتى قتالاً حقيقياً،... بالمناسبة لقد كان الفتى في عمر السابعة عشر في ذلك الوقت، وكنت مدهوشاً من خبرته في القتال، أقصد خبرة شخصيته "ماكس"، لقد كان محترفاً لكنه لم يتغلب علي،... وكانت هذه ثاني شخصية أتحدث إليها بعد شخصيته في لقائنا الأول،...

أحمد: وما اسم تلك الشخصية الاولى؛؟

سامي: لا أعلم فأنا لم أتحدث إليها، لكني أعلم أيضاً أن اسم الفتى الحقيقي هو "إيريك"، فعرفت مباشرة ان شخصية "إيريك" الحقيقية ستكون ضعيفة ومهزوزة دون شك، ومن خلال حديثي مع الشخصية "ماكس" تبين لي أنها قد ظهرت حين كان الفتى في الحادية عشر من عمره، ما جعلني استنتج اموراً كثيرة أهمها.....

قاطعه المساعد أحمد بسرعة وقال: أهمها هو حاجة الفتى للدفاع عن نفسه فربما كان يتعرض للتنمر أو ما شابه سواء في بيته او في المدرسة، اليس كذلك؟

كان سامي سعيدا برد مساعده أحمد، فابتسم ابتسامة فخر وقال: بالضبط، شعرت وكأن "ماكس" ظهر بعد إطلاق الفتى نداء استغاثة ذاتي في نفسه ما جعل شخصيته القوية تظهر بشكل منفصل.. أيضاً لفت انتباهي أن شخصية "ماكس" لم تثبت في العمر أي انها كانت تكبر مع "إيريك" وكأنهما توأم، ما جعلني أتأكد أن إيريك ضعيف جداً وربما يعاني من رهاب الالتقاء بالآخرين، فيستعين ب "ماكس" القوي الجريء..... لقد كنتُ حريصاً في ذلك الوقت من سؤال عائلته عمّا إذا كان الفتى قد تعرض للتنمر أو العنف، وقد أخبرتني والدته أنه كان

يعيش طفولة عادية لكنه كان خجولاً جداً ولم يمتلك أصدقاءاً أبداً، وأخبروني أنه كان يتصرف بغرابة مذ كان في الرابعة من عمره، لكن لم يبدُ الأمر خطيراً فتجاهلوه، وظهر أول تصرف غريب وقوي له حين كان في السابعة من عمره بعد أن أبرح ابنة خالته ذات الستة أعوام ضرباً ثم فقد وعيه بعدها مباشرة، وبعد استيقاظه تصرف بطريقة عادية ولم يتذكر ما فعله أبداً ثم أجهش بالبكاء، وأخبرني والده أن معظم تصرفاته كان يُنكر أنه فعلها، وحين شعروا أن الأمر بدأ يصبح مقلقاً، اضطروا لاصطحابه إلى طبيب، وهناك اكتشفوا أنه يعاني من تعدد الشخصيات، فجعلوه يبقى في المنزل، وكان كلما اقترب منه طبيب يبدأ "إيريك" بالقتال واستخدام العنف، فعجز الاطباء عن السيطرة عليه، وهكذا حتى جئتُ أنا للكشف عنه وعلاجه....

أحمد: يا إلهي، إن حالته خطيرة جداً، أراهن بأنه يعاني للتخلص من مرضه النفسي هذا... لكن، كيف بدأت بعلاجه وكم استغرقت من الوقت لأنهاء ذلك؟

سامي: سأخبرك، لقد عالجته خلال ٤٧ يوما فقط

صرخ المساعد أحمد باستغراب وقال: ٤٧ يوماً فقط!!!!!!!، لا بد من حدوث معجزة لذلك، ف "ماكس" وحده بحاجة إلى عام ليختفي.... أنت تمزح صحيح؟!

ضحك سامي من ردة فعل مساعده أحمد وقال: هههه، كلا لا امزح، لقد انتهيت من علاجه خلال ٤٧ يوما فقط، يمكنك قراءة ذلك من الانترنت والتأكد من كلامي،...

تلعثم أحمد بالكلام وقال: ك... كي... كيف فعلتَ ذلك في وقت قصير كهذا؟؟ متشوقٌ لمعرفة ذلك

سامي: بداية كان يتحتم عليّ ترويض شخصيته "ماكس" لأنها تتصرف وكأنها الرئيسية في جسد "إيريك"، لذا في كل مرة يبدأ "ماكس" القتال كنتُ أهزمه وأُرضخه وأمنعه من الكلام، ما يجبره على الرغبة بالإختفاء، ومع الاستمرار بذلك، قد لاحظتُ ظهور شخصية "إيريك" والذي يفقد وعيه كلما حاولتُ الاقتراب منه، نتيجة شعوره بالارتباك والخوف الشديد، لكن لم يكن ذلك مهماً، فالمهم كان أن "إيريك" لا يزال موجوداً ويمتلك جسده، وبين كل فترة وأخرى كانت تظهر لي شخصيات غريبة، أسخفها تلك الشخصية التي تستمر بالغناء، لا أعلمُ لمَ احتاج "إيريك" لشخصية مزعجة كهذه...

ضحك أحمد من كلام سامي وقال: هههه، ربما قد مر بموقف احتاج فيه أن يكون مغنياً لذا خلق هذه الشخصية لديه، ماذا كان اسم تلك الشخصية؟

سامي: هممم أظن ان اسمها كان "شيرا"، لستُ أتذكر بالتحديد لأنها لم تظهر كثيراً،

أحمد: كانت فتاة؟!!!!!

سامي: نعم، "شيرا" كانت فتاة

أحمد: هل يمكن لرجل أن يخلق شخصية فتاة، أو العكس؟

سامي: نعم لمَ لا، ما دمتَ تمتلك تلك الرغبة القوية لتكون مثل احداهن، وكان قلبك ضعيف وشخصيتك مهزوزة فهناك احتمال بأن تصبح فتاة...

أحمد: يا إلهي، هذا مخيف... على أية حال، ما الشخصيات الأخرى التي ظهرت لك؟

سامي: حسناً، كان هناك أكثر من عشرة شخصيات في جسد "إيريك" لكن بدا لي أن أغلبها قد ظهر عرضياً وليس للتميُّز مثل "ماكس" وتلك الشخصية التي ظهرت أولاً "جين" وشخصية "آن آن"، هاتهِ الشخصيات الثلاثة هي التي كانت تسيطر على عقل وقلب ذلك الفتى، وكما أخبرتك قد تمكنت من السيطرة على "ماكس" وإخافته، فلم يعد يظهر كثيراً، وبدأت بعدها بشخصية الطفلة "آن آن" وهي طفلة في الرابعة من عمرها، لطيفة تحب لفت الانتباه والورود واللون الوردي،... بعد التفكير بتلك الشخصية وما اخبرني به والدا "إيريك" أدركتُ أن ابنة خالة "إيريك" كانت تحصل على اهتمام والديه فنتجت له رغبة بالحصول على ذلك الاهتمام ومع شعوره بالغيرة ظهرت الفتاة اللطيفة "آن آن" في جسد "إيريك"، لذلك كان عليّ إقناع هذه الصغيرة أنها الأجمل والألطف وأن أهتم بها، لكني واجهتُ مشكلة في التعامل مع جسدها...

أطلق المساعد أحمد ضحكة عالية جداً، ساخراً من موقف الطبيب آنذاك، فقال: هههه، بالفعل، إن "آن آن" طفلة لطيفة بجسد فتىً في السابعة عشر من عمره، لا بد أن عناقها والتربيت على رأسها كان صعباً للغاية....

نظر سامي الى مساعده بنظرة جدية جداً وقال: أتسخر من موقفي؟ ، لم يكن عليك أن تصبح طبيباً نفسياً إذاً، ففي هذا المجال أيها الساخر لا بد لك من التعامل حتى مع الاطفال والمختلين وجميع أصناف البشر أو حتى الحيوانات، فالتعامل مع طفلة بجسد شاب أفضل من التعامل مع قِط في جسد عجوز، تعدد الشخصيات أخطر من أن تضحك عليه فقط، هل فهمت....؟

عدّل أحمد جلسته وأخفى ضحكته ونظر الى الطبيب سامي وقال: أعتذر حضرة الطبيب، لم أقصد السخرية حقاً ولكن الموقف بدا لي أنه مضحك، لكنني أعدك بأنني سآخذ كلامك حرفياً وأتعلم منه، أرجوك اعذرني وتابع حديثك

سامي وقد أراد أن يكسر قلق أحمد قد قال: آاااه، هل سأستمر في تعليمك هكذا، أنت لا تزال طفلاً حقاً، الآن استمع إلي، التعامل مع الاطفال يعتبر أصعب أمر، لأنهم عنيدون جدا ولا يهتمون كثيراً، لذا خطر ببالي في ذلك الوقت أن أتصرف وكأنني ابنة خالة "إيريك" لكي يكون التعامل اسهل مع "آن آن"، فأجعلها تحصل على كل الاهتمام وأتظاهر بأنني الفتاة المنبوذة، وشعور الشخصية بالرضى والاكتفاء هو أهم شيء، واستمر الحال مع "آن آن" اسبوعاً تقريباً ثم تلاشت فجأة، كنت مرتاحاً بذلك كثيراً، وكنتُ سعيداً أيضاً بظهور شخصية "إيريك" في أغلب الاوقات حتى وإن كان ضعيفاً، ف على الأقل تمكنتُ من التحدث اليه، لولا ظهور شخصية "جين" المستمر،..... وشخصية "جين" يا "أحمد" عبارة عن فتى في الثانوية متفلسف وذكي متحاذق، والذي يشك بالجميع ويتصرف بغرورٍ معتمداً على نفسه، وبدا لي أنه يعلمُ بشأن "إيريك" وأنه مجرد شخصية ثانوية، لكنه لا يكترث ما دام يعيش في جسد الفتى المسكين.... ما جعلَ عملية إقناعه بالتلاشي أصعب، فهو يعي تماماً ما الذي يحدث من حوله،... بصراحة لقد كنت معجباً ب "جين" أكثر من الشخصيات الأخرى... فهو ذكي، لكن أتعلم!!، لقد كنتُ أتعامل مع "جين" بهدوء تام، لم احاول ابدا ان اقنعه بالتوقف عن الظهور،..... ما الذي كنتُ أفعله برأيك!؟

أحمد: ماذا، ما الذي كنتَ تفعله بحق، اذا لم تكن تحاول حتى ان تقنع "جين" بالتلاشي فماذا كنت تفعل؟؟

سامي: لقد كنتُ أصب جهدي مع "إيريك"، كنتُ أتحدث اليه واتوجه الى عقله مباشرة لجعله يقتنع أن هذا الجسد له، كنتُ أطلب منه الظهور غالباً وعدم التفكير بمساعدة أياً من شخصياته الأخرى، أردت منه الظهور لأنه يرغب بذلك، ومع استغلال العامل النفسي ورغبة الفتى القوية بأن يعيش بشكل طبيعي، اصبح ظهور" جين" شبه ضعيف، وتركت "إيريك" مع الوقت يواجه نفسه ويخرج معي لأي مكان أذهبُ اليه، جعلته يتحدث مع العامة ويلعب، في البداية كان الأمر صعباً لكن مع الوقت شعر "إيريك" بأنه إنسان عادي وتخلى عن أفكاره وضعفه وبدأ بالتعافي ذاتياً وبهذا وبوقت وجيز وقياسي قد عالجتُ أصعب حالة تعدد شخصيات في العالم واشتهرتُ كثيراً حينها وأُطلقَ عليَّ لقب (أشهر طبيب نفسي في آسيا)...

أحمد بتعجُّب: واااااه، هذا كان مذهلاً جداً، أنا فخورٌ بك حضرة الطبيب سامي، أنت اسطورة بحق

بدأ أحمد بالتصفيق والتعجب وكأن من كان أمامه شخصٌ من التاريخ، وشعر وكأنه مميز جدا لأنه مساعده الوحيد، وكان الطبيب سامي يبتسم ويحاول جعل أحمد يهدأ قليلا عن التسبب في الإزعاج

أحمد بعد أن توقف عن التصفيق: طبيب سامي، أخبرني ماذا حدث بعد حصولك على ذلك اللقب، أعني لا بد من أنك حصلتَ على عروض عمل رائعة ومقابلات وأشياء مثل هذه، أخبرني ماذا فعلت؟؟؟

قال الطبيب سامي ببرود: لا شيء، أنا فقط عدت الى الأردن بعد انتهائي من علاج "إيريك"...

أحمد بذهول: مستحيل، أنت حتماً ستكون غريب الأطوار إن فعلتَ ذلك فقط، أعني لا بد من أنك رغبت بالظهور على الشاشات كثيراً، لماذا عدت وحسب، هل كان لديك موعداً مع مريض هنا؟؟؟ هل....

قاطعه الطبيب: هاااي، اهدأ اهدأ، لم تنهال عليّ بكل أنواع الأسئلة، نعم لم ارغب أن اظهر على الشاشات أكثر من ذلك، فمقابلة واحدة على قناة مشهورة كانت تكفي، وأيضاً عدت لأنني أحب البقاء هنا، أحب الإستقرار في الأردن بعد كل شيء، ولا تنسى أنني قد عدتُ الى هنا للبحث عنك أيضاً

أحمد وقد احمرت أذناه: ها، البحث عني، لمَ؟

نظر سامي إلى أحمد ورفع حاجبه وقال: ما الأمر، لمَ تتصرف بسذاجة هكذا، كنتُ بحاجة إلى مساعد كفؤ لي فوجدتك، لماذا قد تشعر بالحماس لشيء كهذا،!

اتسعت عينا أحمد وكأن السعادة تغمره وقال: نعم نعم أعلم، لكن بمجرد أن طبيباً خارقاً مثلك قد اختارني أنا تحديداً رغم أني لا أملك سوى شهادتي الجامعية الأولى للعمل لديك، هذا وحده كفيل بأن يجعلني سعيداً طوال حياتي، أنا.... أنا ممتن لك طبيب سامي..... لكن بالحديث عن ذلك، لماذا اخترتني أنا،...

سامي: يا الهي كم أنك طفل أبله، لستُ طبيباً خارقاً، أيضاً ما الذي تعنيه بلماذا اخترتك، أعلم أنك لم تجتز اختبار المقابلة الكتابي، ولكنك كنتَ بارعاً في اختبار تشخيص المرضى من اللقاء الأول، كنتُ معجباً بأسلوبك رغم أنه مختلف عن اسلوبي تماماً، أيضاً ثقتك بنفسك كانت عاملاً رئيسياً لجعلك مساعدي، لذلك قبلتك مباشرة وبدأت بتدريبك...

كان كلام الطبيب سامي عادياً لكنه قد لامس قلب المساعد أحمد وبدون سابق إنذار سالت دمعته على خده

لاحظ الطبيب سامي ذلك وتعجب من ردة فعل مساعده وتساءل في نفسه عن السبب، لكن بدا وكأن الأمر عميق جدا جدا في قلب المساعد أحمد لدرجة أن بضع كلمات فخر جعلته يبكي

مسح المساعد أحمد دمعته وكأنه تفاجأ بها، وحاول ألا ينظر إلى الطبيب سامي، وكان يقول بينما يلتفت هنا وهناك: يا الهي ، لم أتخيل أن أكون مميزاً لأحدهم على الإطلاق، أشكرك حضرة الطبيب، أنا ممتن لسماع هذا واعتذر عن تصرفي بهذه الطريقة الغبية، ارجوك إنسَ الأمر

سامي: ما الأمر؟؟ هل هناك مشكلة تعاني منها،؟ لماذا بكيت يا فتى؟ هاااا أخبرني قصة حياتك الآن، لقد أخبرتك كل شيء عني، لذا حان دورك

ارتبك أحمد وتلعثم بالكلام وكأنه يتهرب من طلب الطبيب وقال: ها، أية قصة حياة ههههه، لا بد وأنك تمزح، أنا ليس لدي شيء مميز أشاركه معك، إنسَ الأمر وحسب....!

بينما كان الطبيب يحاول جعل أحمد يتحدث عن ماضيه قاطعهما صوت أذان الفجر، فنظر الطبيب سامي بحقد نحو مساعده وقال: أظن أنني أردت أن أنام قليلاً وأرتاح لولا دخولك وإحضارك للعشاء، كان يجب أن آخذ قسطاً من الراحة أيها الماكر، أخبرني هل أنت سعيد بما فعلته؟

كان الطبيب سامي يصرخ والمساعد أحمد أراد تهدئة الموقف فكان يقول: ما الذي تقوله، ألم تكُن سعيداً بتناول العشاء والتحدث عن نفسك؟، لا تنكر ذلك

سامي بغضب: ماذا.... أي استمتاع هذا، لقد كان الطعام سيئا والحديث معك أسوأ، عليك أن تدفع الثمن

أحمد: هه، أنظر إلى نفسك، تقول أن الطعام سيئاً وقد أكلت ثلثي المائدة، كِدت تأكلني أيضاً

أثار كلام المساعد أحمد استفزاز الطبيب سامي فبدءا الشجار حيث نهض الطبيب وأمسك برأس أحمد وبدأ بخنقه، وكان المساعد أحمد يحاول الإفلات من بين يدي الطبيب سامي، وهكذا استمرّا لبضع دقائق بالشجار والضحك ثم فجأة توقفا عن ذلك وذهب كلّاً منهما ليتوضّأ ويجهز نفسه للصلاة، وبعد انتهائها سأل الطبيب سامي مساعده أحمد: ما هو جدول عملي لليوم،؟

أحمد: جدولك اليوم هنيء، ليس عليك سوى أن تقابل المريض "رباح" في تمام الساعة الثانية ظهراً فقط، بعدها ستعود لتجهز حقيبتك للسفر إلى إندونيسيا غداً صباحاً.

سامي وبدا عليه التعب: ااه هذا مريح، سآخذ قسطاً من الراحة وقد أنام، تولى الرد على الاتصالات وحاول ألّا تزعجني حتى الساعة الثانية عشر، أيضاً أنهي أمور تذاكر السفر لكلينا يوم غد

أحمد: حسناً سأفعل، سأتركك الآن حضرة الطبيب، وسأكون في مكتبي.

ذهب المساعد أحمد الى مكتبه وباشر بعمله الذي طلبه منه الطبيب ، بينما رمى سامي نفسه على الأريكة في مكتبه ووقع نائماً كأنه لم ينم منذ أسابيع، وهكذا كان الحال حتى تمام الساعة الثانية عشر.. حينها خرج الطبيب من مكتبه نشيطاً وبدأ بترتيب ملابسه وربطة عنقه وشعره، وكان المساعد أحمد لا يزال غارقاً في عمله وتنظيم برنامج الطبيب وتجهيز أوراقه

نظر الطبيب سامي إلى أحمد بامتنان: أشكرك لجهودك أيها المساعد العظيم، هل أوراق المريض "رباح" جاهزة؟

أحمد: العفو، بالتأكيد كل الأوراق في غرفة العلاج على مكتبك، يمكنك الذهاب وإلقاء نظرة، بينما سأذهب أنا لرؤية مريضي "ماجد"، عن إذنك

سامي: حظاً موفقاً

كان الطبيب سامي ممتناً لحصوله على مساعد نشيط مثل المساعد أحمد، فذهب الى غرفة العلاج وبدأ بمراجعة أوراق المريض "رباح" إلى أن يصل، وفي الوقت ذاته اتجه الطبيب المساعد أحمد إلى غرفة العلاج الأخرى لفحص المريض "ماجد" وهكذا قد مرّ يومهما

2019/5/24 – 06:00 الجمعة

وفي صباح اليوم التالي، التقى كلّاً من سامي وأحمد بعضهما في المطار مستعدين للذهاب إلى إندونيسيا في رحلة لعلاج رجل أعمال اندونيسي مصاب بالإكتئاب

سامي يوجه الكلام لأحمد: هل أنت متحمس لهذه الرحلة؟

أحمد: بالطبع، أشعر أنها ستكون رحلة ممتعة وسأتعلم الكثير منك فيها، لأن هذا سيكون أول مريض مصاب بالإكتئاب أقابله في حياتي

سامي: حقاً؟ ألم تقابل شخصاً مكتئباً من قبل؟!

أحمد: نعم، فكما تعلم هنا في الاردن لا يصابون بالإكتئاب إلا نادراً، والمصاب لا يتعالج خشية كلام الناس ههه، إنه شعب قوي

سامي: آه والله صدقت، هم لا يصابون بأمراض نفسية أساساً رغم الظروف،.... على أية حال الإكتئاب ليس بالشيء الصعب مثل تعدد الشخصيات وقد تساءلت كثيراً عن رغبة هذا الرجل

الاندونيسي بأن أعالجه أنا، فتبين لي أنه لا يثق بأحد، وقد اختارني لأنني مشهور، لذا فلندعو أن يكون حظنا جيداً معه ولنعمل بجهد

أحمد: أجل..

ظل كلاهما جالسين في المطار لساعة ونصف حتى حان موعد طائرتهما، فحملا الحقائب ونظما امورهما وجلسا في الطائرة ورددا دعاء السفر إلى حين أن أقلعت الطائرة، وما هي إلا ساعات حتى وصلا اندونيسيا، فنزل كلاً منهما وقد وقفا عند مدخل المطار بانتظار سيارة الطبيب سامي

أحمد: ااه أشعر بالخمول، أرغب بأن أنام، لمَ تأخرت السيارة؟

سامي: هاي، لا تشعر بالنعاس الآن، فلن اوقظك ان وصلت السيارة، اصبر قليلاً

بينما كانا يتجادلان وعلى حين غرة التف الطبيب سامي بسرعة وكأنه يختبئ

أحمد: ماذا؟ ما الأمر! لم التفت فجأة هكذا، هل تختبئ من أحدهم.....

كان الطبيب سامي يتمتم في نفسه "كيف لي أن أُصادف هذا المغرور هنا، ياللحظ السيء"

وفجأة سمعا صوتاً ينادي: اوه، انظروا من هنا، الفتى الأهوج الصغير ومساعده الذكي، مرحباً، كيف لي أن أُصادفكما هنا، مرحباً سامي الصغير، كيف حالك يا فتى؟ لماذا لا تنظر إلي

لقد كان الشخص الذي يختبئ منه سامي هو أخوه الأكبر رامي،

أحمد: آه.... هههه... أهلاً.... اوه أهلا سيد رامي، يا لها من صدفة رائعة بأن نلتقي هنا هه

رامي: هممم لا يبدو أنها رائعة لهذا الأهوج

صرخ سامي فجأة حتى نظر جميع من في المطار اليه: لستُ أهوجاً أيها المغرور... ماذا، ما الذي تفعله هنا، هل كنت تلاحقني، كنت منذ لحظات فقط أحاول أن ابتسم لكن برؤيتك اتضح لي أن اليوم منحوس بالكامل، لا اعرف ما الذي فعلته لكي نلتقي في هذا المكان، اظن ان حظي سيء

أحمد وكان يحاول تهدئة غضب سامي: حضرة الطبيب إهد....

سامي: هاي رامي المغرور سأتظاهر وكأننا لم نلتقي لذا اذهب في طريقك بهدوء

أحمد وقد بدا عليه الارتباك: سيد سامي عليك ان تُظهر بعض الإحتر....

قاطعه سامي مجدداً: ها قد وصلت سيارتي، دعنا لا نتصادف مجدداً،... أحمد لنذهب

نظر أحمد بإحراج تجاه رامي وقال: أعتذر، لا أفهم لمَ يتصرف بغرابة هكذا.... أعتذر

صرخ سامي منادياً مساعده وهو في داخل السيارة: هاي أحمد، ألن تأتي، هل ترغب بالبقاء مع هذا الكائن.... لا مشكلة عندي بأن أتركك هنا كما تعلم

همَّ المساعد أحمد بالذهاب لكنه توقف فجأة بعد أن أمسكه رامي من كتفه وقال له: سيد أحمد، أريد أن أطلب منك معروفاً

كان في هذا الوقت قد غادر الطبيب سامي تاركاً مساعده أحمد خلفه لأنه كان غاضباً بينما تورّط أحمد المسكين بينهما

التفت المساعد أحمد نحو رامي وقال: تريد معروفاً، مني أنا؟

رامي وكان مبتسماً: نعم، هل يمكنك أن تدلني على منزل أخي...!؟

صُدم المساعد أحمد من طلب المهندس رامي، فهو يعلم كم يغار سامي من أخيه، وظل يفكر في طريقة ليرفض فيها طلب السيد رامي، ولكن دون جدوى، لأن رامي ظل ملتصقاً بأحمد حتى يئس من الرفض

فقال أحمد بيأس: حسناً سوف أصطحبك معي، لكن أخبر السيد سامي أنك تبعتني، فسوف يقتلني لو علم أنني من أحضرك إلى منزله

رامي ولا يزال مبتسماً: لاا عليك، اترك الأمر لي

مضى كلاهما متوجهين إلى منزل الطبيب الغاضب سامي

"صوت طرق الباب"

سامي: آاااه يالغبائك، أعلم أن نسخة مفتاح منزلي معك يا أحمد، لا داعي للسخافة، أدخل

دخل أحمد وبقي واقفاً عند الباب ينظر إلى الطبيب سامي تارة ويبعد نظره تارة أخرى

استغرب الطبيب من تصرف أحمد فقال: لمَ لا تدخل؟ ما الذي تخفيه

وبينما كان سامي لا يزال يتحدث تفاجأ بدخول أخيه رامي ومعه حقائب كثيرة وكأنه سيقيم معه في نفس المنزل

رمق الطبيب سامي مساعده أحمد بنظرات قاتلة، فتحاشى المساعد أحمد الكلام، وتحدث رامي الى أخيه وقال: مرحباً أيها الصغير، جئت للعيش معك هنا بعض الوقت، أرجو أن تهتم بي

سامي موجهاً الكلام لأحمد: هل تمزح معي، لمَ هذا المغرور معك، لماذا أحضرته إلى منزلي، هل تريدني أن أقتلك... ها؟؟؟

قاطعه رامي: يااااه، لديك مساعد مضياف، لقد كان مصراً على أن آتي للعيش معكما هنا، أنا معجب به حقاً هههههه

اتسعت عينا المساعد المسكين أحمد وقد تفاجأ من كذبة رامي وكيف له أن يكذب وهو بعمره هذا، وحار بتفسير تعابير وجه الطبيب سامي حيث لم تكن نظراته تبشر بخير على الإطلاق، وفجأة وبدون سابق إنذار صرخ سامي : أحمد أيها الخبيث، سأقتلك الآن

وبدأ بالجري خلف احمد الهارب والحاقد على رامي

استمر أحمد بالهرب وسامي يجري خلفه كالمجنون يريد أن يضربه، في حين أن رامي كان يفرغ حقائبه وكأنه لم يفعل شيئاً

ظل سامي يجري خلف أحمد لوقت وجيز وتمكن من إمساكه أخيراً، وبدأ يشد أذناه وشعره ويخنقه، والمسكين أحمد يحاول الإفلات والتبرير وتوضيح الأمور، وبعد وقت استمر لعشرة دقائق، هدأ كلاً من سامي وأحمد

جلس سامي على مقعد طاولة المطبخ وكان منهكاً من الجري والشجار وكان عاقداً حاجبيه وينظر بحقد نحو رامي الذي كان يُعد وجبة العشاء لنفسه والإبتسامة لم تفارق وجهه رغم المعاناة التي تسبب بها للمساعد أحمد

في ذلك الوقت كان أحمد مستلقٍ على أريكة غرفة الجلوس بشعره الأشعث وأذناه الحمراوات، ووجهه الخالي من التعابير وكان يخاطب نفسه (ما الذي فعلته لأتورط مع طبيب مقاتل مجنون وأخوه الماكر الكاذب, أتمنى لو أنهما لا يثقان بي فأقتلهما) وكان يستمر بالنظر نحو سقف الغرفة دون حراك

ظل الطبيب سامي يلاحق أخيه رامي بنظراته الكئيبة والحاقدة ثم تنهد بصوت مسموع وقال: ألن تغادر المنزل؟؟ أحتاج أن أتنفس هواءاً نقياً

رامي ببرود: يا إلهي، أخي الصغير مختنق، هل أفتح النافذة؟

نظر سامي بفضول نحو أخيه وقال: اسمع، أعلم أن هناك سبباً يجعلك تتصرف معي بهذه الطريقة، وحقيقة مجيئك الى منزلي تجعلني أتأكد من أنك قد تسببت في مشكلة كبيرة، فأنت بالتأكيد لا تشتاق إلي، ولا ترغب برؤية وجهي كل صباح، لذا لنتوقف عن التصرف بغرابة وأخبرني.... ما الأمر؟

توقف رامي عن التبسم فجأة, ثم حمل طعامه وذهب ليجلس في غرفة الجلوس، وأشار إلى سامي بأن يأتي للجلوس أمامه،

جلس سامي مقابل أخيه وأصبح المساعد أحمد مستلقٍ على الأريكة التي بينهما، لم يستطع أن يحرك جسده من التعب فتظاهر بأنه نائم مع أنه كان مرتبكاً منهما

نظر سامي إلى أخيه وقال: تحدث الآن...

تنهد رامي وكأنه يحمل عبئاً، فقال: اسمع، سآتيك بالقصة كاملة، لذا عليك أن تستمع فقط، بدايةً لقائي بك هنا كان مصادفة حقاً، وأنا من طلب من أحمد أن يدلني على منزلك لأبقى معك هنا، والسبب في ذلك أن والدي يبحث عني

سامي بذهول: يبحث عنك؟؟ لماذا؟ ما الذي فعلته؟

رامي: هل تذكر تلك الفتاة القصيرة التي كانت تأتي للزيارة مع والدتها صديقة أمي؟

سامي: نعم، تلك الفتاة الغريبة، ما خطبها؟

رامي: نعلم جميعنا أن أمي لا تحبها لأنها لا تتصرف برزانة ونضج وحياء، ولا تحب رؤيتها،

لكن بينما كنتُ عائداً من قطر إلى الاردن قد قابلتها في المطار هناك، وتبين لي أنها ناجحة جدا في مجال الهندسة وتوافقت أفكارنا لآخر حد، وبصراحة قد أُعجبت بها، وأردت أن أخطبها، وحين حاولتُ أن أتحدث بالأمر مع والديّ رفضا رفضاً قاطعاً، ولم يشرحا السبب لي سوى أن أمي لا تحب تصرفاتها، وتقول بأنها ليست جيدة كزوجة وربة منزل، وأن دينها ليس كاملاً وحجابها ليس صحيحاً، لم يعجبني كلام والديّ وأخبرتهما أنهما إن لم يتقدما بطلب يد الفتاة لي فسأفعل ذلك أنا، وقد كان كلامي هذا مجرد كلام، فأنا بالتأكيد لن أُقدم على شيء كهذا أبداً, لكن غضب أبي كثيراً وتوعّد بأنه لن يسمح لي بذلك،

لم يرُق لي كلامه فخرجتُ من المنزل، وظن ابي أنني قد خرجتُ كي أذهب لخطبة الفتاة، فاتصل بي وبدأ يصرخ ويهدد، لم يترك لي مجالاً كي أخبره أنني لن أفعل ذلك دون موافقته، وكلما نطقت حرفاً غضِب وبدأ بالصراخ، لا أخفي عنكَ أنّ تسرع والدي بالحكم عليّ قد أغضبني فاتصلت بأمي وأخبرتها أنني لن أعود إلى المنزل مادام أبي غاضباً ولن أسمح له أن يجدني قبل أن يهدأ ويفهم موقفي، ولكن في الحقيقة كنتُ فقط خائفاً من العودة فيضربني

لذلك أتيت إلى اندونيسيا دون تفكير، وحال وصولي إلى هنا وصلني إشعار إلى هاتفي أن بطاقتي الائتمانية قد توقفت، ولا شك بأن أبي قد فعل ذلك، وبقيت في المطار حتى صادفتك هناك، لذا سأبقى هنا، أو أن تذهب وتشرح الأمر لأبي... فأنا لن أحادثه وهو غاضب.

بعد أن انتهى رامي من الحديث أطلق سامي ضحكته ثم نظر إلى أخيه رامي بتشمُّت وقال: إذاً تريد مني أن أحميك هنا أليس كذلك؟ لقد علمتُ أنك ستحتاجني يوماً ما وستتوسل إلي

نظر رامي بخبث نحو أخيه: لم أتوسل، أنا أمكث هنا رغماً عنك كما تلاحظ، حاول أن تخرجني ان استطعت أيها الصغير

غضب سامي من كلام أخيه رامي كالمعتاد وقال بينما هو عابس: كم أنت مغرور، حسناً فهمت، ابقَ هنا كما تشاء وافعل ما يحلو لك، فلن أعيش هنا في اندونيسيا بل سأبقى لبضعة أيام ثم سأعود إلى الاردن، بالنهاية أنت أخي الغثيث.... اقصد أخي الكبير.! ولكن دعني أعطيك نصيحة بصفتي طبيب، من اللطيف ان تتخذ بنفسك قرارات حياتك، وانك اخترت فتاة ما

بنفسك لهي خطوة جريئة منك كرجل وتتطلب الحذر، لكن تلك الفتاة كما تعلم دينها ليس كاملا وصحيحاً، وبالتأكيد انت لست اول شاب تتحدث اليه، ونجاحها في مجال الهندسة لا يعني نجاحها في حياتها، لذا لا بد ان تأخذ رأي الجميع وبالأخص والدتي، فهي تعرفها أكثر من الجميع، ولا أقصد بكلامي هذا ان تنصاع نحو رأيهما، فإذا كان قلبك متشبتاً بتلك الفتاة وتظن انك لن تختار غيرها ولن تجد مثلها فعليك بها، أقصد ان نترك للقلب مجاله، وسأكون سعيدا بزواجك مهما كان ما اخترته، فأنت أخي الوحيد بعد كل شيء، لكن كما اخبرتك إن هذه الخطوة سترافقك نتائجها طوال حياتك، لذلك فكر جيدا.... ولا تورطنا معك

شعر رامي أن كلام أخيه موزون وصحيح، وبدا عليه أنه قد تأثر بما قاله سامي، لذا قرر أن يعيد التفكير بالأمر، وقال: أشكرك يا صغير، لقد جعلت الأمور تتضح قليلاً، سأخبرك بقراري حين أحدده، شكراً لك

واستمر رامي بتناول طعام عشاءه

أخذ سامي جهاز التحكم وبدأ بتقليب القنوات، فاختار قناة كانت تبث مباراة لكرة القدم، وجلس كلّاً من رامي وسامي وأحمد الذي تظاهر بأنه استيقظ وبدأوا بمشاهدة المباريات طوال الليل وكأنهم لم يتشاجروا قط

السبت 2019/5/25 – 07:31

وفي صباح اليوم التالي كان المساعد أحمد أول من استيقظ وبدأ بإعداد وجبة الإفطار للجميع، بعدها بقليل استيقظ سامي وجلس على كرسي طاولة المطبخ وكان يفرك عينيه من النعاس،

لم يهتم أحمد به كثيراً لأنه ما يزال غاضباً بسبب ما حدث في اليوم الفائت ...

قام أحمد بترتيب المائدة وبدأ يشرب الشاي ويتناول الطعام، لم يلتفت الى سامي او ينظر اليه

وكان سامي يعلم سبب تصرف مساعده بهذه الطريقة فقال مازحاً: هاي أحمد، هل أنت غاضب مني؟

رمقه أحمد بينما كان يمضغ الطعام وقال: أتعلم حضرة الطبيب، هناك شيء ارغب بمعرفته، في الأمس قام السيد رامي بفتح قلبه لك وأخبرك عن مشاكله، بينما قمت أنت بإسداء النصيحة له والغريب في الأمر أنه تقبلها منك،!!! لم يبدُ ابداً أنك تكرهه ولم أُلاحظ أنه لا يطيقك، بل شعرت أنكما على وفاق تام يا رفاق،

سامي: إذاً؟!

أحمد وقد غلا صوته: إذاً لمَ تفتعلا الشجار في كل مرة تتقابلان فيها وأكون ضحيتكما، لماذا لا تتصرفا على هذا النحو اللطيف دائماً، لماذا تجعلني أشعر وكأن السيد رامي ألدّ اعدائك؟ لماذا غضبت حين جاء للعيش معنا في حين أنك تعلم أنه سيبقى هنا، لماذا ضربتني حتى؟؟؟؟؟

سامي مبتسماً: يا الهي، أيها المزعج الصغير، إذاً كنت تتظاهر بأنك نائم يوم أمس ها،،، كنت تسترق السمع؟!!!!

ارتبك المساعد أحمد وقال: في الواقع لم أقصد أن استرق السمع، ولكن حينها لم اتمكن من الحراك لأنني كنت اتألم ولم ارغب بأن أتورط معكما أكثر لذا تظاهرت بالنوم،... أعتذر عن ذلك

سامي: نعلم هذا... نعلم أنك كنت مستيقظاً

تعجب أحمد وقال: كنتما تعلمان؟؟؟؟؟ أنا حقاً أعتذر

سامي: نعم كنا نعلم، كان ذلك واضحاً، لكن أخي رامي يعرف أنني أعاملك وأثق بك كأخي الأصغر لذا لم نكترث سواء سمعتنا ام لم تسمعنا، أيضاً بالحديث عما حدث يوم أمس عليك أن تعلم أنني ورامي أخوان لا ثالث لنا لذا اسرارنا بيننا دائما ومشاكلنا نحلها معاً، وحقيقة أني أكره مواجهته وأنه يحب استفزازي هذه تعد غريزة حيوانية غبية لا يمكننا الخلاص منها، أما في قرارة أنفسنا فنحن لبعضنا ونشد على ايدي بعضنا البعض دائماً، لذلك انصحه وينصحني، اعاتبه ويعاتبني وهكذا، هل فهمت.... تماماً كما أفعل معك

انتفض قلب المساعد أحمد بعد سماع آخر كلمة قالها سامي وكأن لها صدى استمر بالرنين في رأسه، وسرعان ما أخفض رأسه وبدأ بالتهام الطعام ولم يقل ولا حتى كلمة واحدة.

تكررت نظرات أحمد تلك أمام سامي عدة مرات، حتى أصبح الطبيب متأكداً تماماً أن قلب المساعد أحمد مكسور فقال: أحمد...! هل هناك مشكلة ما؟ هل لديك شيء لتخبرني به؟ أنت.... أنت تتصرف بهذه الطريقة كلما قمت بمديحك أو قول شيء جيد لك، أخبرني ما قصتك يا فتى؟ ارفع رأسك هيا

كان الطبيب سامي يحاول إخراج مشاعر مساعده أحمد ولكن أحمد كان ممتلئاً جداً وسعيداً في ذات الوقت، لذا رفع رأسه بسرعة كبيرة، ودموعه تملئ عينيه والإبتسامة تشق وجهه، وبمظهر غريب مضحك قال بصوت عالٍ جداً: أششششكرك سيد سامي، أنا لا أعلم ما الذي عليّ قوله حقاً، أظن أنني محظوظ لأنني قابلتك حقاً، هذا،..... كلامك،..... أقصد, أن تعتبرني أخوك الأصغر إنه لشيء يحرك المشاعر بصدق، أعدك أن أحافظ على رأيك هذا بي وسأكون محط ثقتك دائماً

ثم وضع رأسه على الطاولة وغطاه بيديه وبدأ بالبكاء بصخب وكأنه طفل صغير، وملأ صوت بكاءه المكان

شعر سامي بالاستغراب،.... ما الذي فعلَهُ لدرجة أن أحمد بكى كل هذا البكاء،

لم يعرف سامي كيف سيواسي مساعده الذي يبكي كطفل في الرابعة من عمره فقد والدته وتاه في منتصف الطريق

لذا بدأ بالتربيت على كتف مساعده وقال: ما خطبك اليوم... توقف عن البكاء

كان يعلم سامي تماماً ان كلماته القليلة والتي بدَت غبية جداً وبدون فائدة لن توقف بكاء أحمد،

وبينما يعلو صوت بكاء المساعد استيقظ رامي وخرج من غرفته غاضباً: آاااااااه توقفا عن الإزعاج، هل ترغبان بالموت؟

حين ركز رامي قليلاً، وجد أحمد غارقاً بالبكاء بينما ينظر إليه الطبيب سامي متكتف اليدين دون أن يفعل أي شيء

وبدون سابق انذار ضرب رامي من الخلف أخوه سامي على مؤخرة رأسه بقوة وصرخ بوجهه: ما الذي فعلته لهذا الطفل، لماذا تستمر بجعله يعاني، ها؟؟

سقط سامي على الأرض من قوة صفعة أخيه، ثم وقف بسرعة وبدأ بالتشاجر مع رامي وقال: لماذا ضربتني؟، هل أنت معتوه؟، لم أفعل له شيئاً، قلت وحسب أنني أعتبره كأخي لذا بدأ بالبكاء كما ترى، لماذا ضربتني أيها العجوز المزعج؟

التفت رامي الى أحمد متجاهلاً صراخ سامي، وبنظرة غبية قد همس في نفسه بينما يمرر يده على لحيته (ربما كان يعاني أحمد من الوحدة في حياته، لذا تأثر بكلام سامي، ما الذي علينا فعله في هذا الموقف) ونظر الى سامي وقال: لنذهب في نزهه

نظر سامي بتعجب نحو أخيه رامي الذي بدأ يتصرف بشكل غريب وقال: كيف بالله قررت أن النزهة ستوقف بكاء أحمد!! ، يا أخي هل هناك غبار في رأسك؟ ، هل تظننا أطفال؟ ، لمَ تتحدث بالهراء طوال الوقت؟! ابتعد، سأحل الأمر أنا،...

رامي: ما الذي تقصده بكلامك! ، هل تظن أنني مجنون! ، لا تتصرف معي بهذه الطريقة، أيضاً نعم اراكم كالأطفال، لذا فالنزهة هي الشيء الوحيد الذي سيريح النفس،... أنصت إلي بينما أتحدث إليك، هاي سامي

سامي: أنت أيها المهندس الغريب الأطوار الفرق بيننا مجرد خمسة أعوام لذا لا تتصرف كعجوز هرم، ولا تتدخل بما بيني وبين مساعدي، واذهب في تلك النزهة الغبية وحدك،..

في تلك الأثناء التي كان رامي وسامي يتشاجران فيها توقف أحمد عن البكاء وبدأ بمراقبتهما، وكيف أنهما يتصرفان بطفولية تامة، لذا قرر أن يكمل فطوره دون التدخل بينهما أو حتى ايقافهما، وهكذا مضى الأمر لوقتٍ قصير، حتى لاحظ كلّاً من سامي ورامي أن أحمد لم يعد موجوداً في المطبخ أساساً، وأنه كان ينظم أوراق عمل الطبيب سامي في غرفة الجلوس وكوب الشاي أمامه، فشعرا بالإحراج والاستفزاز من تصرف الفتى أحمد، لكنهما لم يقولا أي شيء، وجلسا بهدوء على الطاولة وبدآ بتناول الطعام...

انتهى رامي وسامي من الفطور و وضّبا المائدة وعاد رامي الى غرفته بينما اتجه سامي نحو مساعده أحمد ليرى برنامج عمله مع مدير الأعمال الاندونيسي، فجلس وبدأ بمراجعة الأوراق والتركيز والهدوء يعم المكان....

رن هاتف المساعد أحمد وكان ذلك نائب مدير الأعمال الاندونيسي

((باللغة الإنجليزية))

أحمد: السلام عليكم

النائب: مرحباً، هل السيد أحمد على الهاتف؟

أحمد: نعم حضرة نائب المدير أنا أحمد تفضل

النائب: أهلاً سيد أحمد، لقد طلب مني المدير أن أخبرك أنه سيسافر إلى ماليزيا الآن برحلة عمل طارئة جداً، وأنه لم يتمكن من تأجيلها، وسيبقى هناك لشهر تقريباً، لذا طلب مني أن أعتذر منكم وأطلب منكم اللحاق بنا إلى ماليزيا أيضاً، ويكرر اعتذاره بصدق

أحمد: حقاً؟؟ لا أعلم ما الذي عليّ قوله، أعطني بعض الوقت لأسأل الطبيب سامي إن كان بإمكانه الذهاب الى ماليزيا

وضع المساعد أحمد يده على السماعة وخاطب سامي وقال: حضرة الطبيب إن نائب المدير يقول أن المدير مسافر برحلة عمل طارئة إلى ماليزيا مدتها شهر، ويطلب منك أن تلحق به إلى هناك، وقد اعتذر من طلبه هذا مرتين، لذا ماذا عليّ أن أقول للنائب الآن؟

سامي وقد غضب: ماذا؟ هل يلعب معنا ذلك الرجل، لن الحق به إلى هناك، فجدولي ممتلئ ولا أملك الوقت الكافي..... هل يمازحني ذلك الرجل الغريب!!

أحمد: لكنه اعتذر مرتين، بدا وكأنه كان مضطراَ للسفر حقاً، أيضاً جدولك ليس ممتلئ كما تقول حضرة الطبيب

سامي: هل تعاندني الآن!.... حسناً فهمت، أخبر الرجل على الهاتف أنني سآتي إلى ماليزيا، لكن عليهم تحمل تكاليف السفر.

((باللغة الإنجليزية))

أحمد: السلام عليكم، حضرة نائب المدير، هل لا تزال على الهاتف؟

النائب: اوه، نعم أنا لا ازال متصلاً، هل وافق الطبيب سامي؟

أحمد: نعم لقد وافق على ذلك ولكن عليكم تحمل تكاليف السفر لأننا لم نضع رحلتنا هذه في الحسبان، ارجو ان تتفهم

النائب: أجل بكل تأكيد، كنا سنفعل ذلك حتى لو لم تطلبوا منا، أشكرك كثيراً، وبلغ الطبيب سامي بالغ امتناننا.

أحمد: بالتأكيد, إلى اللقاء.

النائب: إلى اللقاء.

.....

بدأ الطبيب سامي والمساعد أحمد بتجهيز نفسيهما وتوضيب حقائبهما للسفر إلى ماليزيا

أحمد: سيد سامي, لقد لاحظت أنك في كل مرة تسافر فيها تأخذ معك حقيبة أدوات الجراحة الخاصة بك... لماذا تفعل ذلك؟

سامي: أوه, هذه الحقيبة؟.... آخذها لأنني أحتاجها في بعض الأحيان, فأنا لا أعرف ماذا قد يحدث لي أثناء السفر.... وأيضاً كي لا أنسى أنني جرَّاح أيضاً

السبت 2019/5/25 – 14:00

وإلى أن حان الوقت للمغادرة، صافح سامي أخوه مودعاً وقال: رامي، سأغادر الآن لا تفسد شيئا في منزلي، ولا تتصل بي، سأعود من ماليزيا مباشرة الى الأردن فلا تنتظرني، وأيضاً اتصل بوالدي وعد إلى رشدك يا أخي.

رامي: حسناً لا تقلق، لن ابقى هنا أيضاً، اتمنى لكما التوفيق, بالمناسبة متى موعد طائرتك؟

سامي: لن نسافر بالطائرة, قام مدير الأعمال الاندونيسي بحجز تذاكرنا في باخرة سياحية في ميناء بيلاوان

رامي: اوه, يبدو ذلك رائعاً, موفقان ان شاء الله

انصرف كلّاً من سامي ومساعده وتوجّها إلى الميناء البحري، وصعدا على متن الباخرة متوجهان إلى ماليزيا، وكالعادة رددا دعاء السفر وبدءا بالاستمتاع برحلتهما

سامي: ااخ، لا اعلم لمَ اختار مدير الأعمال أن نسافر في الباخرة، الطائرة اسرع

أحمد: لا اعلم أيضاً ولكن الأمر ممتع بالنسبة لي، فهذه أول مرة اسافر بحراً بحياتي كلها، لذا أنا سعيد

سامي: هل يوجد شيء لا تصبح سعيداً به أصلاً، كل شيء تراه مبهجاً، انت طفل بالكامل،

أحمد: لستُ طفلاً، الفرق بيننا خمسة أعوام فقط، لكنني ارغب بأن أعيش حياة طويلة وأكون مستمتعاً في كل لحظة فيها، لذلك أحاول جعل كل شيء ممتع، واصبح سعيداً من تلقاء نفسي، إنه أشبه بعلاج ذاتي حضرة الطبيب

سامي:كلامك صحيح، لكن،... هل لي بسؤال؟

أحمد: تفضل

سامي: لماذا لا تريدني أن اعرف شيئاً عنك؟ ، لقد طلبتك أكثر من مرة وكنت تحاول تغيير الموضوع او تجاهله، ارغب كثيراً بمعرفة كل شيء عنك، ولا أقصد بذلك أني سأغير فكرتي عنك لو لم تخبرني

أحمد: اوه، هذا لأنني لا أحب أن اتذكّر ماضيّ او تخيله حتى، إنه ليس بالشيء الذي قد ترغب بمعرفته، لذا فلتنسَ الأمر من فضلك،... لكن أتعلم، أشعر بأنني سأخبرك بكل شيء عني يوماً ما، لا أعلم متى وكيف، ولكنك ستعرف كل شيء عني حتماً... لذا فلتنسَ الأمر الآن حضرة الطبيب

سامي: سامي، خاطبني باسمي بينما لا نكون في العمل

أحمد:حسناً..... سامي!

سامي: هكذا أفضل، لنستمتع بالتأمل، الطبيعة والبحر غاية في الروعة.

وهكذا استمر كلاهما بتأمل البحر والجبال البعيدة، ثم بعد حين شعر أحمد بالنعاس، فاستأذن وذهب لينام في غرفته بينما ظل سامي هائماً في تأمل المحيط متجاهلاً صوت الأشخاص من حوله

وفي تلك الأثناء حدث مالم يكن في الحسبان، حدث مالم يتوقعه أي مسافر على متن تلك الباخرة، ففي عرض البحر بدأت السفينة بالترنح بشكل غريب، بدأت تميد بهم رغم أن الموج هادئ، وشعر الجميع بالارتباك والخوف، وعلى حين غرة انفجرت قاعدة الباخرة، وملأ الرعب المكان والصراخ يعلو،

الجميع يحاول الدخول إلى غرف الباخرة بسبب النيرات التي ملأت السطح، ومنهم من قفز، والبعض توفي مباشرة، بينما كان الطبيب سامي مسرعاً للإطمئنان على مساعده أحمد، ثم التقيا، وانضمّا للجميع في الداخل هناك

صراخ، وخوف، والباخرة تغرق شيئاً فشيئاً، يحاول الجميع الإتصال بالإنقاذ ولكن سرعة غرق السفينة قد اربك الجميع، وسامي يفكر بما الذي عليه فعله، واحمد لم ينقطع عن لسانه الدعاء، فالجميع عالق في منتصف البحر الكبير، بعيدون عن اليابسة من كل الجهات، ما العمل،....

هوت السفينة بسرعة وغرقت وانطفئت النيران وبدأ جميع من في داخلها بالخروج ومحاولة الوصول الى سطح البحر، ومن خرج أولاً قد نجا ومن تأخر منهم من نجا بصعوبة وَمنهم من اختنق وغرق، والبعض لا يزال في داخل السفينة، كان سامي والمساعد أحمد من الأشخاص الذين تأخروا بالخروج، ولكن كلاهما كانا جيدان في السباحة لذا تمكنا من كتم انفاسهما لبعض الوقت ومعهم قلة من الأشخاص، وبينما كانوا يحاولون الخروج انفجرت باقي المحركات الخلفية للباخرة، فدفعهم موج الانفجار إلى اسفل أكثر،... البعض توفي مباشرة والبعض مصاب ويتنفس الصعداء، وبينما هم يائسون وعلى وشك أن يفقدوا أنفاسهم، و يفقدوا الأمل

بالنجاة والوصول لسطح البحر الذي اصبح بعيداً، أشار أحدهم إلى مكان ما، فلحق به جميع من تمكن من حبس انفاسه بيأس وكان بينهم الطبيب سامي وكان يحاول سحي وانقاذ أحدهم بعد أن فقد وعيه ومساعده أحمد،.... استمر الجميع بالسباحة وكتم الأنفاس بصعوبة وجعلوا يساعدون بعضهم حتى وصلوا إلى مكان يشبه الجزيرة..... جزيرة في قاع البحر...

وصل الجميع بأمان إلى شاطئ ذلك المكان الغريب، وحاولوا مساعدة الرجل الذي فقد وعيه نتيجة الاختناق بالماء وسامي حاول ارسال رسائل استنجاد لأخيه من هاتفه ولكن دون جدوى فلا يوجد اتصال هناك!! فهرع ليجري التنفس الاصطناعي للرجل الذ كان يسحبه معه والبعض يسعل وآخرون يغطون جراحهم، ويتفقدون بعضهم البعض، ثم حين انتهى وركز الجميع بما حولهم، لاحظوا أن المكان غريب جداً.

كان ذلك المكان غاية في الروعة والجمال، رغم أنه تحت البحر إلا أنهم تمكنوا من رؤية كل شيء، كان مكاناً ساحراً جداً، يشبه التجويف الجبلي أسفل قاع البحر، مليء بالهواء النقي والأشجار الرائعة الكثيفة الممتدة على طول ارتفاع المكان، صخور بمناظر والوان خلابة، وشاطئ برمال ملونة رائعة وناعمة، بدا المكان كعالمٍ آخر، فهو يشبه فقاعة هواء ضخمة فيها كوكب سحري، لكن لا يوجد أي كائنات حية برية في ذلك المكان الغريب،.... وبدأ الجميع بالتساؤل والتفكير، لكن أحداً لم يتكلم، وكانوا شاكرين فقط بكونهم لا يزالون على قيد الحياة

2019/5/25 – 21:42 السبت

التفت أحمد إلى الطبيب وقال: سيد سامي، أين نحن الآن، لا تخبرني أننا لا نزال عالقين في قاع البحر..... ونتنفس!!

سامي: حسناً، الحمدلله أولاً، ثانياً أظن أننا عالقين فعلاً في قاع البحر، ولكن ما يثير دهشتي هو وجود مكان كهذا فيه هواء وشاطئ وشجر أسفل البحر، أين نحن يا ربي

كان الهدوء والذهول يعم المكان لوهلة حتى نادى شخص من بين الجميع وكان يتحدث باللغة الفرنسية

((باللغة الفرنسية))

سينيت: يا رفاق, انا أقلُّ من جيد باللغة الإنجليزية، لذلك سأتحدث باللغة الفرنسية، ولا أعلم إن كان بينكم من يفهمني، ولكن أريد أن أقول أنني عالم جيولوجي جئت مع وفد سياحي وتفرقنا بسبب ما حدث، الآن اريد ان اخبركم انني استنتجت مبدئياً بأن هذا المكان عبارة عن تجويف جبلي تكون بسبب ثوران أحد البراكين قديماً فكون ما يشبه الفقاعة الهوائية الضخمة هذه، وبسبب الضغط لم يغمرها الماء لذا بقيت على هذا الحال، كجزيرة رائعة تحت البحر، وأخبركم أنني لم ارَ شيئاً بهذا السحر والروعة بحياتي كلها.

سامي: نعم، اوافقك الرأي، فهذا المكان رائع جداً ومثير للدهشة، أشكرك على معلوماتك يا صاح.... ما اسمك؟

سينيت: اوه، انت تتحدث الفرنسية ببراعة، هذا مطمئن، ظننت أني سأواجه صعوبة في التواصل معكم.... انا اسمي سينيت، من فرنسا وعمري سبع وثلاثون عاماً متخصص في علم الجيولوجيا وقد جئت إلى هنا في جولة سياحية مع فريق فرنسي لكن كما ترى افترقنا بسبب ما حدث وانا علقت هنا،..... ما اسمك انت أيها الشاب؟

سامي: تشرفت بمعرفتك، انا اسمي سامي، ملقبٌ بأشهر طبيب نفسي في آسيا، عمري ثلاثون، قد قمت بالسفر من إندونيسيا الى ماليزيا لمعالجة مريض ما وحدث ما حدث، وهذا مساعدي أحمد "أشار إلى أحمد الذي لم يكن يفهم شيئاً من حديثهما لكنه كان يبتسم فقط" إنه في الخامسة والعشرين من عمره، ونحن كلانا من الأردن

في تلك الاثناء كان الجميع ينظر إلى سينيت وسامي ولم يكن احد يفهم اية كلمة مما كانا يقولانه، حتى لاحظ سامي ذلك فقام بترجمة الامر للجميع باللغة الانجليزية والتركية، والكورية، وتعرف الجميع على بعضهم

فالأول كان سامي، والثاني هو المساعد أحمد، وكان الشخص الثالث هو "سينيت" عالم الارض، والرابع كان "أندي" من اندونيسيا وهو طاهٍ محترف حصل على إجازته الاولى منذ مدة طويلة وهو أيضاً في الرابعة والثلاثين من عمره، والخامس "داي هيون" كان طالب ثانوية في الخامسة عشر من عمره جاء من كوريا الى اندونيسيا ثم ماليزيا في رحلة سياحية مع عائلته، والسادس كان "جيان" من الهند جاء الى اندونيسيا في رحلة عمل ومن ثم الى ماليزيا وكان في السابعة والأربعين من عمره، والسابع كان "روي" من اندونيسيا في الثامن

والعشرين من عمره وكان معلم لغة انجليزية في إحدى مدارس اندونيسيا حيث هذه كانت اجازة الصيف التي قرر الذهاب فيها الى ماليزيا، أما الثامن فكان "كيرال" من تركيا في الثلاثين من عمره يعمل كمصمم أزياء وقد جاء في رحلة سياحية عادية مع زوجته وابنه لكنه فقدهما بعد الذي حدث لهم، الشخص التاسع كانت طفلة في السادسة من عمرها واسمها "ميربات" من اندونيسيا ايضاً، كانت ذاهبة لزيارة عائلة والدتها في ماليزيا مع اخيها الاكبر، العاشر كان رجل من ماليزيا واسمه "توفيق" في الثالث والثمانين من عمره، كان عائدا إلى دياره بعد أن زار صديقه الاندونيسي،....

تذكر سامي ان هناك مصابين معه، فذهب يتفحص واحداً تلو الآخر، ولكن لأن حقيبة اسعافاته لم تكن معه حاول جاهداً أن يغطي الجراح بقماش عادي، وأحمد يلازمه من مكان لآخر، وهكذا سار الأمر حتى انتهى من الجميع ثم التفت سامي إلى مساعده وقال: أعلم أن ذراعك مصاب، دعني أعالجك..

أحمد: لا عليك، إصابتي ليست خطيرة، كما أنك لا تمتلك الأدوات لعلاجي

سامي: إن شعرت بألمٍ فأخبرني، سأعالجك حتى لو لم امتلك الأدوات

انتهى سامي، والجميع شكره واشاد به ما عدا "داي هيون" ظل صامتاً ولم يلتفت إلى سامي ابداً....

في الوقت الذي كان الجميع فيه يتحدث، كان فريق الانقاذ قد وصل واخرج الناس المصابين والضحايا من قاع البحر وعمموا المكان ومع ذلك لم ينتبهوا ابداً إلى تلك المجموعة التي علقت في تلك الجزيرة المخفية، ولم يتخيل احد ابداً وجود مكان كهذا في قاع البحر، لذا انتهى فريق الأمن وقد غادروا وكتبوا اسماء اولئك العالقين كأشخاص مفقودين... بينما كان الطبيب سامي واحمد والآخرين جالسين على ذلك الشاطئ ويتحدثون عن أنفسهم وعن قصة وجودهم على تلك الباخرة، كانوا غافلين ولم يعلموا ابداً انهم أصبحوا في عداد المفقودين،...!!

طال الوقت وشعر سامي بالضيق... لمَ لم يأتي الإنقاذ حتى الآن، فذهب الى "أندي" وسأله...

((باللغة الانجليزية))

سامي: هاي سيد أندي، لقد كنتَ الشخص الذي رأى هذا المكان ودلّنا عليه،... كيف رأيته؟ أقصد أنه لم يكن واضحاً جداً، ما الذي جعلك تظن أنه آمن؟ فكما تلاحظ لم يأتِ أحدٌ لينقذنا حتى الآن!!

أندي: كلا لقد رأيته،.... حين انفجرت قواعد السفينة واندفعنا بسرعة، كنتُ قد اندفعتُ بعيداً وربما لأنني قد اندفعت إلى اسفل رأيت فتحة هذا المكان، ومن الصدمة وقلة استيعابي للموقف ظننت أننا وصلنا إلى سطح البحر لذا أشرت للجميع أن يأتي.

استاء سامي وبدأ يتوتر، فاليوم انتهى ولم يأتِ أي أحد للإنقاذ....!!

وبينما كان الجميع لاهٍ، فجأة قامت الطفلة ميربات بالبكاء، لم يكن أحد يعرف السبب او كيف يتعامل معها للوهلة الأولى، فجميعهم رجال، ومن بين الجميع تقدم أحمد واقترب من الفتاة قاصداً تهدئتها، لكنها سرعان ما صفعته دون سابق انذار وبدأت بالصراخ بجنون والهرب والجري في كل مكان،... ضحك الجميع على أحمد وكيف احمرت اذناه من الخجل، ونظر بحقد إلى سامي الذي كان أول من ضحك وقال : لمَ لا تجعلها تهدأ، ألستَ طبيباً مشهوراً، وقد قلتَ أنك تجيد التعامل مع الأطفال،... تباً

سامي: حسناً حسناً، لا تخرج غضبك علي

بدأ سامي بالتظاهر أنه يلحق بالفتاة وكأنه يلعب، وحين كانت تحاول الإختباء منه كان يتظاهر بأنه يلعب الغميضة، حتى حين بكت بصوت عالٍ جداً كان هو يصفق ويتظاهر بأنه حان دوره بالغناء.... كان الجميع يراقب بهدوء تصرفات الطبيب سامي وبراعته في تهدئة تلك الفتاة التي تحول صوت صراخها الى صوت ضحكات عالية، وبدل من الهرب كانت تجلس بحضن الطبيب وكأنها ابنته

((باللغة الإنجليزية))

سامي: آاااه يا ميربات، لقد اتعبتني،... والآن أخبريني، لماذا كنتي تبكين؟

ميربات وكانت تتلعثم ببعض الحروف: لقد بكيت لأنني سمعتك تقول أن لا أحد سيأتي لإنقاذنا، وأنا أريد أمي، وأشعر بالجوع أيضاً،

سامي: يا إلهي، حسناً يا ميربات، سأخبركِ بسر صغير، أنتِ الآن طفلة ذكية وكبيرة، المكان الذي نحن فيه الآن هو مكان سحري، لقد وقعنا في مغامرة البحث عن كنز، وعلينا نحن الأبطال العشرة ان نجده لكي نعيده للأميرة الصغيرة، انتي الآن بطلة معنا، لذا ستساعدينا بالتأكيد، أليس كذلك؟

ميربات: نعم سأساعدك بالطبع

سامي: عليكي أن تُبقي جيوبك فارغة حتى تملئيها بالكنز حين نجده

أفرغت ميربات كل ما في جيوبها وكانت تحمل الكثير من البلالين الملونة, الكبيرة والصغيرة, فضحك سامي من تصرفها العشوائي وأخذ كل ما تملكه وحفر حفرة صغيرة في الرمال بجانب الصخرة الكبيرة ووضع فيها أشياءها الصغيرة, وقال لها

((باللغة الإنجليزية))

سامي: ميربات, هذا سيكون صندوقك, كلما احتجتِ شيئاً؛ احفري قليلاً هنا وخذيه, اتفقنا؟

ميربات: نعم, اتفقنا

واستمر سامي بمحاولة اقناع الفتاة الصغيرة بأن ما حدث لهم شيء يشبه المغامرة، وظل يحاول تهدئتها، وحينما سمع أندي أن الطفلة تشعر بالجوع، وبما أنه طاهٍ فقد قام بجمع المحار والأصداف من الشاطئ هو و"كيرال" و "روي" وقام "سينيت" بإشعال النار، وبداخل صدفة كبيرة قام أندي بوضع الماء والمحار وبدأ بغليها حتى نضجت، ثم نادى على ميربات والجميع ليتناولوا الطعام....

((باللغة الفرنسية))

سينيت: اااو، هذا لذيذ

سامي: نعم إنه كذلك، الحمدلله

ثم توجه سامي للجميع وقال

((باللغة الإنجليزية))

سامي: يا رفاق إنه يقول إن الطعام لذيذ

أندي: بالصحة والعافية يا شباب، ماذا عنك سيد توفيق، أليست لذيذة؟

توفيق: الحمدلله، إنها لذيذة جداً، أحسنت

جيان: بالمناسبة، لمَ أخذ "داي هيون" حصته وذهب ليأكل وحده هناك؟

روي: نعم، لاحظت أنه لم يجلس معنا حين كنا نتحدث قبل قليل أيضاً

كيرال: ربما هو متوتر بعض الشيء، فهو أصغرنا الآن

((باللغة الفرنسية))

سينيت: يا رفاق أنا لا أفهم الإنجليزية كثيراً، عن ماذا تتحدثون، أخبرني يا سامي

سامي: يتساءلون عن السبب وراء انفراد "داي هيون" وعدم مشاركته معنا

سينيت: ربما هو قلق او خائف، لأنه الأصغر هنا

سامي: هذا ما كنا نقوله..

((باللغة الإنجليزية))

أحمد: يا شباب انظروا لقد نامت ميربات،... فليعطني أحدكم معطفه لكي نغطيها به، المكان بارد عليها

جيان: تفضل معطفي، إنه الأفضل.

توفيق: سأنام أنا أيضاً، أشعر بالإرهاق الشديد

أحمد: أجل عليك ان ترتاح سيد توفيق، فلتنم.

نام السيد توفيق والطفلة ميربات وغطّا بسرعة في سبات عميق، بينما ظل بقية الشباب جالسين حول النار، و"داي هيون" مستلقٍ بعيداً عنهم

كان سامي يراقب الفتى "داي" ويتساءل في نفسه عن سبب انعزاله، وكان أيضاً قلقاً على إصابة مساعده أحمد، ولكن أكثر ما كان يوتره هو أن الإنقاذ لم يصل بعد، وان الوقت قد تخطى منتصف الليل، فالساعة بيده قد اجتازت الثانية قبل الفجر، والوضع بدأ يزداد توتراً بأن لا أحد سيهتم بمصيرهم

التفت سامي الى مساعده أحمد وقال له: هل تؤلمك يدك؟

أحمد: نعم قليلاً، تؤلمني حين أقوم بتحريكها، والنزيف قل والحمد لله

سامي: اخبرني حين تشعر بأي شيء غريب، هل تفهم؟

أحمد: سأفعل

في تلك الأثناء ابتعد كيرال وجلس على صخرة على الشاطئ وكان يبدو عليه البؤس والحزن وبدأ ينظر حوله وكان يتحدث إلى نفسه بلغته: يا ترى أين زوجتي وابني الآن؟، هل هما بخير؟! اتمنى انهما لم يصابا بأي مكروه..... اتمنى الخروج من هنا للقائهما

استمر كيرال بالتحدث الى نفسه والتحسر على حاله ظاناً أن لا أحد يفهم ما يقوله،

اقترب منه سامي وجلس بجانبه على الصخرة وقال:

((باللغة التركية))

سامي: أتمنى ان عائلتك بخير سيد كيرال، ثق بالله، سيحفظهما وسيجمعكم قريبا ان شاء الله، تحلى بالصبر وفكر بنفسك الآن، ليس عليك إجهاد عقلك وقلبك وجسدك، فلترِح نفسك قليلاً يا رجل

كانت الدهشة مرتسمة على وجه كيرال بأن الطبيب سامي يجيد التحدث بالتركية أيضاً....!!!

كيرال: أنت.... أنت تتحدث اللغة التركية أيضاً؟!!، ما شاء الله، ما شاء الله،.....

سامي: نعم أجيد لغتك، وأجيد التحدث بعشرة لغات بشكل عام، من بينها التركية والفرنسية والإنجليزية

كيرال: ما شاء الله، إذاً أعتذر منك يا أخي كنت أزيح بعض الثقل عن صدري فرفعت صوتي وظننتُ أن لا أحد سيفهم ما أقوله، لم أشأ أن أُشركك بهمي، واشكرك على نصيحتك.

سامي: لا عليك، نحن في هذا معاً، ماذا كان اسم ابنك

كيرال: كان اسمه "جون" عمره عام واحد، وكان اليوم هو عيد ميلاده

أجهش كيرال بالبكاء بعد ذكر ابنه ولم يحتمل حزنه وفراقه لعائلته

سامي: لا بأس يا رجل، اصبر قليلا، لا بد من حل لمشكلتنا هذه، وسنخرج بإذن الله وستلتقي بابنك وزوجتك،

اراد الطبيب سامي أن يرفه عن كيرال قليلاً فقال: أتعلم؟ أنا من سيبكي الآن حقاً، انظر إلى نفسك، أنا وأنت في نفس العمر، كلانا في الثلاثين من عمره، بينما أنت متزوج ولديك ابن، أنا أقضي وقتي بين المرضى والعمل والسفر هنا وهناك، لا أجد وقتاً لتبديل ملابسي حتى، أظن أننا تورطنا في مكان منعزل كهذا كي أحصل على بعض الراحة

ضحك كيرال ضحكة خفيفة: هههه لا تقل ذلك، والكلام هذا بيننا،.... الزواج يا أخي مشكلة مخيفة أكثر من مشكلتنا هذه

ضحك كلاهما وبدآ بالمزاح وتغيير الموضوع، وشيئاً فشيئاً تمكن الطبيب سامي من ازاحة الهم عن كيرال

كيرال: اووه، أنت انسان رائع يا سامي، انت طبيب خلوق وماهر جداً، اشكرك، فما قلته لي قبل قليل كان خطوة كبيرة لي للخروج من هالة الحزن والهم التي كانت تخيم علي، اشكرك اخي

سامي: لا عليك، يمكنك القول بأني معتاد على القيام بمهنتي ومعالجة النفوس في أي وقت، إنها عادة،..... أنت على الرحب.... أخي

كيرال: حسناً، أظن الوقت قد بلغ الفجر، سأستلقي هنا وأنام قليلاً

نام كيرال بسرعة، وعاد سامي الى مكان اجتماع البقية

2019/5/26 – 03:50 الأحد

أحمد: حضرة الطبيب، أظن بأن وقت الفجر قد حان، هلّا نتجهز للصلاة؟

سامي: نعم، وأعتقد أن السيد توفيق مسلم أيضاً، هل نوقظه؟

أحمد: لا أعلم، لستُ متأكداً

بينما كانا يتحدثان عن الصلاة مرّ من جانبهما السيد توفيق متجهاً إلى الشاطئ، وبدأ يتوضأ وحين انتهى نظر إلى أحمد وسامي وقال

((باللغة الانجليزية))

توفيق: أنتما مسلمين اليس كذلك؟ لنُصلِّ معاً

ابتسم أحمد وسامي وأومئ أحمد برأسه موافقاً ثم ذهبا للشاطئ وتوضئا

سامي: فلتكن الإمام سيد توفيق

أقام توفيق الصلاة ثم بدأ ثلاثتهم بأداء صلاة الفجر حتى انتهوا جميعاً فدعا السيد توفيق بصوت مسموع بالنجاة من كربهم بأسرع وقت، وكان كلاً من سامي وأحمد يبتسمان ويرددان الدعاء

عاد السيد توفيق للنوم، وكان الجميع في ذلك الوقت قد غطّ نائماً دون ادراك ما عدا أحمد الذي ظل مستلقياً على جانبه ولم يتمكن من النوم بسبب ألمه... ظل ينظر إلى الجميع بصمت

2019/5/26 – 08:58 الأحد

عند الساعة التاسعة صباحاً تقريباً، كان لا يزال الجميع نائم، وإذا به "داي هيون" يقف على مهلٍ وكأنه لا يريد أن يراه أحد، كانت الدموع تملأ وجهه كأنه بكى طوال الليل،.... ظل أحمد يراقبه بهدوء، يريد أن يعرف ما الذي يفعله ذلك الفتى، ولكن سرعان ما اتجه داي إلى الماء ورمى نفسه،... تفاجأ أحمد بتصرف داي ولكنه فكر في نفسه أنه ربما يريد داي أن ينعش نفسه قليلاً، لذا ظل يراقبه وينتظر خروجه،... بعد مرور دقيقة تقريباً لم يخرج داي من الماء وبدون إدراك ركض أحمد وصرخ منادياً "داي هيون"، وغاص داخل الماء... ايقظَ صراخ أحمد الجميع، وحين نظروا حولهم لاحظوا أن داي وأحمد ليسا بينهم فاتجه الجميع مباشرة نحو الشاطئ

شعر سامي بالقلق الشديد على مساعده أحمد وحين أراد أن يقفز بالماء خرج أحمد ممسكاً داي الذي فقد وعيه بيده ويسحبه نحو اليابسة ويقول وهو متعب

((باللغة الإنجليزية))

أحمد: لقد حاول الانتحار، ويبدو أنه قد فقد وعيه، ارجوكم انقذوه

همّ جيان بإجراء التنفس الاصطناعي ل داي، وتوجه سامي بسرعة نحو أحمد وسحبه من الماء وحين وقف أحمد مقابل الطبيب صرخ سامي وقال: أيها الأحمق، انت مصاب، كيف تنزل إلى الماء بتهور هكذا؟؟ كان بإمكانك إيقاظي... لمَ لم تفعل ذلك،؟ لماذا لم توقظني... ها؟؟

بينما كان الطبيب سامي يصرخ ترنّح أحمد قليلاً ثم خرّ فاقداً الوعي

انتفض قلب سامي وشعر بالقلق الشديد وبدأ يتحسس مساعده أحمد

سامي: هاي أحمد، يا فتى انظر إلي، ما خطبك؟ انظر إلي

استمر سامي بمحاولة استعادة وعي أحمد ولكن دون جدوى،

اجتمع الجميع حول سامي ومساعده بعد سماعهم صراخ الطبيب، وكانوا يراقبون ما يفعله سامي الذي كان ينزع قميص أحمد ليرى إصابته، وفي تلك الأثناء صُدم سامي بإصابة مساعده، كما صُدم الجميع أيضاً وحاول السيد توفيق إبعاد ميربات وإلهائها بعيداً

كان الفتى أحمد المسكين قد تعرض لطعنة عميقة في ذراعه بسبب تحطم زجاج السفينة في ذلك الوقت، وكان كل تركيز سامي حول أن أحمد كان يحتمل كل هذا طوال الوقت، ودخوله الماء بإصابته هذه زادت من سوء حالته

كانت كل هذه الأفكار تتراود في ذهن سامي، ولكنه سرعان ما امتلك نفسه وفكر مليّاً بالأدوات التي يمكنه استخدامها

نظر سامي من حوله فوجد بقعة دائرية من الماء بعيدة عن ماء البحر، ووجدها باردة جداً،

طلب سامي من سينيت أن يشعل النار مجددا وطلب من آندي أن يضع بعض الماء في الصدفة الكبيرة ويضع فيها معطفه الطبي ويقوم بغليه

ثم حمل سامي مساعده أحمد وساعده روي بذلك، ووضعوه بجانب بركة الماء تلك، ثم بدأ الطبيب سامي بغسل ذراع أحمد بهدوء، وكان يضغط على الجرح كي يتوقف عن النزيف، ويرش الماء ويضغط حتى أتمّ ذلك، ثم بعدها أحضر آندي القميص المغلي فقام الطبيب سامي بعصره من الماء حتى آخر قطرة وقام بتمزيقه على شكل ضمادات، ثم بدأ يلفها على ذراع مساعده أحمد، وهكذا حتى غطى الجرح تماماً، ثم اسدل قميصه على إصابته وغرف سامي غرفة من الماء وغسل بها وجه أحمد ومسح على شعره، ثم حمله مجدداً إلى جانب النار وتركه نائماً هناك

((باللغة الإنجليزية))

روي: طبيب سامي، هل ستشفى إصابته؟

سامي: إذا تركتها هكذا فستسوء حالته، أنا بحاجة لأدوات الجراحة كي أغلق جرحه، إن ظل مفتوحاً هكذا..... فبالكاد سيعيش

ثم جلس سامي بجانب مساعده ووضع يديه على رأسه وأخفض رأسه ثم بكى بحرقة على صديقه وأخيه الأصغر أحمد

((باللغة الإنجليزية))

جيان: لا بأس يا رجل، سيستيقظ قريباً أنا واثق من ذلك

اقترب سينيت من سامي وربّت على كتفه وقال

((باللغة الفرنسية))

سينيت: رغم أني لم أفهم ما كنتَ تقوله، ولكني رأيت إصابة صديقك وشعرتُ بأنها خطيرة، لكن لا عليك، إنه قوي، سيستيقظ قريباً، تحلّى بالقوة يا صديقي

بينما كانوا يواسون بعضهم نادى آندي على الجميع بأعلى صوته

((باللغة الإنجليزية))

آندي: يا رفاق تعالوا بسرعة، أرجوكم، لقد استيقظ داي ويريد القفز بالماء مجدداً، أرجوكم أوقفوه، إنه عنيد جداً

كان الطاهي آندي عالق مع عناد داي وإصراره على القفز بالماء والإنتحار مجدداً

استمر آندي بدفعه بعيداً ومحاولة إيقافه حتى وصل الجميع،

وقف الطبيب سامي أمام داي الذي حاول الهرب بأقصى ما يمكنه، ثم صفعه الطبيب بقوة، يكاد صوت الصفعة يوقظ أحمد

صُدم الجميع من موقف الطبيب، وظنوا أنه ينتقم لصديقه أحمد لكنهم مع ذلك التزموا الصمت، حتى الفتى داي، وضع يده على خده وفتح عيناه مصدوماً، ثم سقط على ركبتيه وبدأ يبكي بجنون، ويمسك برجل الطبيب سامي ويقول

((باللغة الكورية))

داي: ما الذي عليّ فعله، أخبرني أرجوك، أخبرني ما الذي سيحدث لنا هنا، أخبرني كيف سننتهي هنا، أريد أن ألتقي بعائلتي من فضلك، أتوسلُ إليك..... ساعدني

اراد الطبيب سامي أن يحاول إخراج داي من خوفه ذاك، فدنا منه ثم صفعه مجدداً، والجميع ينظر إليه وحاولوا التدخل لكنه منعهم

لاحظ الجميع أن داي قد هدأ وتوقف عن البكاء، ثم قام سامي باحتضان الفتى ومسح على رأسه وقال له

((باللغة الكورية))

سامي: كلنا في هذا معاً، نحن معك، أنا معك، لذلك لا تقلق، إن شعرت بالخوف او بالحزن او القلق فقط تحدث عنه معنا، سنساعدك،.... ففي مثل هذه المواقف على الرجل أن يكون حليماً وصبوراً، وانت رجل قوي، مجرد أننا محبوسين هنا لا يعني أننا سننتهي، نحن لا نزال نتنفس، وما دمنا نتنفس فسنحيا، أيضاً ينبغي عليك النظر إلى الجانب المشرق، فنحن ربما أول من اكتشف هذا المكان،... حين نخرج من هنا سنصبح مشهورين جداً وستسعد عائلتك بك كثيراً،... لذا إذا كنتَ تظن أنك في مأزق لا خروج منه فأنت مخطئ تماماً يا صغير، نحن عصبة هنا، سنخرج لا محالة، سنخرج إن شاء الله، ثق بذلك

استمر سامي يمسح على رأس داي، وداي متشبثٌ به ويبكي...

داي: أنا..... أنا ..... أنا أريد أن أعتذر عمّا كنتُ أفعله... لم أكن بوعيي، فشكراً لك

سامي: لا عليك، أنت على الرحب أيضاً

استمر داي بالنظر الى سامي الذي كان يبتسم بوجهه بينما يضع يده على خده الذي يؤلمه، وكأن داي ممتن له لأنه منعه من الإنتحار

في حين أن الجميع يراقبون تغير الموقف رغم أنهم لم يفهموا ما قاله سامي وداي أبداً

وفجأة نكز كيرال سامي من كتفه وقال له

((باللغة الإنجليزية))

كيرال: يا لكَ من شخص غريب، تجيد التحدث باللغة الصينية أيضاً، أنا بدأتُ أعجب بك يا صديقي

سامي: ههه لم تكن صينية، كنا نتحدث باللغة الكورية، وأشكرك لإعجابك بي بكل تواضع

آندي: أنتَ حقاً رائع، ولكنك مثير للشك

سامي: مثيرٌ للشك؟!! كيف؟

آندي: نعم، أنظر إلى نفسك، تساعد الجميع هنا وتتحدث بلغات كثيرة، وتتعامل مع جميع الشخصيات والأعمار، وتعرف الكثير، بالمقارنة بكونك لا تزال بالثلاثين من عمرك إنه شيء إما مثير للشك أو خارق

كيرال: أوافق آندي الرأي، فأنا بمثل عمرك أيضاً، لكن يبدو عقلك أكبر مني بخمسين عاماً

سامي: على رسلكم يا رفاق، لا شيء مثير للشك، الأمر وما فيه أنني أفوقكم بالذكاء، هذا كل شيء

نظر كيرال و آندي برفعة حاجب

كيرال: يا إلهي، من الذي كان يتحدث عن التواضع منذ قليل، مع ذلك انا أؤيد أنك شخص ذكي ووجودك بيننا شيء ذا فائدة كبيرة حقاً

آندي: نعم أيها المتفاخر، وجودك بيننا يجعلنا مجتمعين،..... والآن اسمحوا لي بالذهاب لإعداد الغداء فأنا أشعر بالجوع

روي من بعيد: الغداء**!!!** كم الساعة الآن**!**

كيرال: إنها الثالثة

روي: يا إلهي، ظننتُ أن الجو سيختلف قليلاً، إننا في الظلام منذ الأمس، هل سيستمر بنا الحال هكذا؟ يا إلهي، آندي جهز لي الطعام بسرعة، أيقظني حين تنتهي من إعداده

لم يعجب آندي بأسلوب روي، وشعر وكأنه يأمره بذلك فقال, لذا أراد أن يستفزه أيضاً

آندي: أنسيتَ أننا تحت البحر ولا يوجد مصدر للضوء، هل أنت غبي؟

التفتَ روي إلى آندي وكأنه صُدم بما قاله

روي: ماذا قلتَ للتو؟ غبي؟، كيف تجرؤ على قول شيء كهذا لي

آندي: لمَ غضبتَ هكذا**!** قصدت أن سؤالك كان غبياً فقط، لا داعي للإنفعال

كان يتحدث آندي ببرود تام، وروي كان يشعر بالإستفزاز من ذلك

صرخ روي: أما زلت تقول عني غبي؟ هل ترغب بأن تموت الآن؟

جيان: يا شباب اهدأوا من فضلكم، هذا ليس الوقت المناسب للشجار

روي: إذا كنتَ رجلاً يا آندي فلتكرر ما قلته الآن

آندي: ماذا تقصد، غبي!!

صرخ جيان: توقفاااااا

لكن لم يهتم روي بما قاله جيان وهرع نحو آندي ولكمه، فسقط آندي على الأرض، فأمسك آندي بخده ونظر بحقد نحو روي

آندي: كيف تجرؤ على لمسي أيها الأحمق

ثم اتجه نحو روي بسرعة ولكمه هو أيضاً، وهكذا استمرّا بلكم وصفع بعضهما لمده، في حين أن الجميع كان ينظر إليهما ومندهشين "كيف تشاجرا هكذا، لقد كانا جيدان قبل برهة، ما الذي حدث لهما فجأة"

جاء سينيت متجهاً نحو سامي

((باللغة الفرنسية))

سينيت: يا رجل، ما الذي حدث لهما؟

سامي: لا أعلم، فجأة بدأ كلاً منهما يصرخ على الآخر، ثم تشابكا كما ترى

سينيت: هل نتدخل؟، بصراحة لا أجيد الطهو، وأشعر بالجوع، أريد أن يحضر لنا آندي الطعام بسرعة، لذا فلتجد حلاً لإيقافهما

سامي: أنا مُتعب، فلتفعل ذلك أنت

لم يتوقع سينيت ردة فعل سامي، وكأنه فقد أمله الأخير، فأراد أن يوقفه لكن بسرعة اتجه سامي إلى أحمد وجلس بجانبه أمام موقد النار، وجعل ينظر إلى الأبلهان روي و آندي وهما يتشاجران, ولكن جُلّ تفكيره كان حول أحمد المستلقي بجانبه, وفي خِضمّ التفكير خطر ببال سامي شيئاً غريباً بينما يراقب مساعده, ... خطر بباله أن يعود إلى مكان السفينة ليُحضر حقيبة اسعافاته, لكن ,,, كيف سيفعل ذلك وهو لا يعرف أين أصبحت السفينة وكم تبعد عنهم, فالتزم الهدوء واستمر بالتفكير

في ذلك الحين كان السيد توفيق قد عاد هو و الطفلة ميربات من جولتهما حول المكان

((باللغة الإنجليزية))

نادت ميربات والسعادة متلألئة في عينيها: سامي, سامي

التفت اليها سامي مبتسماً: ميربات, ماذا هنالك؟

ركضت ميربات نحو سامي بسرعة وجلست في حضنه وكانت تحمل شيئاً في طيات فستانها ونظرت إلى سامي وقالت: إحزر ما الشيء الذي أحمله؟؟

سامي: هممممم دعيني أُخمن... هل هو صخور؟؟

ضحكت ميربات: لا

سامي: هل هي نباتات؟

ميربات وبدا وكأنها سعيدة جداً بأن سامي لم يحزر: لا ليست نباتات

سامي: ماذا تخفين إذاً ... لقد عجزت, أخبريني

رجعت ميربات الى الخلف بخطوات ثم تركت فستانها فسقطت مجموعة كبيرة من الأحجار الكريمة البراقة على الأرض, وكأنها مجوهرات

نظر الجميع نحو تلك الأحجار, حتى روي و آندي اللذان كانا يتشاجران توقفا وبدءا ينظران ويتأملان

كانت الابتسامة الكبيرة مرتسمة على وجه ميربات وهي لا تزال تنظر نحو سامي

((باللغة الإنجليزية))

ميربات متلعثمة ببعض الحروف: هيا سيد سامي, أخبرتني أنني سأعود حين نجد الكنز, أنظر ها قد وجدته أنا وعمي توفيق, والآن لنقم بجمعه ولنعد معاً

ارتبك الطبيب سامي من كلام الطفلة, فهو لم يتوقع أبداً أن تهم بالبحث عن الكنز بهذه السرعة, وسعادتها في تلك اللحظة لم تكن شيئاً من السهل منعه, أو إنكاره

نظر الجميع نحو سامي متأملين أن يقنعها بشيء لا يخدش تفاؤلها ولا يحزنها

ففكر الطبيب بسرعة, ثم نهض واقترب من ميربات وحسس على رأسها وتظاهر بأنه مصدوم وسعيد وقال: يا إلهي, ما الذي أراه؟, عزيزتنا ميربات وجدت الكنز.... أنتِ أروع شخص هنا, هذه اللآلئ والأحجار الكريمة رائعة مثلك حقاً

واستمر بالضحك والثناء عليها وهو يحملها ويلف بها هنا وهناك حتى وصل السيد توفيق

سامي: أوه, انظروا ها هو العم توفيق قد جاء.

أنزل سامي الطفلة ميربات على الأرض, واتجه نحو توفيق واقترب منه وهمس اليه

((باللغة الإنجليزية))

سامي: سيد توفيق, ما الذي حدث, من أين جاءت ميربات بهذه الأحجار الكريمة؟ أنت تعلم بأننا نخدعها بقصة الكنز, فما الذي كنت تفعله بالله عليك؟؟

توفيق: لا تتحدث عن ذلك ولا تلُمني أبداً, ما حدث أنني حين استيقظت ورأيت ما حدث هذا الصباح لاحظت أن الطفلة كانت مستيقظة أيضاً, وحين بدأتَ يا سامي بعلاج أحمد وكل تلك الدماء على قميصه فكرتُ أن أُبعد الصغيرة عن هذا المشهد, فضحكتُ عليها وأخبرتها بأن نذهب في جولة حول المكان, وهكذا ذهبنا, وبينما كنا نمشي هنا وهناك رأينا أشياء لامعة, وحين اقتربنا كان ما يلمع هو صخور وأحجار كريمة كما ترى, فبدأت الطفلة ترقص وتضحك وهي في غاية سعادتها وتقول أنها وجدت الكنز وستعود لعائلتها, لم أتمكن من منعها أو إنكار ذلك, فتظاهرت بأنني سعيد وتركتها تجمع البعض منه لتريه لك وهكذا عدنا....!

سامي: يا الهي, ما العمل الآن؟!!, ماذا سأقول لها

توفيق: حاولت أنا أن أفكر في شيء ما وجاءتني هذه الفكرة

سامي: فكرة؟ ما هي قلها بسرعة أرجوك

توفيق: حسناً, هذا طفولي بعض الشيء ولكن لا خيار آخر... المكان الذي أحضرنا منه الأحجار الكريمة كبير جداً نعجز عن جمعه جميعنا, لذا قل لها أن تنتظر حتى نحضر قارباً أو شيئاً ما لنحمل به هذا الكنز الكبير, علَّها تقتنع

سامي: إنها فكرة مذهلة, أشكرك سيد توفيق

راقت الفكرة الطبيب سامي كثيراً وفكر بترتيبها لتتناسب مع عقل ميربات, في حين أن الباقين كانوا مجتمعين حول الأحجار وينظرون إليها ويتحاورون

((باللغة الإنجليزية))

جيان: أحتاج الكثير من هذه الأحجار لأفتتح شركتي الخاصة, سآخذ الكثير حين أخرج من هنا, ما الذي ستفعلونه لو اخذتم منها حين نخرج من هنا

كيرال: سأبني منزلاً مستقلاً وكبيراً جداً في ريف اسطنبول, وسأعيش بهناء مع ابني وزوجتي, وسيكون لنا حديقة واسعة لنلعب بها معاً

روي: سيكون لي مجمع ثقافي كبير في إندونيسيا بإسمي, وأقوم فيه بإعطاء دورات تعليم اللغة الإنجليزية لغير المتحدثين بها

آندي: أما أنا فبالتأكيد سأستمر بالسفر حول العالم, وأتعرف على أطعمة مختلفة من جميع البلدان

روي: هه, أنظروا اليه, إنه ليس مستقراً عقلياً ولا حتى في أحلامه سيستقر

كان روي لا يزال حاقداً على آندي

آندي: لستُ مستقراً عقلياً**!!!!**, من الذي يتحدث؟ المختل عقلياً روي؟؟ وماذا عن حلمك أيها الغثيث, تريد أن تكون المعلم الوحيد في مركز ثقافي كبير هههه

نظر جيان و كيرال نحو بعضهما وبدا عليهما الاستياء من شغب هذان الرجلان وهمّا بالانصراف كلٌّ في اتجاه, وتركا روي و آندي يتشاجران دون أن يتدخلا , استلقى كيرال على الصخرة كالمعتاد وذهب جيان متجهاً نحو السيد توفيق

وما يزال روي و آندي يتقاتلان

((باللغة الإنجليزية))

آندي: لماذا تتصرف معي بقلة احترام أيها البغيض؟

روي: أنتَ من بدأ هذا أيها القصير الماكر

آندي: ليس وكأنك خرقت السماء بطولك,

روي: أيها القصير النتن

وهكذا استمرا بالشجار, !!

في تلك الأثناء اقترب سينيت وداي من الأحجار وجلسا هناك

((باللغة الكورية))

داي: بهذه الأحجار سوف اتخرج من المدرسة والتحق بأفضل جامعة في كوريا وأنهي دراستي بأسرع وقت وأفتح عملي الخاص بي,.... أتمنى لو أننا نخرج بسرعة من هنا

نظر إليه سينيت ولم يفهم شيئاً

((باللغة الفرنسي))

سينيت: آآآآه أنا حقاُ لا أفهم ما الذي يجري هنا, ولا أفهم كلمة مما تقوله يا فتى, وأعلم أنك لن تفهم ما أقوله أيضاً ولكن تفاءل قليلاً, حين أخرج من هنا سأحاول جاهداً مساعدة الجميع وسأتعلم الكثير من اللغات مثل سامي, وسآخذ معي من هذه الحجارة الكريمة وسأبني عمارة سكنية ضخمة للسياح وسأضع شقة مجانية لكل شخص منكم كترحيب مني لكم حين تقومون بالزيارة

في ذلك الوقت كان السيد توفيق وجيان يتحدثان

((باللغة الإنجليزية))

جيان: مرحباً سيد توفيق, هل يمكنني الجلوس بجانبك؟

توفيق: نعم, لا بأس, تفضل

جيان: آآآآه, أتعلم يا سيد توفيق, أنا معجب بك كثيراً

توفيق: بي أنا؟! هههههه لماذا قد تُعجب بعجوز هرم

جيان: انظر الينا, نحن جميعنا في عمر الشباب, جميعنا تعرضنا للإصابات والإختناق بينما كنتَ معافى من كل شيء, أنا مثلاً قد وصلتُ الشاطئ فاقداً الوعي... هل كنتَ سبَّاح في شبابك؟

ضحك السيد توفيق: لا لم أكن سبَّاحاً أبداً, ولكن سبحان الله قد شاء أن أنجو بأعجوبة وأنا شاكر و الحمدلله

جيان: أنت مسلم؟

توفيق: نعم الحمدلله

جيان: أحسدك على ذلك, أتعلم, أنا من قلة الأشخاص في الهند الذين لا يتبعون أي ديانة,... ففي الهند من الغريب أن تقابل أشخاصاً ملحدين

توفيق: هداكَ الله إلى سُبُل الرشاد, من غير المنطقي أن تعيش فارغاً, وأنت بلا دين فارغ يا بني

جيان: أعلم, ولكني لم أقتنع يوماً بأية ديانة, أتمنى لو أتبع واحدة, لكن هناك حاجز كبير يمنعني من ذلك, لا أعلم, أكره هذا الشيء بي

ربت السيد توفيق على كتف جيان وقال: بني, اتبع قلبك وعقلك معاً, لا تتبع قلبك فتهوي, ولا تتبع عقلك فتتيه, عليك استخلاص قرار كليهما معاً, فالمنطق وحده جارح, والعاطفة وحدها حارقة, ومزيجهما دافئ ومريح... اتبع ما يمليانه عليك معاً... لا تهمل أحدهما, ففي الإسلام

نحن نعتمد البرهان والحكمة, لا نفعل شيئاً بلا أساس, لذلك نقوم به مطمئنين, والقلبُ راضٍ والعقلُ مرتاح

كان كلام السيد توفيق قد غير فكرة جيان قليلاً عن الأديان ولكنه ظل هادئاً لم يقل أي شيء

في ذلك الحين ذهب سينيت و داي ليتحدثا مع الطبيب حول ما الذي كان يحدث منذ قليل وليفهما ما يدور من حولهما, وحين التفتا الي لطبيب سامي وجداه يلعب مع ميربات

((باللغة الإنجليزية))

سامي: وهكذا سوف نكون مضطرين للانتظار قليلاً بعد حتى نجد الصندوق الخاص بالكنز, لذا حاولي أن تبحثي جيداً في المرة القادمة, ... اتفقنا!

ميربات: حسناً, سوف انتظر حتى نجد صندوق الكنز, ولكنك وعدتني ما ان نجده فسنخرج من هنا وسألتقي بعائلتي

سامي: نعم, هذا وعد, والآن اذهبي والعبي هناك قليلاً, وسأناديكِ حين يجهز الغداء

كانت الساعة في ذلك الوقت في تمام الخامسة مساءاً, وكان الطبيب قد انشغل عن صلاته فذهبَ مسرعاً نحو الماء وتوضأ وصلّى الفرض من صلاة العصر, وما إن انتهى حتى اقترب منه سينيت

((باللغة الفرنسية))

سينيت: هل انتهيت؟, هل يمكنني التحدث اليك الآن؟!

سامي: آه نعم لقد انتهيت, تفضل

سينيت: يا رجل, أخبرني ما الذي حدث قبل قليل؟ فجأة أحضرت الطفلة مجموعة من الأحجار الكريمة وفجأة بدأت تلعب معها, ثم فجأة أيضاً تشاجر روي و آندي .... أخبرني ما الذي يحدث هنا ؟؟؟!!!!

ضحك سامي: ههه سينيت, يفترض بك أن تتقن اللغة الإنجليزية لتتعايش معنا فأنا لا اكون متفرغاً طوال الوقت لترجمة كل شيء لك, وبالنسبة لما حدث هو ان الطفلة ميربات ظنت انها وجدت الكنز الذي اخبرته عنها وكانت متفائلة جداً بالخروج من هنا فحاولت أن أغير الفكرة مجدداً واضحك عليها بشأن ضرورة البحث عن صندوق لنضع فيه هذا الكنز لنخرج, وهكذا استمريت بإقناعها, أما بالنسبة لروي و آندي فأنا لم أكن معهما حين تشاجرا لذلك لا اعلم

سينيت: إذاً هل تسمح بأن تتدخل بينهما وتطلب من آندي أن يجهز الطعام, فنحن لم نتناول الفطور حتى!, أكاد أموت من الجوع

سامي: لا يجب عليك الاعتماد على الآخرين دائماً, تخيل لو أنك علقت هنا وحدك؟ هل ستموت من الجوع!! ... يفترض بك أن تكون يداً للمساعدة وليس عالة علينا

شعر سينيت بقوة كلام الطبيب سامي وأنه كان صحيحاً تماماَ, فليس من الصواب أن يعتمد على آندي في كل مرة, بينما التفت سامي نحو الفتى داي وقال له

((باللغة الكورية))

سامي: هل ترغب أن أوضح لك ما حدث قبل قليل؟

داي: ههه كلا لستُ مهتماً كثيراً, فلم يبدُ لي أن شيئاً مهماً أو خطيراً قد حدث, ولكن أريد أن أعرف منك شيئاً

سامي: ما هو ؟

داي: ما الذي عليَ فعله هنا؟ أقصد, ما هو دوري بينكم؟ أريد أن أُساعد

ابتسم سامي: حالياً نحن لم نتفق بعد, حالما نحدد اتجاه كل شخص بيننا , نعرف ما الذي علينا فعله, وبالنسبة لك فأنتَ الأصغر هنا, للوقت الحالي كن مرتاحاً

داي: حسناً, أنتظر منك أن تخبرني بذلك

شعر سامي بأن الفتى داي أصبح يثق به ويعتمد عليه وكان مسروراً في ذلك كثيراً, وفكر في شيء ما حيال كلّاً من سينيت وداي, فاتجه نحو روي ونظر اليه ....

بدا روي وكأن الكلاب قد أكلت ملابسه, و آندي يبدو لو أنه قد تعرض لحادث سيارة

((باللغة الإنجليزية))

صرخ سامي بوجههما وقال: أنتما توقفا عن الشجار الآن... ما خطبكما؟ هل جننتما؟ يجب عليكما أن تشعرا بالإحراج من تصرفاتكما أمام ميربات وداي على الأقل.. ما الشيء العظيم الذي دفعكما لتتشاجرا هكذا وكأن بينكما ثأر؟

روي: هو من بد...

قاطعه سامي: لا اريد أن اعرف, ففي كل الأحوال السبب سخيف, انظرا حولكما, هل يبدوا وكأننا في مكان عادي؟ هل يبدو لكما وكأننا في نزهه... نحن في مأزق يا رفاق, نحن مجموعة هنا, إن لم نتكاتف ونكن معاً لن نخرج أبداً.... ولكن أنا أعرف طريقة تشغلكما عن بعضكما ....روي

روي: نعم

سامي: من الآن فصاعداً ستكون معلماً لسينيت و داي , عليك أن تعلمهما بأي طريقة أن يتحدثا اللغة الإنجليزية, إنهما يعرفان المبادئ والأساسيات فقط وسيكون الأمر سهلاً عليك, سأتابع ذلك بنفسي وسأساعدك إذا احتجتني....

روي: ماذا!!!, لمَ عليَ أن أفعل ما تقوله؟

لكمَ سامي وجه روي بسرعة خاطفة ثم أمسك كتفه وقال له: سأكون من هذه اللحظة قائداً لهذه المجموعة, يفترض بك أن تمتثل لما أقوله.. وإلا فلن ترى شيئاً يسعدك أبداً

ارتبك روي وشعر بقوة الطبيب وتأكد من أنه ليس نداً له وأنه لا مجال للمراوغة او التسيب وعقد حاجبيه غاضباً وقال: حسناً سأفعل ما بوسعي, اتركني وحسب

ثم التفت سامي بنظرة صارمة نحو آندي وقال: أما أنت فستكون المسؤول عن إعداد وجبات الطعام في وقتها وستكون مسؤولاً عن تعليم جيان و كيرال الطهو وسأساعدك أيضاً كلما كنتُ متفرغاً... الشيء المهم أن تلتزم بمهمتك .... أرجو أن تتعاون معنا

لم يرُق كلام سامي آندي وقال: لستُ معتاداً على تدريب أحد, وأيضاً أنا لستُ مضطراً أن اصنع الطعام لأحد هنا

لم يعلم آندي وطأته ولكن نظرات سامي الحادة كانت كفيلة بأن يغير رأيه بعد أن أمسكه سامي وشد قميصه بقوة وقال: آندي, أنتَ لا تريدني أن أكرر ما قلته لك... أليس كذلك؟

آندي بصوت مرتعد: حسناً, سأفعل ذلك

ثم نظر سامي نحو الجميع وبدأ يقول

((باللغة الإنجليزية))

سامي: استمعوا جميعاً لِما سأقوله, علينا أن نكون متعاونين جميعاً, وأن نساعد بعضنا البعض, فنحن هنا لا نعرف الى متى سنبقى عالقين في هذا المكان, علينا ان نتعايش, لا اريد أي تصرفات طفولية أبداً... وجميع أحقادكم وصفاتكم السلبية فلتلقوا بها في البحر الآن ولنكن إخوة, وإلا فإن أول شخص سيتصرف بعنف وجفاء هو أنا, فأنا أيضاً أكره مشاركة الآخرين أشيائي, أكره الاعتناء بأحدهم رغماً عني, أكره أن أنام وحولي أحد, ولا أحب الطعام البحري, لكني تغاضيت عن كل هذا وقررت احتمال الجميع برحابة صدر... لذلك من الآن فصاعداً لا اريد أية تصرفات طفولية وهمجية, إن كنتم تتفاخرون بالقوة فأنا الأكثر قوة هنا وعلى استعداد بأن أواجه الجميع وأن أُثبت لكم ذلك, وإن كنتم تتفاخرون بالذكاء فأنا الأذكى أيضاً, والتلاعب والتصرف بمكر ليس صعباً علي, لذا انسوا كل هذه التفاهات والعنجهيات ولنتفق على أننا معاً قلباً وقالباً.... هل هذا مفهوم؟ ..... حالياً ومبدئياً لقد قمتُ بالتصرف كقائد لكم فقط لتوجيهكم, أعلم أن البعض لا يروقه ذلك ولكنني رجحت بأنني الأكثر حكمة وملائمة بينكم, لذا وبناءاً

على ذلك قمتُ بتوزيع مهام أولية للجميع.... الجميع سيكون مشغول في هذه الأثناء, فأرجوا منكم التعاون ... وبالنسبة للسيد توفيق فسيكون مسؤولاً عن ميربات من الآن فصاعداً ..... هل أنتَ موافق سيد توفيق؟

توفيق: نعم, بكل سرور

سامي: أشكرك, والآن لينصرف كلٌ منكم على مكانه

ثم توجه سامي نحو سينيت و داي وشرح لهما الأمر وتفهما ذلك وكانا على شغف بأن يتعلَّما اللغة الإنجليزية أيضاً

ثم بسرعة ذهب سامي ليتفحص مساعده أحمد والقلق يملأه

جيان: ما الأمر يا سامي؟ أشعر بأنك تُفكر في شيء ما؟ أخبرني سأساعدك

سامي بقلق: لا أعلم, لا أعلم.... هناك فكرة تدور في رأسي منذ ساعات, أريد أن أنفذها ولكن....

جيان: ولكن ماذا؟

سامي: ولكني أخشى أن أتغيب عن أحمد ويحدث له مكروه وأنا لست بجانبه

جيان: ما الذي تفكر به؟ أخبرني يا رجل

نظر سامي نحو جيان وقد خلى وجهه من التعابير

سامي: أفكر بالبحث عن السفينة التي انفجرت بنا

صرخ جيان بصدمة: ماذا؟؟؟ هل جُننت

سامي: نعم لا بُد من أنني مجنون لأفكر بشيء كهذا, ولكن إن لم يُغلق جرح هذا الفتى فسيحدث ما لا أريد حدوثه أبداً, يجب عليَّ احضار أدوات الجراحة الخاصة بي,... يجب عليَّ ذلك

2019/5/25 – 14:00 السبت

""في اليوم السابق, رامي""

بعد أن غادر سامي وأحمد المنزل في الساعة الثانية ظهراً ذهب رامي ليتصفح الإنترنت من الحاسوب الخاص بأخيه سامي, ويقلب بين المواقع والأخبار عن المشاريع الهندسية وما إلى ذلك.... ثم بعدها بوقت قصير شعر بالملل وأخذ يتجول في انحاء المنزل ويتحدث إلى نفسه....

رامي: واو, أنا أغبط أخي كثيراً, لديه منزل في كل مكان يذهب إليه, ربما يتوجب عليَّ السفر كثيراً لأكون مثله... لا لا أنا سعيد بعملي في قطر, سأستمر هناك...

ثم فجأة تذكر أن بطاقته الإئتمانية متوقفة, وأنه لا يمكنه حتى شراء رقائق البطاطا لنفسه.... فكر مليَّاً وقرر أن يتصل بسامي ويطلب منه الاتصال بوالده ليلغي ايقاف بطاقته...

استمر بالاتصال مئات المرات دون جدوى, كان هاتف سامي وأحمد مغلق

غضب رامي وشتم أخوه

رامي: آه ذلك الأحمق الماكر, هل سيقتله لو استقبل اتصالاً واحداً مني, هل سيموت لو ظل هاتفه مفتوحاً**!!!** يتظاهر بأنه طبيب ماهر ويعمل بجهد .... واثق بأنه لم يصل إلى ماليزيا بعد, لماذا أغلق هاتفه..... ذلك الصغير المستفز

توجه رامي نحو المطبخ وهو يفكر بطريقة ليتصل بوالده ويعتذر, ثم فتح باب الثلاجة وأخرج حبة طماطم وغسلها وبدأ بالتهامها بغضب

لم تنتج معه أية فكرة, لذا هدأ وقرر أن يحضر طعام الغداء لنفسه... وبدأ بذلك بالفعل وكان مستمتعاً بخدمته لنفسه ويمدح نفسه بين الحين والآخر "اوه رامي أنت طباخ ماهر,,, أنت بارع في الطهي,,,, أنت رائع" وما إلى ذلك
ولكنه انتهى من اعداد وجبة الغداء الغريبة عند الساعة الثانية ظهراً رغم أنه وحده

لم يكترث لمظهر الطعام الذي قام بتحضيره وبدأ يتناوله بهدوء..... ثم بعد مرور نصف ساعة كان رامي قد انتهى من تنظيف الفوضى التي تسبب بها في المطبخ واتجه نحو غرفته وأخذ هاتفة واتصل بوالده

رامي: السلام عليكم!!. أبي هل أنت على الهاتف

الأب: أرى أنك قد تنازلت واتصلت بي أولاً... ما الذي تريده

رامي: ما الذي تقوله يا أبي... لقد اتصلتُ لأعتذر... لقد تحدثت مع أخي يوم أمس وجعلني أدرك خطأي لذا أردت الاعتذار.... ما كان عليَّ الخروج من المنزل بهذه الطريقة, وأن أعاندكم رغم قلة إلمامي بالأمر.... أيضاً لم أتمكن من قضاء يوماً آخر دون الاتصال بك... أرجوك سامحني أبي

الأب: رامي أيها الطفل الكبير, أنا سعيد بما تقوله, هذا يجعلني أشعر بمدى وعيك, وقصة ذهابك لأخيك والتحدث معه انه لشيء من الرائع أن اسمعه... لا عليك يا رامي أنا قد سامحتك.... لكن أريدك أن تفهم أنني ووالدتك لنا وجهة نظر وأمور نعرفها لا تعرفونها أنتم و والله لهو الشيء الأكثر إسعاداً أن أزوجكما وأرى أطفالكما لكن يا بني قرار كهذا يحتاج الإلمام, ويحتاج التأني والحذر, فهذا قرار ستبنى عليه حياة, ليس حياتك أنت فقط بل حياتك وحياة زوجتك وابناءك, ولكنك لم غضبت بسرعة وخرجت.... تصرفت كالمراهقين تماماً... وهذا أغضبني.... أيضاً اختيارك لتلك الفتاة كان صادماً لي ولأمك... أعني من بين جميع الفتيات لماذا اخترت الفتاة الأسوأ... كل الناس خير يا بني لكنك اسأت الاختيار,.... بني, لا تنسى أن تظفر بذات الدين, والله لا أمانع لو شعرتُ بأنك لن تعيش حياتك بدونها وسأزوجها لك لكن علي كوالدك أن أوجهك ... أليس كذلك؟

كانت العَبرة تخنق رامي وكأنه أدرك موقفه وخطأه وقال: نعم يا ابي, كلامك صحيح تماماً, وأنا أعتذر لتصرفي بتلك الطريقة الطفولية أمامك... لن يتكرر هذا أبداً ما حييت

الأب: يا الهي, أعذرك يا بني.... لا عليك... جميع الشباب يفعلون هذا,,, لذا انا اتفهم ولأعطيك نصيحة, ,, لا تنظر نحو الشيء من جانب واحد فيعجبك, انظر من جميع النواحي وفكر ملياً ثم قرر إن أعجبك أم لا.... هل تفهم ما أقصده

رامي: نعم أفهمك, أشكرك يا أبي, أشكرك بصدق.... سأتصل بوالدتي الآن وأعتذر منها

الأب: نعم عليك ان تفعل, فمنذ أن غادرت المنزل وهي مصابة بالحزن والإحباط.... وكي لا انسى أعطي الهاتف لسامي أريد أن أتحدث إليه

رامي: أوه لقد غادر سامي منذ الساعة الثانية عشر إلى ماليزيا لمقابلة مريضه هناك

الأب: يا إلهي, حاولتُ الاتصال به لكن هاتفه مغلق, أشعر بالقلق عليه , فهو لأول مرة بحياته لم يتصل بي بعد صلاة الظهر

رامي: لا تقلق يا ابي, ربما يكون في عمله الآن , لا تقلق

الأب: آه منكم أنتم الأبناء, تجعلوننا نعتاد على تصرفاتكم ثم تتغيرون فجأة , وتخبروننا ألَّا نقلق هههههه ... حسناً إذاً سأتركك تتصل بوالدتك الآن

رامي: مع السلامة أبي

انتهت المكالمة بين رامي ووالده وظل رامي يبكي لدقائق متواصلة مؤنباً نفسه على جعل والديه يمران بمثل هذا الموقف, فهو ليس صغيراً ليتصرف بهذه الطريقة معهما, ثم رويداً مسح دموعه حتى هدأ تماماً واتصل بوالدته واعتذر كثيراً منها وأوضح لها موقفه وأنه يدرك ما عليه فعله الآن وطلب منها ألَّا تقلق أبداً... وهكذا استمر حديثهما لوقت طويل

بعد الانتهاء من المكالمة اتجه رامي نحو الحمام وتوضأ وصلى العصر متأخراً ... وظل يدعو لأفراد عائلته .... في تمام الساعة العاشرة ليلاً أمسك رامي هاتفه وحاول الاتصال بأخيه ومساعده لكن لا يزال الهاتف مغلق... وبشكل طفيف شعر رامي بالقلق لكنه لم يفكر كثيراً وصرف عن قلبه ذلك الشعور ثم أخذ جهاز التحكم وفتح التلفاز ومن قناة إلى أخرى توقف عند قناة الأخبار... ولم يكن تركيزه قوي لكن استوقفه ذلك الخبر....

(((يُعلن المركز الرسمي لميناء بيلاوان في مدينة ميدان - اندونيسيا عن غرق أكبر البواخر المتجهة نحو ماليزيا في عرض البحر ونجم عن ذلك وفاة عشرات الأشخاص, وإصابة آخرين إصابات بليغة والناجين بسلام بلغ عددهم أكثر من مئة وخمسين, هذا وأن الركاب المسافرين كان عددهم مئتين وثلاثة وثمانين مجتمعين, ولا يزال رجال الأمن هناك يقومون بالإحصاء.....)))

صُعق رامي بالخبر وخرَّ على الأرض منهاراً وكأن كلام أخيه سامي يرن برأسه "سوف نسافر على متن باخرة في ميناء بيلاوان" .... أراد أن يكذب نفسه واذنه ولكن الصدمة اجتاحته ,,, وضع يداه على رأسه مرتبكاً,,, ما الذي سيفعله؟ هل سيتصل بوالديه, ماذا

سيفعل.... استمر رامي بالسير ذهاباً وإياباً في غرفة الجلوس , ثم فجأة أخذ سترته واتجه بسيارته نحو "ميدان" قاصداً الميناء.... وبينما هو في السيارة انهمرت دموعه فجأة وبدأ بالبكاء وظل يردد "حفظك الله يا سامي, حفظك الله يا احمد" طوال الطريق

وصل رامي الى الميناء في تمام الساعة الحادية عشر ليلاً وجرى بسرعة نحو الأمن, ورأى هناك ما لم يرغب برؤيته, كان رجال الإنقاذ منشغلين بانتشال بعض الجثث والبعض الآخر منشغل بعلاج الإصابات ونقلهم للطوارئ, والبقية خائفين والنساء تصرخ... لكن كل هذا لم يكن ببال رامي مطلقاً, بل كل ما كان يشغل تفكيره هو إيجاد أخيه, فكان ينظر هنا وهناك ,يلتفت خلفه وأمامه, يسأل الأمن عن شخص اسمه سامي وآخر اسمه أحمد, لكن الأمن كان يحاول ابعاده بقوة

وهكذا استمر رامي... حتى بدأت الشرطة بإحصاء اسماء المسافرين, فبدأت بتسجيل اسماء الأشخاص الحاضرين واحداً تلو الآخر ورامي يترقب وقلبه يدق بقوة, وعيناه متغرغرة بالدموع, وحين انتهت الشرطة من التأكد من الحاضرين ولم يكن من بينهم سامي صُعق رامي وجلس بضعفٍ على الأرض ووضع يداه على رأسه وينظر نحو رجال الأمن الذين بدأوا بتسجيل اسماء الأشخاص المتوفين... ورامي ينتظر اسم أخيه... وظل جالساً هناك لعدة ساعات حتى خرج آخر رجل انقاذ من الماء .... حينها نهض رامي وركض نحو رجال الأمن وقال

((باللغة الإنجليزية))

رامي: لو سمحت ايها الشرطي, قبل قليل قمتم بإحصاء اسماء المسافرين الناجين والآن انتهيتم من المسافرين الذين توفتهم المنية ولكن..... ولكن لم يُذكر اسم اخي في أي من القائمتين ... ما الذي من المفترض أن يعنيه هذا
رجل الأمن: حسناً, في هذه الحالة إما ان يكون أخوك ليس من الأشخاص الذين سافروا في هذه الرحلة أو أنه أصبح ضمن الأشخاص المفقودين, ونحن ننتظر قائمة اسماء المسافرين من القبطان, بعدها سنعرف أين هو أخوك, والآن من فضلك ارجع الى الخلف فهذه منطقة عملنا

رجع رامي الى الخلف قليلاً ثم فجأة سجد على الأرض ورفع رأسه وظل يدعو بأن يحفظ الله أخاه ومساعده, وأن لا يكونا قد سافرا في هذه الرحلة,.... وتارة يذهب ليسأل الشرطي وتارة يعود ويهم بالدعاء

عند الساعة الثالثة قبل الفجر نادى أحد رجال الأمن رامي مشيراً له بأن يأتي
هرع رامي بسرعة نحوه وقال

((باللغة الإنجليزية))

رامي: أرجوك أخبرني حضرة الشرطي, ما الأمر, ماذا حدث لأخي؟

رجل الأمن: لقد قمنا بترتيب اسماء جميع المسافرين, انظر هذه ثلاثة قوائم, قائمة الاشخاص الناجين وأخرى للأشخاص الذين توفتهم المنية والقائمة الثالثة للأشخاص المفقودين والذين لا يزال البحث جارٍ عنهم

خطف رامي الأوراق من رجل الأمن وجعل يقرأ الأسماء واحداً تلو الآخر, تترقب عيناه رؤية اسم أخيه في قائمة الناجين ولكن دون جدوى, تصفح قائمة المتوفين على مضد وأنفاسه مرتبكة ينزل رويداً رويداً بالأسماء حتى آخر اسم.... وحين لم يرَ اسم أخيه شكر الله كثيراً بأنه حماه, وأخيراً قائمة الأشخاص المفقودين...

كانت مجرد ثانية بين قراءة اسم سامي وبين التفات رامي نحو رجل الأمن وقد تشابك معه وشدَّه من قميصه بقوة

((باللغة الإنجليزية))

صرخ رامي بوجه رجل الأمن: اسمعني جيداً, سوف أظل جالساً هنا حتى يخرج أخي... لا أفهم شيئاً اسمه "قائمة مفقودين" كل ما افهمه أن أخي سيخرج الآن من البحر هل تفهم؟؟

تدخل رجال الأمن وحاولوا أن يبعدوا رامي بصعوبة عن رجل الأمن, وظلوا يمنعوه من الاقتراب بينما رامي يصرخ ويبكي بأعلى صوته "سامي, سامي"

مضى الوقت سريعاً حتى أقام أحد المساجد القريبة هناك صلاة الفجر, والأخ الأكبر رامي هائماً بأحزانه, شاحب الوجه, ومتعب... يهذي بكلماتٍ ليست مفهومة
حيناً يقف عند طرف البحر وينادي أخيه وحيناً يجلس ويبكي بحرقة

لاحظ أحد رجال الأمن حال رامي, فأحضر قنينة ماءٍ واتجه نحوه

((باللغة الإنجليزية))

رجل الأمن: انظر الى نفسك يا فتى, هل تريد شرب الماء

لم يلتفت رامي للشرطي واستمر يردد: سامي, سامي

رجل الأمن: اسمع, لاحظت بأنك شاب مسلم... لمَ لا تذهب للمسجد وتصلي الفجر وتدعو بأن يحفظه الله, صلاة الفجر مستجاب فيها الدعاء ان شاء الله

حاول رجل الأمن أن يساعد رامي على الوقوف, وأخذه نحو المسجد
وهناك توضأ رامي وهمَّ بالصلاة جماعة مع المصلين, وحين انتهي أخفض رأسه نحو الأرض وبكى حتى انقطعت انفاسه

كان قلب رامي كالزجاج المحطم, مهما حاول ترميمه وتقويته يظل الحطام واضحاً
في تلك الأثناء وصلت رسالة لهاتف رامي, فأخذ هاتفه وقرأ ما ورده,,,,, كانت الرسالة من ابيه وفيها قام بإلغاء ايقاف بطاقته الائتمانية
أمسك رامي الهاتف بقوة وعينه وكأنها متعبة من البكاء وردد في نفسه

"انظر يا سامي, لقد فعلتُ ما اقترحته عليَّ وقام أبي بفك ايقاف بطاقتي,, ليتني منعتك من السفر يا فتى, ليتني تشاجرت معك اكثر,,, ليتني رافقتك للميناء ..... أرجوك عد, لا احتمل الحياة بدونك يا رجل.... لا أصدق ما حدث للآن... عد"

كان حال رامي آنذاك يرثى لها, فأخيه الوحيد الغالي مفقود في قاع البحر, ويفكر بحالهِ إما قد التهمته الأسماك المتوحشة أو أنه تفتت مع حطام السفينة ... عدا ذلك كيف سيعيش تحت البحر!!!

لم يكن رامي يعرف ما الذي سيفعله, لكنه التزم الجلوس بجانب البحر ويراقب رجال الإنقاذ يدخلون ساعة ويخرجون ساعة.... كان رامي قد عزم على البقاء هناك وكله أمل بأن يرى أخيه

2019/5/26 – 10:05 الأحد

أصبحت الساعة قرابة العاشرة صباحاً ولا يزال رامي تائهاً متأملاً.... يفكر بما الذي عليه فعله الآن,,, ما المفترض أن يفعله ومع من سيتحدث.... فهو يعلم أن والدته ستصاب بصدمة كبيرة لو عرفت ما حدث لسامي وأبوه لن يظل بصوابه أيضاً.... لكن استمر يفكر بما عليه فعله

بينما رامي حائراً حزيناً , رن هاتفه .... أخرج رامي الهاتف من جيبه وارتبك كثيراً حين رأى أن والده المتصل
حاول أن يمسح دموعه ويأخذ أنفاساً عميقة متكررة لتهدأ نبرة صوته... وبعد ثوانٍ قصيرة استقبل رامي الاتصال

رامي: السلام عليكم

الأب: وعليكم السلام, يا ولد, هل وصلك اتصال من أخيك؟, أستمر بمحاولة الإتصال به ولكن هاتفه مغلق منذ الأمس.... هل تحدثت معه؟, أخشى أن أصابه مكروه, قلبي ليس مطمئناً!!

أغمض رامي عينيه وحاول كتم صوت بكاءه وتأخر بالرد على والده

الأب: يا ولد... هل تسمعني؟

أجهش رامي بالبكاء ولم يعد يحتمل حزنه: أبي..... سامي تحت البحر

الأب باستغراب: ماذا؟ تحت البحر!!! ما الذي تهذي به؟؟, أقول لك أين سامي

صرخ رامي: لا أعلم لا أعلم, إنه تحت البحر ولا أعرف أين هو ,,,, أرجوك أنقذه يا أبي.... أرجوك

صمت أبو رامي لوهلة محاولاً استيعاب كلام رامي.....

الأب بصوت مهتز: أنا لا أفهمك, أين أنت الآن؟

رامي: سامي تحت البح....

قاطعه والده بغضب: قلت لك لا أفهم ما تقوله , أخبرني أين أنت الآن ,,,,

كان الأب قد أحس أن سامي ليس بخير وأن رامي عالق في صدمة نفسية.... وحين عرف أنهما في اندونيسيا قرر المجيء اليهما ليرى بنفسه ما يحدث...

حين وصل والدا رامي الى اندونيسيا اتصلا برامي وعرفا مكانه, وخلال ساعات وصلا الى ميناء بيلاوان, وجعلا يبحثان عن رامي

نظرت الأم الى وجه ابنها الذي بدا شاحباً جداً وعيناه منتفختان, وشعره هادل, وظهره منحني, فأسرعت واحتضنته ومسحت بيدها على شعره, وسألته

الأم: ما الأمر يا بني, لمَ أنت بهذا الحال؟؟؟ ما الذي حدث معك؟ أين سامي؟ لماذا تجلس وحيداً هنا

احتضن رامي أمه بقوة جداً وصوت بكاءه المتعب يخنقه: سامي.... سامي يا أمي مفقود

رأى أبو رامي الوضع أمامه فأسرع وشدَّ رامي من الخلف حتى استدار, وحين تقابل وجهيهما صفعه أبوه بقوة كبيرة جداً, وصرخ به

الأب: ماذا الآن, ما خطبك, هل ستتصرف بضعف هكذا؟, اجمع شتات نفسك وعقلك واهدأ, اهدأ لكي تخبرنا بما حدث

في تلك اللحظة وكأن رامي قد استجمع نفسه وعاد لواقعه, فمشى دون أن يقول أي شيء وجلس على مقعد كان هناك.... وشابك أصابعه وحنى رأسه وقال

رامي: كل ما اعرفه يا ابي أن سامي ليس ميتاً أو حي بل هو عالق هناك

وأشار بيده نحو البحر, فشعر الأب أن عقل ابنه رامي مرهق وحزنه قد غشَّاه, فهرع الى شرطي كان يقف هناك وبدأ يسأله وهو وزوجته يسمعان بحرص, وحين عرفا القصة خرَّت الأم فاقدة لوعيها, ووضع أبو رامي يده على فمه وبكى بكاءاً صامتاً وكأنه لم يرغب أن يراه أحد, وظل يردد "لا حول ولا قوة إلا بالله" ثم حمل زوجته وأخذها للسيارة, وذهب هو إلى مكان بعيد قليلاً, وتقرفص على الأرض بحزن, ووضع يديه على رأسه وهمَّ بالبكاء....

كان حال هذه العائلة لا يسُر, الأم فقدت وعيها والأب يبكي بأسف والابن شاحبٌ أرهقه البكاء

كانت الساعة في ذلك الوقت قد تجاوزت السادسة مساءاً .... فاتجه ابو رامي نحو السيارة وأشار لابنه بأن يتبعه... وتوجهوا جميعاً الى منزل سامي.... وصلوا هناك والهدوء يعم المكان والأم بدأت تستفيق

الأم: يا الهي أين أنا؟ , أين سامي يا عزيزي؟, هل عاد؟؟

وأجهشت بالبكاء, فحاول كلٌّ من رامي وابوه تهدئتها, فصنع رامي لها ولوالده كوباً من الأعشاب المهدئة, ولكن الحزن يخيم المكان..... فهم فقدوا ابنهم الصغير!!

2019/5/26 – 19:30 الأحد

""في ذات اليوم, تحت البحر .... سامي""

أصبحت الساعة في تمام السابعة والنصف مساءاً وسامي لا يزال يفكر بالبحث عن أدوات الطب الخاصة به لعلاج مساعده....

ومن بعيد نادى آندي الجميع بزمجرة....

((باللغة الإنجليزية))

آندي: تعالوا, الغداء جاهز

اقترب الجميع, وكان الغداء عبارة عن سمك مشوي..... أخذ كل واحد من بينهم سمكة وبدأ يتلذذ بها, والسيد توفيق منشغل بتفتيت السمك للصغيرة ميربات والآخرون مستمتعون بالغداء, والطبيب سامي قلق على صحة أحمد ويستمر بالنظر إليه بين الفينة والأخرى.... ثم فجأة ترك غداءه وهمَّ بالوقوف وقال

((باللغة الإنجليزية))

سامي: أنصتوا يا رفاق.... لقد قررت أن أذهب الآن للبحث عن أدوات الجراحة الخاصة بي في البحر, أريد إنقاذ حياة صديقي, ولعلني أجد طريقاً للخروج من هنا أيضاً, أو أقابل رجال الأمن فيعرفوا عنا

كيرال: ما الذي تقوله؟ هل جُننت؟!!!

سامي: نعم, نحن بحاجة للجنون في بعض المواقف

جيان: لا تنسى أننا في قاع البحر والضغط مرتفع, ستؤذي نفسك وحسب

سامي: لا عليك, أنا سبَّاحٌ ماهر, لا داعي للقلق, أريد منكم فقط أن تراقبوا أخي أحمد, وأهم شيء أن يظل دافئاً

كيرال: آآآآه أعلم أنك تجيد فعل كل شيء أيها القائد, ولكن سأرافقك

سامي: لا داعي لذلك....

كيرال: بلى, سأرافقك..... لقد اتخذت قراري... أنا أيضاً بحاجة لبعض الجنون في حياتي

وافق سامي على صحبة كيرال وكان ممتناً له.... ثم اتجه نحو الشاطئ وغطس بسرعة .... بينما نزع كيرال قميصه ولحق به

كان الجميع يراقبهما حتى اختفيا عن الأنظار, ثم عادوا ليكملوا وجبة الغداء, وينظرون الى أحمد كل حين.... وبعدها لاحظ روي أن سينيت وداي لم يفهما أين ذهب سامي وكيرال, فجاء بباله أن يبدأ تعليمهما من تلك اللحظة

اعتزم روي على ذلك فأشار لهما بأن يتبعانه إلى مكان هادئ تحت شجرة كبيرة في ذلك المكان, وبدأ يفكر بالطريقة المناسبة لبدء تعليمهما, ثم أخذ غصناً صغيراً ورسم على الرمال حروف اللغة الإنجليزية, ولاحظ أنهما يعرفانها جيداً, ثم بدأ بعدها ب ترديد بعض الكلمات ويشير على معناها مثل" صخرة, رمال, شجرة, ظل ....الخ" وكان يلاحظ استجابة داي السريعة, وبصعوبة قال داي بكلام شبه مفهوم

((باللغة الإنجليزية))

داي: ""أنا أعرف أساسي قاعدة باللغة الإنجليزية ولكن أريد كلمات قليلة""

حاول روي فهم قصد داي: هل تقصد أنك تعرف القواعد الأساسية في اللغة ولكن تنقصك المفردات؟

داي: أوه, نعم, تنقصني المفردات

روي: وأنت سيد سينيت, هل تفهم أي شيء مما نقوله؟

سينيت: نعم أفهم, ولكن بصعب

عدَّل روي كلام سينيت وقال: بصعوبة*, أنت تفهم بصعوبة..... هممم حسناً, أظن أن تعليمكما سيكون سهلاً كما قال سامي, عليكما أن تركزا فقط, ركِّزا

قال سينيت وداي في صوت واحد: أجل, سنركز

كان الجو بينهم تعليمي سلس وكانوا مستمتعين بقضاء الوقت في التعليم والتعلُّم, بينما كان السيد توفيق جالساً بجانب أحمد يتفحصه كل دقيقة, وميربات تلعب حوله, وآندي وجيان يجلسان بقرب الشاطئ ينتظران سامي وكيرال اللذان ذهبا منذ ثلاثة دقائق

خرج كيرال من الماء وبدأ يسترد أنفاسه, وبعدها بوقت قصير خرج سامي وأخذ يجمع أنفاساً عميقة ثم يعود بسرعة,

((باللغة الإنجليزية))

كيرال: آآآآه, هذا الطبيب سيقتلني, إنه سريع ونفسه طويل ويجيد الاحتمال.... أشعر بالإرهاق حقاً

آندي: هل وجدتما أي شيء؟

كيرال: ليس بعد...!

ثم أخذ كيرال نفساً عميقاً ولحق بسامي, وبدءا يسبحان وينظران يميناً ويساراً, على أمل أن يجدا شيئاً من السفينة.... ثم على بعد مسافة معينة يعودا بسرعة ويستردا أنفاسهما.... استمرَّ كلاهما على هذا المنوال لوقت ليس بالقصير... وفي آخر محاولة خرج كيرال من الماء ورمى نفسه على الشاطئ, ثم خرج بعده سامى ورمى نفسه هو الآخر وبدا عليهما التعب ...

((باللغة الإنجليزية))

كيرال: توقف الآن, لم أعد أحتمل السباحة لوقت أطول.... لنفكر بطريقة أخرى

سامي: نعم, هذا صحيح, أنا بصدد التفكير بشيء آخر يجعلني أتنفس لوقت أطول قليلاً

كيرال: ماذا؟ لم أقصد ان نعود للماء, قصدت أن تبحث عن وسيلة أخرى لعلاج صديقك

لم يهتم سامي بما يقوله كيرال واستمر بالبحث هنا وهناك عن شيء يساعده في التنفس تحت الماء لوقت أطول قليلاً..... نظر حوله, وفجأة تذكر اشياء الطفلة ميربات... ثم اتجه نحوها بسرعة

((باللغة الإنجليزية))

سامي: هاي, ميربات اللطيفة, أريد منكي أن تساعديني بشيء ما

ميربات: بماذا أساعدك؟؟

سامي: هل يمكنكِ أن تعطيني عدداً من بالوناتك التي خبأتها في صندوقك؟

ميربات: هممممم, لا أريد, هذه البالونات من أخي وقال لي أن لا اعطيها لأي أحد

سامي: أتوسل اليكي, أريد واحداً كبيراً فقط

ميربات: لا أريد حقاً أن أعطيك ولو صغيراً

احتار سامي, وهدأ قليلاً وقرر استغلال خدعته

سامي: أوه, حسناً أتفهم, لكن إذا لم أحصل على أي بالون الآن لن أتمكن من إحضار القارب لنخرج الكنز من هنا ونعود الى أمنا.... هذا مؤسف

كان يحاول سامي اللعب بمشاعر الطفلة ميربات ومحاولة أخذ أحد بالوناتها....

((باللغة الإنجليزية))

ميربات: هل سيأتي القارب إذا وجدت بالوناً

سامي: نعم, ولكن لا أحد سيعطيني بالوناً, لذا سأنام فقط وأنسى أمر العودة لرؤية أمي

ذهب سامي متظاهراً بأنه استلقى لينام, وظلت ميربات حائرة تفكر في كلامه... ثم ركضت فجأة إلى صندوقها, وأخرجت مجموعة من البلالين, وأحضرتها للطبيب سامي

((باللغة الإنجليزية))

ميربات: خذ هذه, انها مجموعة من البلالين, أرجوك أحضر القارب .... أريد الخروج من هنا

سامي: ولكن ماذا عن هذه البلالين, إنها من أخوكِ!!

ميربات: أنت بالتأكيد مدين لي بمجموعة جديدة حين نخرج من هنا

غمرت السعادة قلب سامي واحتضن الطفلة وقبل رأسها, وقال

((باللغة الإنجليزية))

سامي: أشكرك, أنا مدين لكي بالكثير يا أميرتي, أعدك بمئات البلالين اذا خرجنا من هنا سالمين إن شاء الله

ثم أخذ سامي البلالين واختار أكبرها وبدأ ينفخ فيها حتى امتلأت... بعدها جرى نحو الماء بسرعة وغطس... في ذلك الوقت كان كيرال يشعر بضرورة اللحاق بسامي كي لا يصيبه مكروه, فأخذ بالوناً هو الآخر ونفخ فيه وغطس....

مضى الاثنان يسبحان والبالونات في أفواههم.... ينظران من كل جانب... بعدها بدقائق لاحظ سامي أن كيرال يشير إليه أن الهواء قد نفذ وأنه سيختنق.... فأسرع سامي تجاهه وبدأ يسحبه عائداً إلى الشاطئ.... وحين خرجا بدأ كيرال يسعل ويخرج الماء من أنفه وفمه.... ونظر إلى سامي وقال

((باللغة الإنجليزية))

كيرال: تباً, كيف أمكنك الاحتفاظ بالهواء؟, لقد نفذ هوائي بعد دقيقة من دخولي الماء

سامي: كيف نفخت البالون؟

كيرال: نفخته كما ينفخه أي شخص آخر...

سامي: هممممم, عرفت بأنك فعلت ذلك.... أنا لم أنفخ بالوني بواسطة الزفير فقط, نفخته كمبدأ إجراء تنفس اصطناعي لأحد ما, أعني أنني ملأته تقريباً بالأوكسجين وليس مثلما فعلتَ أنت... هل فهمت قصدي!! لهذا كنت استمر بالتنفس لوقت أطول منك

كيرال: آآآآه, هكذا إذاً..... لم أُفكر في ذلك.... انتظر لحظة, سأنفخه مجدداً

ثم قام كلاهما بنفخ مجموعة من البالونات مجدداً وقاموا بربطها بملابسهم, ثم عادا للسباحة مرة أخرى, وبينما هما يبتعدان عن الشاطئ ويسبحان لاحظا أشياء بعيدة داكنة.... وحين اقتربا أكثر وجدا أنها الجزء الأمامي من الباخرة, ثم نظرا هنا وهناك حتى تمكنا من رؤية جميع اجزاء السفينة.... فأسرع سامي نحو الغرف وأخذ يبحث عن أشياءه... طال الوقت وهو لا يزال ينبش بالأشياء واستمر بالبحث حتى وجد أخيراً حقيبته, ففرح كثيراً وأخذها بسرعة وأشار لكيرال ليعودا, ولكن ما حدث لهما أنه في طريقهم للخروج من غرف الباخرة لاحظ كيرال وجود أسماك كبيرة .... كبيرة جداً وقريبة من الباخرة.... فأمسك بقميص سامي وسحبه للداخل وأشار له بأن لا يتحرك.... وأن ينتظر حتى تبتعد تلك الأسماك..... ولكن ذلك الوقت لم يكن مناسباً لأن يختبئا في الباخرة, فهواء بالوناتهما على وشك الإنتهاء, والمسافة بعيدة.... ما العمل!!

تأخر سامي وكيرال بالعودة فشعر جيان وآندي بالقلق...

((باللغة الإنجليزية))

جيان: لقد بدأت أشعر بالقلق...

آندي: وأنا أيضاً, فكلاهما تحت الماء منذ عشرة دقائق.... ما الذي علينا فعله الآن؟

جيان: لا أعلم, هل نلحق بهما؟

آندي: هل جُننت,!!

ثم من خلفهم قال السيد توفيق: يا أولاد, أخشى أنهما أُصيبا بمكروه, لا تنسوا أننا في قاع البحر, والأسماك المفترسة والسامة متواجدة بكثرة هنا

ارتبك جيان وآندي من كلام السيد توفيق

جيان: ما الذي تقوله يا عم؟! أنت تخيفنا بكلامك هذا

آندي: جيان مُحق, أرجوك كن ايجابياً يا سيدي

توفيق: كان عليهما أن يأخذا سلاحاً معهما, سكيناً, أو غصناً حاداً لتفادي المخاطر,,,, على أية حال, أتمنى أنهما بخير

سمع روي الحديث, فاقترب منهم وقال بغضب

((باللغة الإنجليزية))

روي: حسناً, والآن؟ ما الذي علينا فعله لإنقاذهما؟, هل آخذ معي غصناً حاداً وألحق بهما؟,

شعر الجميع بالاستياء مما يحدث لهم والتفت روي نحو جيان وآندي وقال مجدداً

أكمل روي: نحن هنا منذ يومان فقط, فقط يومان وقد مررنا بالكثير, انظروا إلى أنفسكم.... أحمد مصاب وقد يموت في أي لحظة, والفتاة تظن بأننا نلعب, داي مشوش والجميع خائفون, وسامي وكيرال يتصرفان بجنون, ولا نعرف متى سيعودان... هذا إن عادا أساساً, والعم توفيق عجوز كان من المفترض أن يعود إلى عائلته..... أعني لمَ علينا أن نمر بموقف كهذا؟؟!!!, نحن لا نعرف حتى ما الذي سيحدث لنا هنا أيضاً, لا نعرف إن كان هذا المكان آمناً أو فيه وحوشاً أو غازات سامة أو أي شيء,,,, لو أنني لم آخذ إجازتي هذه وبقيت أُعطي دروساً..... آآآآآخ أشعر بالغضب.....

كان الجميع ينظر إلى روي الذي يشعر بالأسف والندم لأنه معهم, وأنه حزين لما حدث له ومن المفترض أن تكون هذه إجازة ممتعة له.... كانوا متوافقين معه فهذا كان حال الجميع أيضاً

في تلك الأثناء كان سامي وكيرال يفكران بطريقة للرجوع بسرعة... ففكر كيرال ملياً ثم حاول الخروج ببطء واتجه نحو أحد قوارب النجاة التي كانت معلَّقة في الباخرة, وأشار لسامي أن يساعده في السحب .... ثم قام كلٌّ منهما بحمل القارب رأساً على عقب فوقهم... وبدأوا بالسباحة باتجاه الشاطئ... وكلما شعرا باقتراب شيء منهما انخفضا واختبئا تحت القارب... ثم حين يبتعد الخطر ينهضا ويسبحا بالقارب مجدداً, ...كانت تلك اللحظات مرعبة وبطيئة جداً لهما....

وبينما الجميع كان مكتئباً وحزيناً على الشاطئ, فجأة خرج سامي وكيرال من الماء بشهيق طويل وعالٍ جداً ومعهما ذلك القارب... فنظر الجميع نحوهما

((باللغة الإنجليزية))

جيان: آآآه, وأخيراً لقد عدتما.... لقد كنا قلقين جداً ... لقد مرَّت أكثر من عشرين دقيقة لغيابكما.... ما الذي حدث... أخبراني؟

تحدث كيرال بينما يستلقي على جانب الماء: آآآه, كِدتُّ أموت هناك, لقد تأخرنا بسبب الحيتان... هذه أول مرة بحياتي كلها أرى حوتاً بهذه الضخامة... كان قلبي يرتجف بقوة

كان الجميع منشغل بسماع القصة من كيرال, في حين أن سامي حاول النهوض بصعوبة ومسح حقيبته واتجه نحو أحمد

((باللغة الإنجليزية))

سامي: السلام عليكم عمي توفيق, كيف كان حال أحمد, هل هو بخير,,,, هل استيقظ؟

توفيق: وعليكم السلام, كلا لم يتغير على حاله أي شيء

فَدَنا سامي ووضع أذنه عند فم أحمد, وأخذ يسمع أنفاسه المتعبة بهدوء, ثم بسرعة نادى آندي وقال

((باللغة الإنجليزية))

سامي: آندي, أحتاج مساعدتك

آندي: ما الذي تريده, أخبرني

سامي: من فضلك قم بغلي بعض الماء من تلك البركة الباردة وضع أدوات الجراحة هذه فيها, فلقد تلوثت من ماء البحر, وأريد تعقيمها

آندي: حسناً

ثم ذهب سامي نحو ماء البحر وتوضأ وجلس ينتظر انتهاء تعقيم أدواته, وعلى حين غرة احتضنته الطفلة ميربات من الخلف

((باللغة الإنجليزية))

ميربات: عمي سااامي

سامي: آه ميربات, هل تناولتِ الغداء جيداً, هل شبعتِ؟

ميربات: نعم, لقد شبعت.... وأنا أحبك أيضاً

ضحك سامي بتعب: وأنا أيضاً...

ميربات: أنت وفي جداً, وقوي, فلقد أحضرت معك القارب كما وعدتني

صمتَ سامي لوهلة وكان قد نسي قصة الكنز والقارب تلك, ونسي أنه أحضر معه قارباً أساساً... ثم رمق الطفلة بنظرة غريبة مع ابتسامة مزيفة

((باللغة الإنجليزية))

سامي: ههه, أوه, نعم .... لقد أحضرنا القارب, ولكن أتعلمين!!! هذا ليس القارب المناسب للكنز... فهذا ليس كبيراً كما تلاحظين, والكنز كثير جداً عليه, فإذا وضعنا فيه الكنز أين سنركب نحن؟؟ لذا علينا الانتظار حتى نُحضر قارباً آخر لنا

لم يُعجب كلام سامي الطفلة ميربات على الاطلاق, وكأنها أُصيبت بخيبة, فتركته دون أية كلمة وانصرفت تلعب بالرمال, بينما ينظر اليها سامي بأسف

ومن جانبه نادى آندي الطبيب

((باللغة الإنجليزية))

آندي: هاي سامي لقد جهزت أدواتك

سامي: يا الهي, أشكرك

ثم أخذ ينشف الأدوات ويضعها على الصخرة بحرص... وبعد أن انتهى ... ارتدى قفازاته وقناع الكمامة واتجه نحو أحمد وفكَّ الضماد عن ذراعه وطلب من الجميع أن لا يقتربوا... بدأ يمسح الدم عن ذراعه على مهل... ثم يمسح الجرح من الداخل على هونٍ, وبعدها يحضر الملقط ويسحب قطع الزجاج الصغيرة بحذر, ثم يجفف الدماء مجدداً, وبعدها أحضر أدوات خياطة الجرح وببراعة وسرعة وخِفَّة يخيطه تماماً ... ثم قام بتسخين الكاوية وأغلق الجرح تماماً ... ثم أخرج بعض الضمادات الجديدة والمغلفة من حقيبته ولفها على يد أحمد .... وبعدها أسدل قميصه على يده ... وقام بصنع حمالة يد من الضمادات الأخرى لكي يرفع بها يد أحمد حين يستيقظ .... وبعد أن انتهى ركض نحو احدى الأشجار القريبة وقطع مجموعة من الأغصان الطويلة والقصيرة, وقام بتثبيتها بجانب أحمد, وعلَّق عليها عبوة محلول الجلوكوز, ثم أوصله بحقنة , وحقنه بها ووضع عليها لاصق.... بعد أن انتهى من كل هذا قام بترطيب

منديلاً بالماء ومسح به وجه صديقه, وهو يدعو له بالشفاء العاجل وأن يستيقظ في أقرب وقت....

كان سامي في ذلك الوقت منشغلاً بالاعتناء بأحمد... ولا يرى أو يسمع أي شيء من حوله, فقط يركز على مساعده.... وهذا الشيء أثار غضب روي... فصرخ منادياً

((باللغة الإنجليزية))

روي: أنت سامي

التفت اليه سامي متفاجئاً من علو صوته: ماذا هنالك؟!

روي: هل انتهيت من علاج هذا الأحمق صديقك...

نظر سامي نحو روي باستغراب وقال: الأحمق!!!

روي: أنت أيها المتفاخر, حين أتحدث إليك قف, وواجهني برجولة

كان سامي متعجباً من الهراء الذي يقوله روي فجأة, ولكنه مع ذلك نهض بكل هدوء ومشى نحو روي بضعة خطوات....

((باللغة الإنجليزية))

سامي: هل هذا جيد الآن؟ ... ماذا تريد

روي: أريد أن أضعك عند حدك

سامي: ماذ.....

ثم قاطعه روي بسرعة وركله على رأسه....

سقط سامي على الأرض ووضع يده على رأسه متألماً بينما يحدق بروي من أسفل إلى أعلى, والجميع كان منصعقاً بتصرف روي الحاد, والذي لا يزال يصرخ بوجه سامي ويركله ويضربه بعنف, ... حتى حين حاول الآخرون ايقافه كان يبعدهم ويصرخ بهم.... لذا كان الجميع يراقب روي بتعجب وقلق

((باللغة الإنجليزية))

روي: أيها المتعجرف, مذ جئنا إلى هنا وأنت تتصرف كما يحلو لك..... تتصرف وكأنك القائد, وتتفاخر بأنك تجيد فعل كل شيء.... ولكنك في الواقع أناني ومغرور ... تساعد صديقك فقط.... من يعرف!! ربما حين يستيقظ أحمد اللعين ذاك ستهربان معاً وتتركانا هنا.... لماذا قد أثق بحثالة مثلك.... أنت لا تختلف عنا هنا هل تفهم!.... كل شخص هنا مسؤول عن نفسه, لذا توقف عن إلقاء الأوامر هنا وهناك.... بأي حق تأمرني أن أُعلِّم هذا وذاك؟ ها؟! حتى أنك ضربتني أيضاً..... بأي حق عيَّنت آندي والآخرون ليطهوا لك الطعام؟.... وأيضاً ماذا!!... تتظاهر بأنك تحب الفتاة الصغيرة في حين أنك أخذت الشيء الوحيد والثمين الذي كانت تملكه... تلك البالونات التي أهدرتها في سبيل انقاذ صديقك كانت اثمن شيء تملكه ميربات.... وأنت أيضاً لم تكتفي بهذا... انظر إلى كيرال الذي يعتبرك قائداً.... إنه لغاية الآن يلتقط أنفاسه من التعب والخوف بسببك وبسبب صديقك الغبي, هل تظن أنني سأفعل ما تريده فقط لأنك ذكي وقوي؟!!!, ,,,, اسمع جيداً أيها المغرور, نحن هنا في ورطة, لذا إياك أن تفكر باستغلالنا مجدداً, هل تفهم؟

كان روي يصرخ بصخب, ويصفع سامي على وجهه... وحين انتهى من كلامه أمسكه سامي فجأة من يديه بقوة حتى تألم روي ونظر إليه نظرة مخيفة

((باللغة الإنجليزية))

سامي: هل انتهيت؟

غضب روي من ردة فعل سامي الباردة وكان يحاول أن يفلت يديه من قبضة سامي ولكن دون جدوى

سامي: أسألك.... هل انتهيت؟

صرخ روي: لا لم أنتهي

فترك سامي يدا روي وظلَّ جالساً وقال

سامي: أكمل إذاً

في تلك اللحظة شعر روي بأن كل قوته وغضبه لا يساويان شيئاً أمام سامي... وشعر بالاستفزاز كثيراً, وبدون إدراك ركض وبدأ يضرب سامي مجدداً ويصرخ

روي: أيها المتعجرف الوقح, أيها الغريب الأطوار, ألم تفهم ما كنتُ أقوله؟!, هل أنت غبي

ثم ابتعد وأخذ يتنفس بقوة ويحدق بغضب نحو سامي الذي نهض وبدأ ينفض الغبار عن ملابسه ويرتب شعره

((باللغة الإنجليزية))

سامي: هل انتهيت؟

روي: هل انتهيت؟ هل انتهيت؟ ..... هل هذا فقط ما تريد قوله..... نعم لقد انتهيت منك, فأنت غبي لا تفهم .... ماذا؟, هل تريد أن أضربك مجدداً, هل أنت مستمتع بما يحدث لك؟

اقترب سامي بخطوات بطيئة نحو روي وقال له

سامي: إذا كنت قد انتهيت, فهل أبدأ أنا؟ ....

اهتز قلب روي وكأنه قد خاف من ردة فعل سامي الهادئة وقال بصوت منخفض

روي: هل يحق لك أن تقول شيئاً حتى ؟!!

سامي: نعم أريد أن أقول لك شيئاً وللجميع هنا.... أريد أن أعتذر

كان الجميع مشدوهاً بما قاله الطبيب سامي... فهو يعتذر بعد كل ما حدث له

أكمل سامي: أعتذر من الجميع, أعتذر لك يا روي, لم أكن أعلم أنني تسببت بهذا الشعور لدى الجميع, كنتُ أظن أنني أُساعد... لم أدرك مطلقاً مشاعركم تجاه ما كنت أطلبه منكم... نعم, لا بد وأنكم غاضبون مثل روي تماماً, أريد أن أعتذر بصدق...

روي: نعم, ستخدعنا مجدداً بكلامٍ كهذا

سامي: أبداً, لا أخدع أي أحد هنا, ولكن كما تلاحظون هناك سوء فهم, منذ وصلنا إلى هنا كنتم متفرقين وخائفين, لذلك كنت أقوم بالمساعدة... لم يبادر أياً منكم لذلك كنتُ أول من ينقذ ويساعد ويعمل... أنت يا روي, حين وصلنا إلى هنا, ألم أكن أنا من أنقذك وسحبك إلى هنا؟

روي: هه, لهذا انت السبب فيما يحدث لي, لولا أنك تركتني أغرق هناك فينقذني أحد رجال الأمن لما كنت أعاني معكم هنا... أنا أكرهك فقط لأنك سحبتني نحو المشاكل معك... أكرهك لأنك لم ترغب أن تعلق في هذا المكان وحدك وأردت توريط أكبر عدد ممكن من الأشخاص معك

سامي: لا يا رجل, أنت مخطئ.... إن كنت ستتحدث عن ذلك فإن أول من اخبرنا بالمجيئ إلى هنا هو آندي وليس أنا, وأما عن إنقاذك فأنت كنتَ ستموت خلال دقائق, فلولا انقاذي لك لكنت طعاماً للأسماك الآن...

روي: وكأنني أهتم لهذا... فضَّلت لو أموت عوضاً عن العيش كشخص ميت

سامي: أعلم ... أعلم أن البقاء هنا أمر مريب وصعب... ولكن لنتفاءل قليلاً... أنت لست وحدك هنا يا روي... لذا لا ترتبك بهذه السرعة .... وأيضاً طلبتُ منك أن تعلم سينيت وداي الانجليزية كي لا يشعرا بأنهما منفردين ووحيدين.... وطلبت من آندي أن يطهوا لأنه طاهٍ ولا أحد يملك خبرة بالطعام مثله, وقلت له أن يعلم جيان وكيرال كي لا يتعب وحده... وكلاكما أخبرتكما أنني سأساعدكما فيما تفعلانه.... وطلبتُ من العم توفيق أن يعتني بميربات لأنه رقيق القلب ولطيف ولأنني أهتم لأمرها أيضاً.... وبالنسبة لاهتمامي بصديقي أحمد... فكما ترى لو تركته دون مساعدة فكنتُ سأخسره.... وهذا مالا أريد حدوثه أبداً, وأيضاً إنه بالفعل كما قلت منذ قليل, إنه أكثر شخص أهتم به, لأنني أعرفه وأعتبره كأخي الأصغر....

ثم استمر سامي بالاقتراب من روي مجدداً وببطء وكان يقول

سامي: ولكن ..... هناك شيء أريدك أن تدركه يا روي ..... أولاً أنا لا أُفكر بالهرب من هنا بعد أن يستيقظ أحمد ... لعدة أسباب أهمها أننا في قاع البحر, أي أن علينا السباحة لساعة أو أكثر حتى نصل إلى سطح البحر, وهذا كما تعلم شيء مستحيل.... ثانياً لا أُفكر بالتسلط على أحد هنا لأن لا مصلحة لي بذلك.... بإمكاني اهمالكم وأن اعتمد على نفسي وحسب, ولكن انسانيتي لم تسمح لي أن أرى رجلاً كبيراً في السن, طفلة في الخامسة, ورجل يغرق, وآخر مصاب دون أن أفعل أي شيء,,,, ضميري يدفعني للمساعدة طوال الوقت, لذا ولأنني أهلاً لذلك قررت أن أكون كالقائد الذي يجمعكم... ثالثاً لم آخذ بلالين الطفلة ميربات فقط لأساعد أحمد, بل ظننتُ أنني ربما أرى أحد رجال الأمن قريب من الباخرة فينقذنا, رابعاً أحمد ليس أحمق.... وإياك أن تجرؤ على شتمه مجدداً أمامي, وإلا فلن يحدث لك شيئاً لطيفاً.... وأخيراً لقد تركتك هذه المرة أن تنفس عن غضبك علي لأنني طبيب وأفهم شعورك كما أنني قوي وأحتمل, لكن ثق بأنني سأكسر يدك إذا فكرت فقط أن ترفعها أمامي مرة أخرى.... فأنت لا تعرف مدى قوتي ولا أنصحك بالتفكير في تجربة ذلك يا روي.

ثم عاد بهدوء وجلس بجانب أحمد... في حين أن روي ظل واقفاً مكانه دون حراك وعيناه مفتوحتان والجميع يلومونه على تصرفه

2019/5/27 – 00:15 الاثنين

أصبحت الساعة في ذلك الوقت في تمام الثانية عشر والربع ليلاً... شعر البعض بالنعاس فبدأوا بإطفاء النار وناموا حولها, وسامي نزع الحقنة من يد أحمد ومسح يده ثم جلس يراقب حالته كل حين, وكيرال وجيان اللذان أصبحا كصديقين جلسا على الصخرة وبدءا يتحدثان عن قصص حياتهم ويتعرفان على بعضهم البعض أكثر.... لكن روي جلس عند نهاية الشاطئ وظل صامتاً يراقب الماء الذي يعلو وينخفض, وآندي ينظر إليه من بعيد

بعد عدة دقائق اتجه آندي نجو روي بهدوء وجلس بجانبه

((باللغة الإنجليزية))

آندي: أراقبك منذ برهة .... ما الذي تنظر اليه !!

روي: حالي

آندي: يا رجل, ليس عليك التفكير كثيراً سترهق عقلك وحسب

روي: أتظن أنني أمتلك عقلاً أساساً؟!

مازحه آندي: حسناً... لا أظن, ومع ذلك توقف عن التفكير والحقد على نفسك

نظر روي بحدة نحو آندي: إن كنت ترغب بافتعال الشجار معي فتوقف, لا مزاج لي بذلك

تعجب آندي من هدوء روي المفاجئ ولكنه ظل ملتصقاً به ويتحدث إليه

((باللغة الإنجليزية))

آندي: لقد كنتَ منفعلاً جداً اليوم.... كان ذلك مفاجئاً للجميع... فلقد كنت طوال الوقت تتصرف كشخص مدرك للواقع.. ولكنك تغيرت فجأة.. أشعر بأنك كنت خائفاً من شيء ما!!

تنهد روي: لستُ خائفاً وحسب... بل يقتلني الرعب, كلَّما تخيلتُ مكروهاً سيصيبنا؛ فجأة أشعر بالإحباط والغضب وأتمنى لو مِتُّ وحسب....

آندي: يا رجل, لا شيء سيحدث لنا, اهدأ الآن وأخبرني .... لماذا صببت غضبك على الطبيب؟

روي: لأنه الوحيد الذي كان منشغلاً بيننا... الوحيد الذي يفهمنا جميعنا, انه هو فقط من يعمل لصالحنا وهذا ما جعلني أشك به

آندي: ياه, أيها الأحمق.... أنت تعطيني المشكلة والحل معاً..... ما دمت تعرف أنه الصالح بيننا لماذا إذاً تصرفت بتلك الطريقة .... آه, أنا لا أفهم مبدأك

روي: يا آندي الجميع هنا خلال يومين فقط ادرك أن الطبيب ذكي جداً وسريع الملاحظة... وجميعنا أيضاً أدركنا أنه سيمتص خوفنا وغضبنا... لذلك قمت بالشجار معه هو... شعرت أنني سأرتاح قليلاً لو وجدت شخصاً يسمح لي بالتنفيس عن كل ما يخالجني... فكان سامي اختياري

آندي: كاذب, لقد كنت تتهمه بالخيانة والتسلط والغرور... والآن تقول أنك اخترته لأنه سيسمح لك بقول أي شيء... انت تكذب

روي: نعم أنا أكذب, ولكني منذ نصف ساعة فقط أدركت أنني اخترته لهذا السبب, وكانت اتهاماتي له كلها مجرد هراء, وليست نابعة من قلبي تماماً

ضحك آندي ضحكة خبيثة: تقصد أنك فهمت الأمر بعد أن أخافك سامي وهددك ههه

روي: إخرس....., نعم الأمر صحيح... لقد..... لقد أخافني ولكن بذات الوقت جعلني أفهم كل شيء جيداً... جعلني أُدرك أنني تشاجرت معه وضربته لأنني خائف ولا يوجد مكان آخر

أُخرج فيه هذا الغضب.... لا اعرف كيف أصف الشعور ولكن شعرتُ بأنه كان يعاملني كأنني طفل تماماً,.... وبالوقت ذاته لم يكن شعوراً سيئاً أيضاً.... لا أعلم كيف أشرح لك ذلك حقاً

آندي: أنت ممتن له إذاً!!

روي: كلا, لا ازال أبغضه

آندي: حيَّرتني يا رجل....

روي: إسمع, أنا أمتلك شعوراً ايجابياً نحو سامي ولكنه بالتأكيد ليس امتنان, وأيضاً امتلك مشاعر سلبية لا أعرف ماهيتها.... باختصار انا لا اعرف كيف انظر لسامي !!

آندي: يا الهي, لقد كنت أظن طوال الوقت أنك أحمق وغبي ولكني علمت للتو أنك أبله وغريب اطوار..... فإذا كنت بذات نفسك لا تفهم مشاعرك.... كيف لي أن افهمك أنا ؟... يا الهي!!!

التفت روي نحو آندي ورفع حاجبه: أنت, هل شتمتني للتو؟

آندي: انظروا الى غبائه, حتى أنه لم يدرك أنني شتمته كثيراً منذ دقيقة

لم يَرُق كلام آندي روي, وانزعج كثيراً منه

روي: اسمع أيها الغثيث... أنا حقاً لستُ بمزاج جيد للعب معك... لذا إن انتهى كلامك انقلع...!

آندي: ليس وكأن هذا المكان لك...هذه حريتي... أجلس حيث أشاء

روي: إذاً اخرس

آندي: وإن لم أفعل!!

نهض روي بسرعة وركل كتف آندي..... بعدها مباشرة صرخ آندي متألماً

آندي: أيها الأحمق كان هذا مؤلماً جداً....

روي: نعم, هذا أنا, عنيف وبطيء الفهم, ولا اراعي مشاعر أحد, إذا أزعجك هذا .... انقلع

آندي: لن أفعل

ثم نهض آندي وتشابك العراك مع روي... أحدهما يركل والآخر يلكم ويصفع... علا صوتهما وكيرال وجيان وسامي و سينيت يراقبون تصرفهما المعتاد ولا يتدخلون أبداً

نظر كيرال نحو جيان

((باللغة الإنجليزية))

كيرال: أراهن بأنهما سيصبحان صديقان مقربان جداً في المستقبل القريب

جيان: هههه أتمنى ذلك

بعد مضي ساعة كان آندي وروي قد توقفا عن الشجار وناما بجانب بعضهما, وسامي والجميع كانوا قد غطوا في سبات عميق... الهدوء يعم المكان....

الوقت في منتصف الليل عند الساعة الثالثة.... استيقظ داي لقضاء الحاجة واتجه بكسل نحو أحد ثنايا الكهف البعيدة قليلاً عن المجموعة وجلس هناك بهدوء..... بعد عدة دقائق عاد لينام لكنه لاحظ شيئاً....

((باللغة الكورية))

همس داي بأذن سامي: عمي, عمي.... استيقظ

استيقظ سامي بسرعة ونظر نحو داي: ما الأمر... هل حدث شيء ما؟؟؟

أشار داي نحو مكان أحمد دون أن يقول أي شيء.... وحين التفت سامي فَزِع ونهض بسرعة وأخذ ينظر من حوله

كان أحمد ليس نائماً هناك... ولم يكن على مرئا نظر سامي... فشعر سامي بالقلق كثيراً وخشي أن مساعده قد أُصيب بالهلوسة بسبب الألم وقد سار دون وعي وأصابه مكروه.... فأخذ يبحث بهدوء كي لا يوقظ أحد ,,,, ولكن داي قد قام بإيقاظ الجميع ما عدا ميربات والسيد توفيق... وقاموا بالبحث مع سامي

بحث الجميع هنا وهناك ... ودخلوا بين الأشجار وفجأة نادى جيان الجميع

((باللغة الإنجليزية))

جيان: يا رفاق إنه هنا.... لقد وجدته

أسرع الجميع ويسبقهم سامي ثم اجتمعوا حول جيان ونظروا ...

كان أحمد مستلقٍ هناك وكأنه نام بعد تعبٍ طويل, فاقترب منه سامي وهو يناديه

سامي: أحمد ... أحمد

لكن أحمد لم يرد النداء.... فشعر سامي بالقلق أكثر وركض نحوه بسرعة وبدأ يوقظه بقوة

سامي: أحمد ... أحمد يا فتى استيقظ,,,, هل تسمعني؟

ثم بعد ثوانٍ استيقظ احمد وبدا عليه التعب والشحوب, وخرَّ سامي خائفاً

سامي: يا رجل..... الحمدلله أنك فتحت عيناك.... لقد كنتُ قلقاً كثيراً.... أرهقتَ قلبي

أحمد: سيد سامي... ما الذي تفعله هنا!!

سامي: ما الذي أفعله هنا؟؟؟؟ الستُ من يجب أن يسأل هذا السؤال!!!..... ما الذي جاء بك الى هنا .... لماذا لم تبقى مستلقياً هناك!!

أحمد: أوه, لقد استيقظت عند الساعة الواحدة والنصف, ولاحظت أنك قد عالجتَ إصابتي... فقررت أن أتوضأ وأُصلي ركعتي شكر... ولكن يبدو أنني قد غلبني الارهاق وغفيتُ هنا....

سامي: آآآآه, ليس عليك أن ترهق نفسك يا فتى, أنت فقدت الكثير من دمك لذا من الطبيعي أن تفقد توازنك ووعيك بين الحين والآخر.... أنا شاكر فقط بأنك عدت لوعيك أخيراً... الحمدلله على سلامتك يا صغير

واحتضنه سامي بقوة وكأنه قد غاب عنه لأعوام....

أحمد: أشكرك سيد سامي لإنقاذي, ولكن عندي سؤال... كم ساعة فقدت وعيي؟!

سامي: ليس كم ساعة, لقد فقدت وعيك ليومان تقريباً ....

تفاجأ أحمد: يومان!!! لا بد وأن إصابتي أخطر مما ظننت

صفعه سامي على مؤخرة رأسه: نعم أيها الصغير إنها خطيرة وسأتذكر أن أعاقبك حال خروجنا من هنا لأنك أخفيت عني ذلك ولأنك قفزت بالماء وجرحك مفتوح ... سأتذكر ذلك جيداً

ضحك أحمد بغُلب وهو يضع يده على رأسه وقال: ههه نعم... أشكرك مجدداً حضرة الطبيب

سامي: في الوقت الراهن اشرب بعض الماء وحافظ على أن تكون انفاسك مرتاحة وعند الصباح ان شاء الله تناول فطورك كما يجب ووجباتك كلها .... يجب عليك أن تعوض ما خسرته... مفهوم!

أحمد: نعم بالتأكيد سأفعل....

كان الجميع يراقب الحوار دون ان يفهموا كلمة منه, ولكنهم مستمتعين بقوة الصداقة والثقة بين كلاهما... كانوا معجبين بشخصية الطبيب سامي الذي يعامل مساعده كأخٍ له ويرعاه ويخاف عليه تارة وتارة يقسو عليه ليوجهه.... كانوا يقفون منصتين

لاحظ سامي أنهم لا يزالون هناك

((باللغة الإنجليزية))

سامي: هاي يا رفاق, لمَ أنتم تقفون هناك وحسب

اقترب الجميع

((باللغة الفرنسية))

سينيت: سلامتك يا رفيقي, لقد قلقنا عليك كثيراً

((باللغة الإنجليزية))

سامي: إنه يقول لك "سلامتك, لقد قلقنا عليك كثيراً"

أحمد: أشكرك أخي, لن تقلق مجدداً ان شاء الله

جيان: وأخيراً استيقظت يا احمد... لقد افزعتنا

كيرال: نعم هههه شعرنا بأن هناك عبئاً سقط علينا حين أُغشي عليك

روي: وكأن هذا ما كان ينقصنا... لا تفقد وعيك وتورطنا مجدداً

آندي: آآآخ يالفظاظتك يا روي.... أنت يا أحمد لا تنصت اليه, هو يقول هذا رغم أنه سعيد لأنك أصبحت بخير...

((باللغة الكورية))

داي: أنا أشكرك يا سيد أحمد وسأظل ممتناً لك طوال حياتي لأنك أنقذتني

((باللغة الإنجليزية))

سامي: يقصد أن يقول لك "أنا أشكرك يا سيد أحمد وسأظل ممتناً لك طوال حياتي لأنك أنقذتني"

أحمد موجهاً الكلام لداي: أوه لا عليك, كنت سأفعل هذا مع أي شخص آخر

سامي: نعم ... حاول أن تقترب من الماء مجدداً يا احمد... أنت تعلمُ جيداً ما الذي سيحل بك

ضحك الجميع على أحمد وسامي وبدأوا بإلقاء التعليقات والنكات ,,,

كان الجو متناغم بين الجميع رغم اختلاف الشخصيات والأفكار,,, ومضى الوقت وهم يتحدثون حتى ناداهم من بعيد العم توفيق

((باللغة الإنجليزية))

توفيق: يا أولاد... أين أنتم؟!... أين الفتى أحمد؟

جيان: نحن هنا عمي توفيق... وأحمد معنا أيضاً

اقترب منهم السيد توفيق ووقف بينهم

((باللغة الإنجليزية))

توفيق: ما شاء الله, ما شاء الله... لقد استيقظت... الحمدلله على سلامتك.... هل تشعر بتحسن الآن يا بني!!

أحمد: أشكرك عمي توفيق, نعم الحمدلله أنا بأفضل حال... شكراً لسؤالك

توفيق: عليك ألَّا تقلقنا مجدداً هههه

أحمد: سأحرص على ذلك بالتأكيد ,,, إن شاء الله

توفيق: إذاً.... لقد توضأت لأصلي الفجر فهل أنتما معي!!

سامي وأحمد: بالتأكيد,

سامي: انتظرني فقط لأتوضأ يا عمي

أحمد: وأنا أيضاً

توفيق: حسناً إذاً لا تتأخرا

اتجه الجميع إلى مكانهم المعتاد وعادوا للنوم بينما ذهب أحمد وسامي نحو الشاطئ ليتوضأن وأذن من بعيد العم توفيق أذان الفجر ....

بعد انتهاء الصلاة جلس الجميع بخشوع يدعون الله الفرج القريب ثم بعدها عاد ثلاثتهم للنوم أيضاً

وهكذا مضى ليلهم حتى تمام الساعة العاشرة صباحاً

2019/5/27 – 10:00 الاثنين

في صباح اليوم التالي استيقظت ميربات اولاً ... ثم اتجهت نحو السيد توفيق وايقظته ليدلها على مكان لقضاء الحاجة... وينتظرها

وحين عادا بدءا بإيقاظ الجميع ....

استيقظ سامي وأحمد وجيان وسينيت وروي وكيرال بسرعة لكن آندي وداي لم يستيقظا بعد

اتجه روي نحو آندي وبدأ يوكزه بقدمه

((باللغة الإنجليزية))

روي: آآآآه انظروا اليه... كأنه جثة هامدة... أنت آندي استيقظ لتحضر لنا الفطور... يا لك من شخص كسول.... اعلم أنك تتهرب من عملك ...انهض الآن قبل ان اضربك

آندي: كم انت مزعج يا روي... حسناً, حسناً استيقظت... تباً لك

ثم ذهب روي ليوقظ داي.... فجلس قريباً من رأسه واقترب من اذن الفتى وصرخ فجأة

روي: دااااااااااااااااي

فزع داي وقفز من مكانه وأخذ ينظر حوله

((باللغة الكورية))

داي: ماذا, ماذا, ما الذي يحدث

ضحك روي والجميع على شكل الفتى المسكين وهدأوا من روعه وأخبروه أن روي أيقظه ليشاركهم الفطور.....

بعد مضي ساعة من النهار انتهى آندي وكيرال من اعداد الفطور واجتمع الجميع وبينهم أحمد

((باللغة الانجليزية))

سامي: أحمد, عليك أن تهتم بصحتك من الآن فصاعداً ... أنت لستَ طفلاً لأراقب لك ذلك

أحمد: حسناً سأفعل, توقف عن ازعاجي وحسب

جيان: خذ هذه يا أحمد "أعطاه قطعة من السمك" تناولها ببطء

أحمد: أشكرك يا أخي

ميربات: عمي أحمد, هل تؤلمك يدك؟؟

أحمد: كلا, لا تؤلمني

ميربات: إن آلمتك أخبرني سوف أهتم بك جيداً

أحمد: أوه كم انتي لطيفة .... سأخبرك حين تؤلمني

كيرال: أنت نجم الحديث يا أحمد ... الجميع مهتم بك

آندي: ما عدا روي هههه إنه يبغضك كثيراً

أحمد: روي!! لماذا؟

روي: ألا يمكنك أن تقفل فمك يا آندي!! كم أنت ثرثار .... لا تهتم له يا احمد, أنا سعيد بشفائك حقاً... فلم تعد عبئاً بعد الآن

أحمد: لماذا!! هل طلبتُ منك أن تساعدني قط!!

روي: هاي ما خطبك!!! قلتُ أنني سعيد بسلامتك

أحمد: وقلتَ أيضاً أنني كنتُ عبئاً عليكم.... هل اهتممتَ بي في أي شيء... هل كنتَ من ساعدني حين فقدتُ وعيي!!... هل ذهبت مع سامي لإحضار حقيبة الاسعافات؟

سامي: أحمد!! اهدأ

أحمد: صحيح أنني قد فقدت وعيي ليومان ولكن ميربات أخبرتني بكل ما حدث أثناء ذلك... وسمعتُ أنك شتمتني أيضاً ... ماذا تظن! هل يحق لك أن تتصرف بتلك الطريقة رغم أنك لم تفعل اي شيء تجاهي؟؟

روي: ما الأمر؟ هل تريد الشجار الآن؟؟

أحمد: مستعدٌ لذلك لو كنتَ لا تعلم

احتدَّ النقاش بين أحمد وروي ... وكان الجميع يحاول تهدئة الموقف ... ولكن أحمد كان يلوم روي على فظاظته وروي لم يعترف بخطئه ولم يغير شخصيته العدوانية أبداً

أحمد: أكره الأشخاص الذين يتصرفون بكراهية ويتفاخرون بذلك

صرخ روي: أجل, وأنا أيضاً أكره الضعفاء الذين يعتمدون على غيرهم

أحمد: لست ضعيفاً, بل عقلك هو الضعيف ولا يروقني الحديث معك أكثر من هذا

كان سامي يراقب باستغراب تصرف أحمد الذي يراه لأول مرة في حياته... حيث كان أحمد صريحاً وغاضباً جداً من موقف روي

((باللغة الفرنسية))

سينيت: يا رفاق توقفا عن الشجار.. أحمد اهدأ يا رجل ما الذي حدث لكما؟؟

((باللغة الانجليزية))

جيان: ما الذي تقوله يا سينيت؟؟ على أية حال ,, آندي خذ روي من هنا... وأنت يا سامي أوقف صديقك....

آندي: روي, توقف عن الهراء الآن

((باللغة العربية))

سامي: أحمد... ما خطبك؟ ما الذي حدث لك للتو.! هذه أول مرة أرى هذا الجانب من شخصيتك .... لا تقسو كثيراً على روي فأنا قد تحدثت اليه بهذا الشأن من قبل, لذا اكسر الشر أنت أولاً يا رجل

نظر أحمد بوجهٍ خالٍ من التعابير نحو سامي ثم انصرف يمشي حول المكان بهدوء تام, أما آندي وروي فكانا قد جلسا ليكملا فطورهما مع البقية

في ذلك الحين أخذ السيد توفيق الطفلة ميربات ولحق بهم جيان واتجهوا نحو الأشجار وأخذوا يكتشفون المكان أكثر

((باللغة الانجليزية))

جيان: واااو, لم أرَ شيئاً بهذا السحر بحياتي .... رغم أن المكان ليس مُناراً بالكامل ولكن يمكنني رؤية كل التفاصيل... هذا ساحر جداً

توفيق: نعم, سبحان الله الذي خلق هذا المكان, وسبحانه كيف وصلنا نحن اليه

جيان: لا بد وأنك تؤمن بإلهك الى آخر حد... هذا مذهل

توفيق: إن تأملت حولك بصمتٍ وتساءلت في نفسك عن كل مخلوقات الأرض ... من الذي صنعها, وكيف علَّمها.... والماء كيف أجراها .... والانسان ... من يحاسبه ... من ينصر المظلوم ويعاقب الظالم... من يلهمه ... ومن ابدعه..... يا بني ستصل الى إجابة وحقيقة واحدة أن لهذا الكون خالق واحد أحد ... وستؤمن به وقلبك مطمئن... ويكفيك أن تقرأ القرآن ... المعجزة التي لم تتغير مذ نزلت ... كيف أن فيه آيات ودلائل على صدق وقوة الاسلام... أنا لا أحاول إجبارك على قراءته ولكن أن تقتنع بنفسك برسالة الاسلام لهو نصف الطريق

جيان: واااو... أنت تلهمني حقاً يا عمي... أتمنى لو كان معي نسخة من كتابكم المقدس فأقرأه لعلني أهتدي

توفيق: أملك واحداً, ولكنه باللغة العربية, وأيضاً لا يمكنك أن تلمسه ما لم تكن طاهراً!!

جيان: تملك واحداً!! أليس الكتاب كبيراً ؟! أين تحتفظ به؟

ثم أخرج السيد توفيق قرآناً صغيراً من جيبه وأراه لجيان..

توفيق: ها هو... انه صغير الحجم.. أحمله معي أينما ذهبت

جيان: أتمنى لو أملك واحداً.... أخبرني كيف أكون طاهراً لأُمسكه

ضحك حينها السيد توفيق وأخبر جيان عن الوضوء ومتى يجب على المرء ان يتوضأ... في حين أن الطفلة ميربات كانت تقفز بينهم هنا وهناك تلعب بين الاشجار ...

في الجانب الآخر من الكهف وعلى الشاطئ جلس سامي مع أحمد...

سامي: أحمد!! ما الأمر! لقد كنتَ منفعلاً أكثر من اللازم... هل تشعر بأي خطب ؟

أحمد: لا أعلم يا سامي.. هل بدا أنني مختلفٌ كثيراً؟

سامي: نعم ... ودون داعٍ أيضاً ههه... أخبرني يا فتى ما الأمر

أحمد: أتعلم.. أكثر الأشخاص الذين أكرههم هم اولئك الذين يرتكبون الأخطاء ويعرفون الصواب ولا يعترفون أبداً... لقد عانيت منهم كثيراً في السابق

سامي: عانيتَ منهم!!! .... حسناً, لكن لا اظن أن روي من هؤلاء لأنه يعتذر عن خطئه بعد وقت قصير من خلال التحدث معك وكأن شيئاً لم يكن... إنه نظيف من الداخل وكان سعيداً بسلامتك

أحمد: حقاً؟

سامي: نعم .. حقاً

أحمد: لا اعلم, ظننتُ أنني يجب أن أكون قاسياً معه

سامي: هههه أحمق.... ولكن ممَّن عانيتَ في السابق؟ هل هم أشخاص أعرفهم!!

أحمد: كلا .... لا تعرفهم

سامي: إذاً أخبرني عنهم

أحمد: هممم من أين أبدأ... إنسَ الأمرَ وحسب

سامي: هاا لقد تذكرت .... أخبرني قصة حياتك الآن... نحن متفرغان تماماً ولا شيء يشغلنا ... لذا لنشغل فراغنا ولنتحدث عنك

أحمد: أنت لحوح هههه ... أنا حقاً لا أريدك أن تعرف عني شيئاً

سامي: أنا مُصر على معرفة ماضيك...

بما أن أحمد حساسٌ جداً بشأن مكانته عند سامي ويدرك أن سامي يعامله بثقة وأخوية, تردد ووافق أن يتحدث مع الطبيب عن قصة حياته

أحمد: اسمع يا سامي... بما أنك تحدثت عن حياتك معي فهذا يعني أنك تثق بي كثيراً لذا سأقدر هذه الثقة وسأخبرك بدوري عن قصة حياتي لكن بالمقابل لا تسألني أي شيء ....

سامي: حسناً... تحدث

أحمد: قصتي باختصار يا صديقي أنني وُلدت بعائلة وسطية عادية في معان وكان لي أختان توأم, يصغرنني بعام واحد ... كنا سعيدين جداً بهن.. ولكن بسبب كثرة المصاريف أصبح هناك خلافات بين والدي ووالدتي... ووصل الأمر الى الجيران ومن ثم الى الحي بأكمله ... أصبح الجميع يعرف أن والديَّ على خلاف دائم.... لم يكن هذا شيء يؤثر بي وبأخواتي حيث أنني كنت في السادسة من عمري لذا لستُ مهتماً بما يحدث من حولي... ذات يوم كان والدي عائداً من العمل وأراد أن يصف شاحنته في ساحة المنزل كالمعتاد ولم يتنبه أن أخواتي قد خرجن لاستقباله ووقفن خلف الشاحنة فدهسهن عن طريق الخطأ

سامي: التوأم؟!!!

أحمد: نعم, في البداية دهس واحدة ولكنه ظن أنها كلب أو قطة لذا عاد بالشاحنة للأمام ليرى ما الذي دهسه وبهذه الحركة دهس أختي الأخرى ...

سامي: يا الهي, لا حول ولا قوة الا بالله... إنا لله وإنا إليه راجعون

أحمد: بالطبع لقد تحطم قلب عائلتي, أمي خيَّمت في أحزانها وأبي أصيب بصدمة عقلية قوية جعلته يعجز عن الكلام نهائياً حال رؤية منظر أخواتي.... مضى يومان ولا أحد يعلم ما حدث لنا حتى أنا لم أكن مدركاً للواقع... أعلم أن أخواتي توفيتا ولكن ما سبب هذه الهالة في

المنزل...! ... لولا جارة لأمي أرادت أن تستعير منها شيئاً فرأت حالنا واتصلت بالشرطة فوراً... كان والدي يضع كل واحدة من أخواتي على سريرها ويغطيها بالكامل ... ووالدتي جالسة في زاوية الغرفة يملأها الشحوب والارهاق ... دخل رجال الشرطة والاسعاف أخذ الجثث فوراً ووالدي الى السجن

سامي: يا الهي!!

أحمد: نعم, بعد بضعة أيام خرجت والدتي من المشفى واتجهت للسجن لتطمئن على ابي وهناك اكتشفنا ان جارتنا تلك واهل الحي قد اخبروا الشرطة ان والدي قد دهس اخواتي متعمداً وأنه كان دائم الشجار مع والدتي بسببهما .. لم تتمكن والدتي من انقاذ ابي فحُكم عليه بالمؤبد ...

سامي: ياللحظ السيء... ما الذي فعلته والدتك؟

أحمد: لا شيء, لقد أغمي عليها في تلك اللحظة بعد أن علمت أن والدي قد اعترف بذنبه بأنه قتل اختاي عمداً..... كان والدي حينها تحت تأثير الصدمة ويغمره الذنب فاعترف بجريمته دون وعي... بعدها جاء الاسعاف واخذ أمي للمشفى مجدداً وأنا بقيت في منزل جارتنا.... مضت مدة من الوقت .. تقريباً ثلاثة شهور حتى بلغني اتصال من المشفى بأن أمي توفيت ...!

قال سامي بحزن: لا حول ولا قوة الا بالله... ما أصبركَ يا احمد...!

أحمد: لقد شعرتُ بفراغ كبير جداً في عقلي ولم أعرف ما يجب عليَّ فعله... ولكنني في ذلك الوقت قد هربتُ الى منزلنا واغلقتُ كل الابواب واجهشت بالبكاء كثيراً وكأنني في تلك اللحظة قد ادركتُ وحدتي وألمي... كان الجيران واهل الحي يطرقون الباب مراراً ولكني تجاهلتهم حتى هدأوا وغادروا..... في صباح اليوم التالي استيقظت على صراخ جارتنا تناديني كي اتناول الفطور مع اولادها... فذهبت بكل هدوء وتناولتُ الفطور ثم شكرتها وخرجت متوجهاً الى منزل رجلٍ في آخر الحي .... هذا الرجل يكون صديقاً لوالدي... فجلستُ عنده واخبرته بما أريده.... قلتُ له أنني أريد أن أبقى في منزل والدي, وأيضاً أريد أن أدخل المدرسة وطلبتُ منه أن يكون مسؤولاً عني آنذاك.... فوافق الرجل بسرعة... وكان هو الحاجز بيني وبين جيراني من بيع المنزل والعيش معهم... ظلّ يخبرهم أن هذا مكاني ولا يحق لأحد أن يخرجني... فأبقى عنده طوال النهار وفي الليل أنام في منزلي... وحين جاء وقت دخولي المدرسة بدأت اتعرض لشيء يشبه التنمر... كان الاطفال من هم في عمري ينادونني ب"ابن المجرم" و "أبوه قاتل" و "المسكين" وما الى ذلك, كنتُ أشعر بالغضب كثيراً فأتشابك معهم في عراك وشجار طويل, وكان هذا سبباً في أن أكون الفتى الشيء في المدرسة ... وحين

أعود الى المنزل أسمع الأمهات يخبرنَ أبنائهن بأن يبتعدوا عني فأنا مثل أبي ... عانيتُ من هذه الأمور طوال دراستي... فالتصقت بي صفة الفتى السيء العنيف... كان هناك قلة من الفتيان يمشون معي او يتحدثون الي... كانت معظم المشاكل التي تحدث في المدرسة أُعاقبُ عليها دون ذنب... ولكنني تحملتُ ذلك على مضد ... كنتُ كثيراً ما اسمع الرجال في الحي يقولون كلاماً سيئاً عن أبي والشباب يحاولون استفزازي..... فقدت ثقتي بالجميع وكرهتُ الناس كلَّهم
فلقد حمَّلوني عبئاً أثقل كاهلي وأرهقني وهو بلا اساس بل هو مجرد اشاعة لا صحة لها.... كنتُ واثق من ان ابي لم يقتل اختاي عمداً وواثق تماماً من أن أهل الحي يعرفون ذلك ولكن الظلم يعميهم والبغض والكره... فكرهتهم واصبحتُ لا اهتم بهم .... وانتظرت أعاني حتى بلغتُ السادسة عشر من عمري ... حينها تملَّكتُ منزلي قانونياً وأصبحتُ حرَّاً تماماً... وكان اول شيء فعلته هو بيع المنزل والحديقة وكل شيء يملكه والدي هناك واشتريت شقة في قلبِ المدينة في العاصمة وادخرتُ باقي أموالي بالبنك... وأكملتُ دراستي ودخلتُ الجامعة
وتخرجتُ منها دون أن أكونَ صديقاً لأحد أو على علاقة بأي أحد .... كرهتُ الجميع ... كنتُ وحدي تماماً ... ولكن كنتُ وحيداً بإرادتي... بعدها بحثتُ عن وظيفة بسرعة فوجدتك أنت... وهكذا عشتُ للآن

صمت سامي لبرهة ثم تنهد وقال: أحمد, رحمَ الله من فقدتَ ومنحكَ الله قوة وثبات اكثر ان شاء الله... لم أتخيل قط أنك عشت مثل هذه الحياة ولكنني معجبٌ بثباتك واصرارك على هدفك .... انا فخور بك... واقسم لك وانت تعلم جيداً أنني أعتبرك كأخي الأصغر تماماً واثق بك ... لذا أطلب منكَ أنك اذا اردت اي شيء لا تتردد في طلبه... سأكون مجيباً ان شاء الله

أحمد: أتعلم يا سامي أن هذا هو أكثر شيء يثير مشاعري هههه... أن تعتبرني أخوك وأن تثق بي... لم يسبق ان شعرت بهذا الاطمئنان ... في الواقع ارغب كثيراً بالبكاء حين تعاملني كأخوك ... ولكن أحاول بصعوبة أن أكتم ذلك ... لا اعلم, أشعر بأنه من المحزن أن يعاملك الجميع كحثالة, كمجرم, كحشرة ثم فجأة تقابل أحداً يعاملك كأخ ويثق بك... إنه شيء يصيبني بالصدمة

سامي: آآآه لهذا غرقتَ باكياً أمامي أنا ورامي حين كنا في اندونيسيا!!! هههه في الواقع لقد شعرت بشيء ما حيالك ولكن لم اتخيل ان معاملتي هي سبب بكاءك ههه.... على اية حال, لننسى ما فات , أخبرني الآن, هل ذراعك بخير؟

أحمد: نعم, أنا بخير تماماً

واستمر كلاهما بالحديث عن هذا وذاك, وبعد ان تجاوزت الساعة الواحدة ظهراً... صلى كلاهما مع العم توفيق ثم ذهب أحمد ليأخذ قيلولة قصيرة وسامي ذهب ليساعد روي في تعليم داي وسينيت الانجليزية, أما البقية فكانوا يتجولون حول المكان ويلعبون مع ميربات...

بعد ساعات قرر آندي أن يحضر الغداء فنادى كيرال وجيان للمساعدة, وطلب من كيرال ان يحضر اعشاب البحر والمحار وطلب من جيان اصطياد السمك وهكذا مضوا

بعد ان انتهوا من ذلك ايقظوا احمد الذي تحولت قيلولته الى سُبات ونادوا على الجميع

((باللغة الانجليزية))

آندي: يا رفاق, الطعام جاهز

تناول الجميع غدائهم وبدأوا باللعب.... جلس الجميع على شكل دائرة ما عدا السيد توفيق الذي ابتعد عنهم وجلس ينظر اليهم

((باللغة الانجليزية))

سامي: هل تعرفون لعبة سبعة حُفر ؟!!!

أحمد: آآه انها لعبة ممتعة

جيان: ما هي اللعبة؟

سامي: حسناً, أولاً في هذه اللعبة هناك ثمانية لاعبين فقط

روي: هذا جيد, سنلعبها بدون ميربات

آندي: أنت لئيم

سامي: بعدها نقوم بحفر سبعة حفر بحجم قبضة اليد بجانب بعضها البعض, ثم نحضر لكل لاعب سبعة حصوات, ثم نقف بشكل دائرة ونلعب "حجرة, ورقة, مقص" لنحدد الشخص الذي يرمي الكره

كيرال: حسناً لم افهم فكرة اللعبة, اين سيرمي الكرة؟

سامي: بعد ان نحدد الرامي, سيختار كل واحد منا حفرة وسنقف في الخلف بشكل صف,,, بعدها سيقوم الرامي بإلقاء الكرة, والشخص الذي تدخل الكرة في حفرته سيسرع لالتقاطها ويرميها على احد اللاعبين الفارين .... من تصيبه الكره سنضع في حفرته حصوة, ومن تمتلئ حفرته أولاً سيكون الخاسر وعليه عقوبة

ثم ترجم سامي لكل من سينيت وداي اللعبة

((باللغة الكورية))

داي: لقد فهمت القواعد, لكن من أين سنحضر الكرة ؟؟

سامي: لا بأس, يمكننا صنعها من الاقمشة او الجوارب

جلست ميربات على مقربة منهم, ثم نزع الجميع حذائه وقاموا بصنع الكرة من جواربهم وبدأ كل شخص يحفر حفرته بشكل مستقيم مع الآخر, وحين انتهوا جميعهم وقفوا بشكل دائري ولعبوا "حجرة, ورقة, مقص" وتقرر أن الرامي هو سينيت

((باللغة الفرنسية))

سينيت: كم يجب ان تكون المسافة بيني وبين الحفر؟

سامي: يجب أن تكون ثلاث خطوات واسعة من أطول شخص بيننا

((باللغة الانجليزية))

سامي: أحمد, أنت الأطول هنا, امشي ثلاث خطوات واسعة لتحديد مكان الرامي

وهكذا حددوا مكان سينيت ثم ذهبوا بسرعة ووقفوا بصف خلف الحفر وتهيأ سينيت لرمي الكره, ... وجاءت الكرة في حفرة جيان.... هرب الجميع بسرعة وهرع جيان نحو الحفرة والتقط الكرة ورماها ولكن لم يصِب أي احد

((باللغة الانجليزية))

سامي: آه تذكرت, في حال لم تصب الكرة اي احد سوف نضع حصوة في حفرتك هههه

جيان: آآآآه هههههه حسناً, لنكمل

عادوا مجدداً للعب, ورمى سينيت الكرة وجاءت في حفرة داي, أسرع داي والتقط الكرة ورماها فأصابت سامي, فضحك الجميع ووضعوا حصوة في حفرة سامي, ثم كرروها مرات كثيرة, وفي النهاية كان الخاسر كيرال

((باللغة الانجليزية))

أحمد: يا رفاق لنتفق جميعنا على عقوبة واحدة

كيرال: هذا ليس عدلاً, جميعكم أسرع مني هههه

روي: هاي توقف عن التذمر, ستعاقب بكل الأحوال

ضحك آندي: يا ترى ما الذي عليك فعله كعقاب؟

اجتمع الجميع وقرروا عقوبة كيرال

((باللغة الانجليزية))

جيان: أنت كيرال!.. لقد قررنا جميعنا عقوبتك

كيرال: أنا حقاً متوتر هههه... ما هي العقوبة

جيان: عليك أن تقفز على قدم واحدة خمسين مرة

حاول كيرال التملص ولكن دون جدوى, أدى عقوبته والجميع يضحك ومستمتع, بعد ان انتهى كيرال, عادوا جميعهم مع ميربات وجلسوا بشكل دائري

((باللغة الفرنسية))

سينيت: أنا سأقترح لعبة الآن, إنها لعبة شعبية في فرنسا, نقوم باختيار لاعبان أولاً بالقرعة ثم أحدهما يكون المحقق والآخر المجرم, نطلب من المحقق أن يلتف ثم يأخذ المجرم الكرة ويضعها في يد واحد منا, ثم ننادي على المحقق ليكتشف مع من وضع المجرم الكرة, إن اكتشف المحقق بشكل صحيح سيلحق اللاعب الذي يمسك الكرة بالمجرم, إن امسكه خلال نصف دقيقة سيعاقب المجرم وإن لم يستطع سيعاقب اللاعب أما إن لم يكتشف المحقق بشكل صحيح سيعاقب هو

ترجم سامي اللعبة للجميع ووافقوا عليها

((باللغة الانجليزية))

روي: تبدو لعبة ممتعة

داي: أجل

أحمد: هل نلعب مع ميربات!

سينيت: أجل, معها

وهكذا مضوا يلعبون ومعهم ميربات, ويضحكون بأعلى اصواتهم, ويستمتعون بمعاقبة بعضهم ويسخرون من حركات بعضهم البعض

كانت ايامهم تمضي على نفس المنوال.... يتشاجرون يوماً ويتصالحون يوماً آخر, يساعدون بعضهم البعض ويتكاتفون, يلعبون ويمرحون, يبكون ويحزنون, يواسون بعضهم ويشتكون, والايام بهم تسير, الأسابيع والشهور....

""في الاردن, رامي""

عاد والد رامي وزوجته ورامي الى الأردن بعد تأكيد رجال الأمن على وفاة المفقودين, وأقاموا عزاء ابنهم بكل حزن وحرقة, كان حالهم كئيب وشاحب, حتى بعد أن انتهى العزاء, ظلت عائلة سامي تعيش حزنها لشهور طويلة على فقدان صغيرهم, فأغلقوا غرفته وتركوا كل شيء على حاله, والأم تتأمل صورته ورامي..... رامي الذي فقد بهجته, كُسر جناحه, وضعفت حيلته.. جلس يتذكر لحظاته مع اخيه, ضحكاته وعراكه.... تارة يبكي وتارة يهدأ

بعد عدة شهور

2019/10/2 – 09:22 الأربعاء

رامي: أبي أمي, لقد قررت ان أعود لعملي في قطر, لا أظن أنه من الصواب البقاء هكذا, حزني على أخي لن يعيده لي أبداً, وقدر الله وما شاء فعل, عليكما انتما ايضاً أن تعودا كما كنتما

الأب: رامي! بني, زادك الله صحة وقوة, كلامك صحيح, ولكن كلما نظرت من حولي رأيت طيف سامي فأحزن

الأم: يا الهي, كيف له ان يغادر, بل يختفي هكذا... انا لم اودعه حتى

رامي: توقفي يا امي, كفاكِ.... لقد ارهقتي قلبك... لو كان سامي هنا لاستاء كثيراً

الأم: ليته كان هنا.... لا حول ولا قوة الا بالله

الأب: حسناً يا بني, اذهب واعمل بجد ... أما أنا فلا اظن انني قادر على ذلك ... ليس الآن

رامي: علمتنا القوة يا ابي ولكنك الآن ضعيف.... رغم أن الواقع يقول بأن سامي قد مات إلا أنني لا ازال أشعر بأنه حي في قلبي... لا أعلم... لم يغادر سامي قط دون توديعي حتى حين أكون في قطر كان يتصل بي ويخبرني حين يسافر هنا وهناك.... ولكنه لم يفعل هذه المرة, أشعر بأنه لا يزال على قيد الحياة .. في قلبي!

كلام رامي فيَّض الدمع في عين والده ولكنه لم يلتفت اليه ... ثم أخذ حقائبه وغادر المنزل مودعاً والديه

وحالما ركب سيارته أغشاه البكاء, وكان يضرب صدره بقبضته... وكعادته استمر بنداء أخيه (سامي, سامي)

بعد مدة وجيزة تمالك رامي نفسه وحرك سيارته واتجه نحو المطار قاصداً قطر

بعد عدة اسابيع وصل رامي اتصال من والده

السبت 2019/11/16 – 10:07

رامي: السلام عليكم, أبي!

الأب: وعليكم السلام... رامي بني, احزر أين نحن الآن؟

رامي: أين؟

الأب: نحن في المطار الآن, لقد قررنا العودة لأعمالنا كما قلت, لقد احتفظنا بسامي في اعماق قلوبنا وبين أفكارنا وقررنا مواجهة الحياة والقدر....

رامي: هذا خبر سعيد يا ابي, كيف هي أمي؟

الأب: انها بخير, لكنها لا تبتسم

رامي: لا اله الا الله, جبر الله قلبيكما.... عليكم الاعتناء بأنفسكم وامضوا في الحياة

الأب: وانت كذلك بني

رامي: لا تقلق علي يا ابي ... أنا بأحسن حال

ثم انتهى الاتصال بينهما وعاد كل منهم الى ما كان يفعله.... وبينما كان رامي ينظر الى اوراق مشاريعه هناك رنَّ هاتفه برسالة... ولكنه لم يهتم بها كثيراً واستمر يعمل...

وحين وقت الغداء, أخذ رامي وجبته وجلس على طاولته وأخذ يتفحص الرسائل في هاتفه, ولكنه صُدم كثيراً من الرسالة التي وصلته, فكان محتواها

الأهوج:
"أخي أرجوك أسرع لقد غرقت الباخرة في عرض البحر ولا أعرف أين نحن... أنقذنا بسرعة"

انتفض قلب رامي بقوة وكأن تلك الرسالة كانت كالسحر .... أخذ يمشي ذهاباً وإياباً في المطعم يفكر بالرسالة... حاول الاتصال بأخيه ولكن لا يوجد رد ...فاتجه بسرعة نحو مكتبه وجلس على كرسيه وبدأ يتحدث الى نفسه ويتساءل:

- هل هذه الرسالة من أخي؟
- كيف ارسلها؟
- من أين ارسلها؟
- متى ارسلها؟

- اين هاتفه؟
- أين هو الآن؟
- كان يقول ان الباخرة غرقت ولكن وصلتني رسالة منه!
- هل يمازحنا؟
- هل هو في مأزق؟
- هل هو..... هل هو على قيد الحياة!!!!!!!!!

كانت كل هذه التساؤلات تدور برأس رامي... والعجب يحيطه بسبب تلك الرسالة

هدأ رامي لبرهة وعاد الى عمله ممتلئاً بالقلق ... وحين المساء وهو في منزله أمسك هاتفه وحاول الاتصال بسامي وأحمد مجدداً ... ولكن الاتصال إما خارج التغطية أو مغلق

أخذ رامي هاتفه الى مركز الكترونيات وطلب من العامل هناك أن يكتشف مصدر الرسالة

رامي: السلام عليكم, أخي الكريم أريد منك أن تكتشف من أين وصلتني هذه الرسالة, هل هذا ممكن؟

العامل: نعم بالتأكيد, اعطني هاتفك..

أخذ العامل هاتف رامي وقام بحركات بسيطة سريعة..

العامل: أخي, هذه الرسالة وصلتك من اندونيسيا

توتر رامي: هل .... هل أنت متأكد أنها من اندونيسيا؟؟؟

العامل: نعم, تحديداً من منطقة اسمها بيلاوان... انظر

أعطى العامل الهاتف لرامي لكي يتأكد بنفسه, ولكنه لم يعلم أن كلامه أيقظ الأمل والقلق في آن معاً داخل قلب رامي...

رامي: أشكرك... شكراً جزيلاً ... انا ممتن لك... شكراً

انصرف رامي وعاد الى منزله سريعاً وفكر مليَّاً وأخذ يراجع اخبار غرق الباخرة التي كان عليها سامي وأحمد ... ويقلب الاخبار ولكن شيئاً لم يُظهر بأن سامي ومساعده قد نجوا ...!

وفجأة قرر أن يتصل برجال الامن الاندونيسي ليسألهم...

((باللغة الانجليزية))

رامي: السلام عليكم, شرطة ميناء بيلاوان؟

الشرطة: نعم, تفضل

رامي: أريد أن أسأل عن شيء ما... في حادثة غرق الباخرة في ميناء بيلاوان, هل تأكد رجال الأمن من غرف الباخرة الغارقة فيما اذا كان لا يزال أحدهم عالقاً فيها؟!

الشرطة: بالتأكيد, تفحصنا الباخرة بالكامل

رامي: كل مكان فيها؟, أعني حتى في الغرف السفلية وقارب النجاة؟؟

الشرطة: نعم يا اخي كل مكان, كما أننا أخرجناها من قاع البحر قبل شهر ونصف ولم يكن فيها اي شيء

رامي: حسناً إذاً كيف تفسر وصول رسالة الى هاتفي من اخي والذي اعتبرتموه احد المفقودين آنذاك؟؟

الشرطة: ما ... ماذا تقول؟ وصلتك رسالة من احد المفقودين؟ متى؟؟

رامي: لقد وصلتني اليوم بعد الظهر... ولقد مضى وقت طويل على غرقهم, أرجوك أخبرني !!

الشرطة: لا أعلم ما علي قوله, إن وصلتك رسالة فهذا يعني شيآن إما أن الهاتف ليس مع المفقود أو أنهم بالفعل لم يموتوا ولكن .... لقد مضى اكثر من خمسة شهور على فقدانهم تحت البحر, هل تظن ان الانسان الطبيعي سيعيش كل هذه المدة في الماء دون اكسجين؟؟

رامي: هذا ما يقلقني, أريد أن أطمئن

الشرطة: حسناً يا سيدي, هل يمكنك المجيء الى هنا لنتأكد من الرسالة؟

رامي: بالطبع, سأكون هناك في الاسبوع القادم

أنهى رامي المكالمة مع الشرطة وجلس على الاريكة والقلق والخوف يملآنه....

بعد أيام أخذ رامي إجازة من عمله وعاد الى منزله ووظب اغراضه في حقيبة صغيرة واتجه نحو المطار للذهاب الى اندونيسيا ... الى اخيه.

بعد ساعات طويلة جداً وصل رامي الى الميناء ودخل مركز الأمن هناك

2019/11/21 – 16:41 الخميس

((باللغة الانجليزية))

رامي: السلام عليكم ... أنا رامي الشخص الذي سأل عن المفقودين قبل ايام...

رجل الأمن: أوه, تعال معي....

ثم دخل رامي الى غرفة رجل الامن المسؤول عن التعقيب عن حادثة غرق الباخرة

((باللغة الانجليزية))

رامي: السلام عليكم..

رجل الامن: وعليكم السلام, لقد أخبرني مساعدي أن رسالة قد وصلتك من احد المفقودين من حادثة الغرق قبل أشهر

رامي: نعم, هذه هي الرسالة, يمكنك ان تتأكد

أخذ رجل الامن الهاتف وأعطاه لأحد رجاله وجلس ينتظر ...

بعد دقائق جاء المساعد وأخبر رجل الأمن ان مصدر الرسالة صحيح وتاريخ وصولها أيضاً...

((باللغة الانجليزية))

رجل الأمن: أكاد لا اصدق هذا... نحن بالفعل قد عمَّمنا مكان الغرق بالكامل... واستمرينا بهذا لعدة ايام ... لا افهم ما الذي يجري.... أيها المساعد هل يمكنك معرفة تاريخ ارسال هذه الرسالة؟؟

المساعد: سوف نرى**!!**

أكمل رامي: ربما قد تمكنوا من السباحة والوصول الى جزيرة او ما شابه

رجل الأمن: هذا شبه مستحيل, فأنت تتحدث عن مسافة كيلومترات ... لن يتمكن اي انسان عادي من السباحة كل هذه المسافة دون ادوات,, وحتى مع الادوات فالأمر سيستغرق أكثر من ثلاثة ساعات من السباحة لتصل من قاع البحر الى السطح.... انبوبة الاكسجين لن تكفي هذه المدة مهما كنت جيداً في السباحة... أيضاً حتى لو لم يغرقوا لمسافة بعيدة, فالباخرة غرقت في منتصف البحر, ... وهذا ايضاً مستحيل, لأنهم بعيدون عن اليابسة من السطح**!!**... ولكننا سنأخذ هذه الرسالة بعين الاعتبار بالتأكيد ونعممها في مركزنا وسنحاول حل هذا اللغز. بداية سوف نقوم بتحديد مكان الهاتف وقت ارسال الرسالة وحالما نعرف سنقوم بالبحث سريعاً.

ظل رامي ملتصقاً برجال الأمن يلحق بهم اينما يذهبون, ويحاول فهم كل ما يفعلونه علَّه يجد خيط أمل يشعره أن أخيه لا يزال بخير...

""تحت البحر, سامي""

2019/11/25 – 10:30 الاثنين

((باللغة الانجليزية))

في الصباح جلس جيان بجانب العم توفيق ونادى بصوت صاخب: يا رفاااق, تعالوا قليلاً هنا.... جميعكم اقتربوا

بعد دقيقة كان الجميع جالسٌ حول موقد النار ينتظرون سبب نداء جيان

((باللغة الانجليزية))

أحمد: قل ما لديك

جيان: يا اخوتي أتعلمون أن اليوم قد أتممنا ستة شهور منذ غرقنا حتى الآن!! لقد قضينا نصف عامٍ هنا

الجميع: اووووه, يا الهي

آندي: انها مدة طويلة بحق... أنا متعجب

روي: بلى لقد شعرت بأنها مدة طويلة ومملة معكم يا رفاق

سينيت: أنت لا تتغير يا روي هههه, بالنسبة لي أنا حقاً لم أشعر بهذه المدة

سامي: أنا, أظن أنني قد كسبتُ معرفتكم ... أنتم كإخوتي

تتلعثم ميربات ببعض الحروف: أنا أيضاً شعرتُ بالسعادة حين وجودي هنا, رغم أنني اكتشفت خدعتكم وكذبتكم إلا أنني لم أحزن ولم أخف, فأنتم أشخاص جيدون

كيرال: سامي هو الذي كذب عليكي من البداية, انه شخص سيء

سامي: آه, لا تقل ذلك, لقد أمضيتُ أسابيع لتسامحني ميربات على كذبتي ... ميربات انتي الآن تحبينني صحيح؟

ميربات: نعم, أنت الأفضل بعد عمي توفيق

سامي: رأيتم!

كيرال: بالتأكيد ستحبك, فأنت تملك اسلوباً يُقنع الحمار بأنه غزال هههه, على اية حال لقد مضت مدة طويلة حقاً ورغم شوقي الكبير لعائلتي إلا أنني أشعر بأنكم هنا عائلتي الثانية أيضاً ... فنحن رغم عراكنا المستمر وغباءنا إلا أننا نتصرف كثيراً كالإخوة... وأخصُّ بذلك أخي جيان .. إنه انسان هادئ ورائع... ويفكر بعقلانية وهدوء

جيان: أوه, أشكرك يا صديقي, أنت خير من عرفتُ أيضاً ... ولن أنسى احتفالك بي بعد أن دخلتُ الاسلام رغم أنك لستَ مسلماً... وأيضاً يعود الفضل بذلك الى عمي توفيق.... كما أنني شاكر وسعيد بمعرفة الجميع هنا

داي: نعم, أنت هادئ وعقلاني عمي جيان, والجميع هنا رائع ولكني أميل للحديث مع عمي أحمد ... إنه الاكثر منطقية من بين الجميع.. وسلسٌ جداً وحذر في التعامل وإلقاء الكلام..

روي: يا ناكر الجميل.... لقد كنتُ الشخص الذي علَّمك اللغة الانجليزية, وفي المقابل تخبرني ان أحمد هو الأفضل!!

أحمد: ركز يا روي, لقد قال أنني الأكثر حذراً في القاء الكلام... يبدو أنه قد عانى منكَ كثيراً..... لا عليكَ يا داي... أنا سعيد جداً بكلامكَ هذا أشكرك لثقتك بي...

سينيت: بالفعل, أنا ممتن لروي, لولاه ما كنتُ سأفهم ما تقولونه أبداً.... في الواقع أشعر بأن وقوعنا في هذا المأزق فيه خير كثير لنا

كيرال: أتفق معك... لقد تعرفتُ على اصدقاء رائعين, وتعلمتُ من آندي طهو الطعام ببراعة, كما أننا اكتشفنا مكاناً عظيماً وكنزاً رائعاً... وأيضاً يعالجنا سامي هنا في أي وقتٍ بالمجان ههه

قال سامي مازحاً: من قال ذلك!! لقد سجَّلتُ كل شيء... حالما نخرجُ من هنا سوف آخذ حسابي من الجميع

ضحك الجميع وقال آندي: بالتأكيد, أنا أيضاً سوف آخذ أجرة تدريبي لكيرال وجيان فن الطهو.... هكذا يسير العالم... وعلى سينيت وداي أن يدفعوا لروي ايضاً هههه

جيان: أظن أنني سأتمنى البقاء هنا طوال حياتي هههه

ميربات: لا أتمنى البقاء هنا

آندي: لا عليكي يا صغيرة ... سنخرجُ من هنا لا محالة... لنتفاءل فقط ..

روي: نعم, كل شهر تطلبون منا أن نتفاءل ... بالمناسبة, اليس علينا ان نتركَ أثراً هنا!! أعني أن نكتب أسماءنا مثلاً أو ننقشُ شيئاً ما... حتى إذا خرجنا من هنا وعلِقَ أشخاصٌ آخرون سيشعرون بأن الحياة هنا ليست مستحيلة

آندي: الفكرة رائعة ولكن السبب أحمق... كان بإمكانك أن تقول أن نتركَ أثراً هنا حتى يعرف العالم أننا أول من اكتشف هذا المكان

روي: لا فرق... المهم ان نترك اثراً

سامي: حسناً, حسناً... ما الذي علينا فعله؟ هل ننقش على الصخور اسماءنا؟

أحمد: لكن لا يوجد أدوات !!

سينيت: أيضاً هذه الصخور صلبة جداً ... ليس من السهل حفرها

داي: لماذا لا ننقش اسماءنا على الاشجار... كل شخص على شجرة!!

جيان: فكرة رائعة, وبهذا نكون أيضاً قد أرَّخنا ذكرى مرور نصف عامٍ على وجودنا هنا...

بينما كان الجميع يتناقش بحماس حول الاثر الذي سيتركونه في ذلك المكان سقطَ العم توفيق من بينهم مغشيَّاً عليه... نظر الجميع نحوه باستغراب وبسرعة لاحظوا انه فقد وعيه..... همَّ

سامي بسرعة وأخذ يتفحص نبضه, من يده, من عنقه, ويضع يده عند فتحات أنفه, ثم يضع رأسه على صدره... ولكن الوضع يزداد هدوءاً وقلقاً... الجميع ينتظر.. وسامي يحاول بجهد

فجأة قال سامي بصوت مرتفع "يا رب" وحاول استرجاع انفاس العم توفيق المقطوعة بالضغط على صدرة بقوة... ثم يخفض رأسه ويحاول سماع نبضاته... ويكرر الأمر بحسره ... ثم بعد عدة دقائق وبينما الجميع يراقب بقلق وسامي يضغط نزلت قطرات دموعه على يده وكأنه أقر بالأمر.. وكأنه أعلن للجميع أن هذه آخر لحظات السيد توفيق ..

خرَّ سامي بجانب العم توفيق وأمسك يده وضمها وأخذ يبكي بحرقة... فبكى الجميع بعد أن أدركوا ما حدث... وميربات تلك الطفلة التي كان اعتمادها وسعادتها وأمانها في ذلك المكان هو العم توفيق صرخت باكية وأخذت تتشبث بملابسه وجيان يحاول تهدئتها بأخذها بعيداً عنه قليلاً...

لقد كانت هذه الحادثة هي آخر شيء يتخيله أي أحد منهم ... ففقدان السيد توفيق كان الغصة, كالحرق, كسحابة حزن ملأت سماء فرحتهم....

دُفن السيد توفيق بين أجمل الاشجار هناك ووقف في صلاته سامي وأحمد وجيان, والجميع وقف خلفهم دون ادراك, وبكل ضعف وحزنٍ دعوا له كثيراً ... ورشوا قطرات الماء على ترابه والأسى يحيطهم...

((باللغة الانجليزية))

قال روي بحرقة: لقد كنا نتحدث عن الأثر ولكننا لم نتخيل قط أن يكون احدنا هو الأثر الذي سنتركه خلفنا....

سينيت: يا الهي, لقد كنا للتو مجتمعين معاً... لقد كان بيننا منذ ساعات... كنتُ اعتبره كوالدي... كنتُ أخبره عن اسراري... لن أنساه ما حييت.

انصرف الجميع واحداً تلو الآخر... كلٌّ يختلي بحزنه... ولكن جيان ظل جالساً هناك, وكأن من مات قد أخذ شيئاً من قلبه...

كان أحمد يراقب جيان عن بُعد ثم استدار وخاطب سامي

أحمد: أظنه الأكثر حزناً بيننا

سامي: نعم, مذ وصلنا هذا المكان وجيان يرافق السيد توفيق ويتحدث اليه كثيراً

أحمد: ولا تنسى أنه تعلم الاسلام منه... أنا أُشفق عليه, أريد أن أهدئ من حاله ولكن لا اعرف ما سأقول

سامي: كلا لا تتحدث اليه, إن جيان شخص عقلاني, سيهدأ بعد أن يبوح بحزنه ... علينا القلق على ميربات

أحمد: أجل, تلك المسكينة قد فقدت شخصاً كانت تعتبره كعائلتها.

سامي: يا ربي, هوّن...

أحمد: يا رب...

جلس أحمد وسامي يستند كل واحد منهم على ظهر الآخر وبدءا يقرآن القرآن... وآندي وروي وداي جلسوا عند موقد النار هادئين ... وكيرال على الصخرة ينظر الى صديقه جيان ويحزن على حاله... وميربات تلك الصغيرة التي اغشاها التعب والحزن فنامت بجانب جيان والدمعة تملأ عينها...

مضت ايام والهدوء يملأ ذلك المكان المظلم.... شعر الجميع بضرورة تقبل القدر, وعيش الواقع ولكنهم ترددوا من الحديث خوفاً على مشاعر جيان..!

2019/12/1 – 17:55 الأحد

((باللغة الانجليزية))

داي: عمي أحمد, لقد مضت ايام وعمي جيان لا يزال صامتاً... حتى انه لا يأكل بشكل جيد.!

أحمد: ما الذي علينا فعله؟ كلَّما تحدثنا اليه بهذا الشأن بكى وتألم..

كيرال: يا رفاق أظن أن علينا التصرف امامه كالمعتاد... بهذا سيخرج من قوقعة اكتئابه

سينيت: نعم, كيرال على حق

آندي: إذاً ما الذي كنا نفعله عادةً؟

روي: ماذا تقصد؟ علينا ان نلعب ونمزح ونصرخ ونطهو الطعام معاً... هذا ما كنا نفعله

أحمد: بالضبط

سامي: لا, انتظروا قليلاً.... سأتحدث اليه أولاً. ثقوا بي.

كيرال: أثق بك.

ذهب سامي نحو جيان قاصداً التصرف معه كطبيب نفسي وليس كصديق.

((باللغة الانجليزية))

سامي: السلام عليكم, هل لي بالجلوس

جيان: افعل ما تشاء

سامي: يا جيان, هل لا يزال هناك متسعٌ بقلبك لكل هذا الحزن؟

جيان: .....

سامي: هل لا يزال عقلكَ أو جسدك قادرٌ على استيعاب كل هذا الكم من الارهاق؟

جيان: .....

سامي: أتعلم! البكاء مفيد جداً ... لكن اعتصار دموع العين سيء.... نعلم جميعاً مدى حزنك, لكن يا صديقي لقد أخرجتَ دموعاً تكفي لبقية حياتك... أنت بهذا تؤذي نفسك.... عدا عن احتمالية اصابتك بجفاف العين ... أعلم ان ما اقوله يبدو كالهراء بالنسبة لك, ولكنني أحدثك بصفتي طبيب وليس صديق...

جيان: إذاً, هل تريدني أن اتجاهل ما حدث وحسب؟

سامي: لم أقل تتجاهل, بل هي أقرب للتناسي... تناسى ما حدث منذ أيام... أرح نفسك.

جيان: ما الذي تقوله؟ لقد كنتُ الاقرب الى العم توفيق, لقد كنتُ اتحدث اليه بشكل يومي, كان كوالدي, ولقد علَّمني كيف أعيش كإنسان له جوهر... وأنت الآن تقول لي أن أنسى!!!

سامي: لم أقل انسى .. قلت تناسى... بمعنى أنه باقٍ في قلبك, وقتما تشاء يمكنك ان تتذكره, ولكن بإمكانك أن تبعد ذكراه الحزينة وقتما تريد... انظر الى نفسك أنت اصبحتَ هزيلاً وشاحباً... ولا تنسى انك الأقرب للجميع, أنت كالأخ الاكبر بالنسبة لنا... إن فقدناكَ أنت فسنعيش جميعنا الحالة التي تعيشها الآن ... هل تظن أن ما تفعله صواب... وأيضاً كشخص مسلم لا بد أن تؤمن بالقضاء والقدر... ولا تنسى أن العم توفيق كان كهلاً كبيراً في السن... لذلك فهو أمرٌ متوقع في أي وقت.... أنت شخصٌ عاقل, لا تدع عاطفتك تغلبك.... لو كنتُ أعلمُ أنه توفي للتو لتركتك تعبر عن حزنك وتبكي ... ولكنه توفي منذ ايام... وما تفعله ليس صحيحاً...

جيان: أعلم, أعلم أن ما افعله ليس صحيحاً, ولكن كلما تذكرت صورته في عقلي أغشاني البكاء والحزن!!

سامي: أتفهَّم شعورك, بصراحة جميعنا نعلم أن عائلاتنا تظن بأننا أموات... لقد قلتَ بنفسكَ أنك لن تحب أن تبكي والدتك حين تسمع خبر وفاتك... وأيضاً أنا ,, أراهن أن والدتي قد فقدت طاقتها بالكامل وأخي وأبي أيضاً ... ولكنني واثق أنهم الآن يعيشون حياتهم الطبيعية وأنا لا ازال في قلوبهم... وأيضاً ماذا عن ميربات... إنها تحزن كلما نظرت اليك... إنها طفلة ليس عليها ان تعيش الحزن كلما رأتكَ حزيناً... عليكَ ان تهدأ وتعيش حياتك...ليس من أجلك فقط بل من اجل الجميع.... من اجلي ايضاً...

جيان: لا حول ولا قوة الا بالله

سامي: أجل, هذا خير ما تقول... والآن انهض, عد لرشدك يا اخي.

انصرف سامي وعاد ليجلس مع البقية بينما ذهب جيان وتوضأ ليصلي ويهدأ.

((باللغة الانجليزية))

كيرال: ماذا حدث؟ هل هو بخير الآن؟

سامي: ذهبتُ لكي اخاطبه بصفتي طبيب فوجدت نفسي أتحدث اليه كصديق. لكنه ادرك ما قلته وها هو يحاول.

روي: هذا جيد, فالملل والكآبة يملآن المكان.

عند العشاء نادى آندي الجميع وبدأوا بتناول الطعام.

((باللغة الانجليزية))

داي: أعمامي, هل تشعرون بشيء ما؟

روي: ماذا؟

داي: أشعر بأننا عدنا كالعائلة مجدداً بانضمام عمي جيان وأخيراً الينا

أحمد: نعم, وميربات سعيدة أيضاً.

سامي: علينا أن نكون متفائلين دائماً مهما كان ما يحدث لنا...

كيرال: هذه هي الحياة, مليئة بالاختبارات, منها السهل ومنها القاسي, ونحن لسنا ضعفاء.

آندي: لنكن أقوياء دائماً.

ميربات: لنكن سعداء دائماً.

سينيت: لنكن معاً دائماً.

الجميع: لنكن معاً دائماً.

سامي: أوه لقد تذكرتُ للتو...

أحمد: ما الذي تذكرته؟

روي: ربما ذهب لتشغيل هاتفه كالمعتاد!!

جيان: بالمناسبة, لقد لاحظنا جميعنا أن سامي يقوم بتشغيل هاتفه ربع ساعة كل اسبوع... لماذا يفعل ذلك؟؟

داي: أظن أنه يحاول الحفاظ على بطارية هاتفه تعمل.

سينيت: ما الحاجة لذلك ما لم يكن هناك اتصال؟!!

أحمد: لقد سألته عن ذلك وأخبرني أنه يفعل هذا لربما وجد اتصالاً أو فكر أحدهم بالبحث عن مكان هاتفه, فهو يثق بأخيه رامي كثيراً ويعرف أنه سيبحث عنه مهما كان الأمر. وأيضاً قبل شهر هل تتذكرون حين أخبرنا أن رسالته قد تم ارسالها بنجاح!!! إنه على أمل قوي بأخيه يا رفاق...

كيرال: هل تقصد رسالته التي حاول ارسالها لحظة وصولنا هذا المكان؟؟؟ إنها قبل ستة شهور يا رجل!

أحمد: ولكنها وصلت قبل شهر, وهذا يعني أنه لدينا امل أن رامي سيقرأ الرسالة وسيشك بأننا عالقون في مكان ما... أنا أيضاً أثق به... أنتم لا تعرفون العلاقة التي بين سامي ورامي...

سينيت: لنكن على أملٍ إذاً.

أحمد: أجل.

ثم ذهب احمد ليرى ما يحدث مع سامي

أحمد: ماذا حدث معك؟

سامي: لا شيء, ولا يوجد اتصال هنا... أتساءل كيف ذهبت رسالتي قبل شهر!!

أحمد: هل ما زلت تكتب الرسائل ؟؟

سامي: أجل, أكتب رسالة كل أسبوع, ربما تصل مثل تلك الرسالة...

أحمد: ربما أوشكت بطارية هاتفك على النفاذ

سامي: الأولى نفذت هذه الثانية... أظن أنها ستنفذ بعد شهرين... قد آخذ بطارية هاتفك إن لزم الأمر...

أحمد: لا بأس, هل أنت متأكد من أن رامي قد قرأ رسالتك؟

سامي: أنا على أمل يا صغير... لا اظن انه سيتجاهلها مهما كان الأمر

أحمد: أتمنى ان يكون قد رآها. والآن أغلق هاتفك واذهب لتنام... لا تسهر كالمعتاد وتتأخر في الاستيقاظ غداً

سامي: كم الساعة الآن؟؟ اوه انها الحادية عشرة... هل نام الجميع؟

أحمد: الأغلب ناموا, بقي روي وآندي... انا سأنام الآن ... تصبح على خير... أيقظني عند صلاة الفجر

سامي: حسناً, سأنام بعد دقائق أنا أيضاً... تصبح على خير.

2019/12/2 – 08:15 الإثنين

في صباح اليوم التالي استيقظ جيان اولاً وبدأ بإيقاظ الجميع... وبكسل نهضوا وغسلوا وجوههم, واجتمعوا بعد ساعة على الإفطار....

تناولوا فطورهم ثم انصرف كل شخص منهم الى مكان ما

((باللغة الانجليزية))

سينيت: يا رفاق, سأذهب في جولتي المعتادة لدراسة المكان.. هل يرافقني أحد؟

أحمد: لا اظن أنني سأذهب معك, لأنني سأذهب للسباحة بعد انقطاعٍ طويل بسبب اصابتي.

كيرال: سأتمشى أنا وجيان ونتناقش حول المشروع الذي سنقيمه معاً بعد خروجنا من هنا

روي: سأعود لأنام..

آندي: أظن أنني سأجرب البحث عن اصناف أطعمة بحرية جديدة... داي هل ترغب بالمجيء معي؟

داي: بالتأكيد, سأحب ذلك ولكن لستُ سبَّاحاً ماهراً

آندي: لا عليك, لن نطيل البقاء كثيراً في الماء

داي: لا بأس إذاً

جيان: أين سامي؟

أحمد: أوه؟؟ بالفعل أين سامي؟

لوهلةٍ شعر الجميع بالقلق... فمهما علا ندائهم لا يسمعون ردَّاً من سامي....

((باللغة الانجليزية))

أحمد: هل يعقل أنه ذهب للبحر؟

روي: لمَ قد يفعل ذلك؟

جيان: لقد تناول معنا الفطور للتو...!

كيرال: لحظة... ميربات أيضاً ليست هنا..

سينيت: سأرى عند الأشجار إن كانا هناك

روي: ربما اختبأ بها والتهمها لأنه نصف انسان ربما او مستذئب...

ضرب آندي مؤخرة رأس روي: هل هذا وقت المزاح؟

روي: آسف.

نادى داي: أليس هذا حذاؤه؟

اجتمع الجميع حول داي

((باللغة الانجليزية))

أحمد: يا الهي.. أين اختفى هذا المجنون؟؟

آندي: أظن أن علينا التفرق والبحث

جيان: أجل... لنذهب هيا.

تفرق الجميع كلٌّ في اتجاه يبحثون عن ميربات وسامي... ومضت دقائق حتى عادوا جميعهم

((باللغة الانجليزية))

سينيت: لم أرَ أيَّاً منهما

جيان: ولا أنا؟

روي: أين اختفيا؟؟

كيرال: لقد سبحت في البحر ولكن دون فائدة, لم أرى غير الاسماك هناك.

آندي: لا يمكن أنهما قد وجدا مخرجاً وهربا لوحدهما بدوننا, صحيح!

فضرب روي مؤخرة رأس آندي أيضاً: هل أنت أحمق؟

آندي: آه, آسف.. ذلك مستحيل هههه .... إذاً أين اختفيا؟؟ فالمكان ليس كبيراً جداً ؟؟

جيان: إن كان يمازحنا ويحاول إخافتنا فسأقتله دون شك.

كان أحمد قلقاً جداً على سامي وميربات... والجميع يفكرون أين من الممكن أنهما قد ذهبا!!

بينما كانوا مجتمعين حول موقد النار سمعوا ضحكات ميربات من ناحية الاشجار... فالتفتوا بسرعة وإذا به سامي يتسابق مع الطفلة والضحكة تشق وجهه وكأنه لم يفعل شيئاً...

حين وصل سامي اليهم , نظر اليهم .. وكانوا يحدِّقون به بغضب..

((باللغة الانجليزية))

سامي: السلام عليكم!

أحمد: أين كنت؟

كيرال: لا تحاول الكذب... أين كنت؟

سامي: ما الأمر يا رفاق لقد كنتُ هناك عند الاشجار العب مع ميربات و...

سينيت: لا تكذب, لقد بحت هناك الف مرة وناديتك مراراً لكنك لم ترد النداء!!!

سامي: لا تضخم الموضوع, لقد كنتُ أبحثُ عن...

روي: الم تسمع أصواتنا؟؟

سامي: بلى سمعت, ولكن كان عل.....

آندي: ما هذا الهراء, نحن نبحث عنك منذ نصف ساعة وننادي, وأنت تلهو مع ميربات بينما تسمعنا؟؟

سامي: انصتوا يا رفاق, لا داعي لكل هذا الغضب الأمر أنني قد وجدت كـ.....

أحمد: لا داعي للغضب ها!!

سامي: أجل لا داعي لذلك... ابتسموا فقط.. أنا وميربات هنا... دعوني اشرح لكم فقط

ثم فجأة انهالوا يضربون سامي ويعاقبونه على تصرفه الطفولي... ولكنه سرعان ما غضب وابعدهم جميعهم عنه وصرخ:

((باللغة الانجليزية))

سامي: آآآآآآآآآآآآآآآآه, دعوني اشرح الأمر. تباً لكم جميعاً... لماذا لا تتركوني أخبركم عن سبب اختفائي... آه يا لكم من حمقى, تعرفون أنني لستُ من هذا النوع.

أحمد: أعتذر, ظننتك تحاول اللعب معنا... ولأنني شعرت بالقلق غضبت..

جيان: ما الامر إذاً؟ أين اختفيت؟

سامي: أريد أن اقتلكم حقاً, كيف تتمادون هكذا معي؟ .... على أية حال, أردت اخباركم أنني وجدت كهفاً غريباً خلف الأشجار... إنه مكان مناسب جداً لننام فيه بعيداً عن برودة الشاطئ... وهناك أيضاً كنت أنا وميربات نسمعكم ونرد النداء لكنكم لم تسمعونا فتجاهلناكم ...

كيرال: أين هذا المكان؟

سامي: اتبعوني..

لحق الجميع بسامي وميربات حتى وصلوا الى المكان المنشود... فأشار سامي الى الأعلى نحو تجويف غريب في الصخور المرتفعة...

((باللغة الانجليزية))

سامي: انظروا هناك الى اعلى, هل ترون ذلك التجويف, هناك يوجد الكهف

سينيت: حسناً هذا مدهش, ولكن هلا اخبرتني كيف صعدت الى أعلى؟؟

سامي: كما ترى فالأشجار تنبت طولياً على الصخور, لذا بالتسلق عليها وصلت الى هناك... حتى ميربات تمكنت من التسلق بسهولة.

جيان: واو, يبدو سهلاً....

ثم صعد سامي اولاً وميربات والآخرون واحداً تلو الآخر وما إن دخلوا حتى سُحروا بروعة المكان...

كان هذا الكهف الصغير يشبه العش.. هادئ ودافئ وواسع من الداخل ومدخله صغير... ولون الصخور مُبهج ولامع....

((باللغة الانجليزية))

سامي: ها, ما رأيكم؟ اليس رائعاً؟؟

سينيت: لم أرَ شيئاً كهذا في حياتي... ما نوع هذه الصخور يا ترى؟ أنظر انها تلمع!

أحمد: يا ربي, هذا مدهش حقاً..

روي: أشعر بالدفء حقاً... أريد أن أنام هنا

داي: انه دافئ حقاً.. والرؤية هنا أوضح من الخارج... ربما لأنه يلمع

سامي: نعم, أظن هذا ايضاً

جيان: إذاً هل سنعتمد العيش هنا..؟

سينيت: أجل, يبدو آمناً جداً

كيرال: سأحجز مكاناً لي إذاً

ثم بدأ كل واحد منهم يحدد مكاناً خاصاً به ويرسم حدوده ويتشاجرون ... وحين وقت الغداء حضَّر آندي وكيرال الطعام ونادوا الجميع واجتمعوا...

((باللغة الانجليزية))

روي: أظن أن الانسان قد بدأ حياته هكذا... كان يعيش في البراري, ثم وجد كهفاً ثم صمم غُرفاً فمنزلاً ثم حي ثم مدينة...

آندي: انظر, هل تنثر الشؤم هنا... هل تقصد بأننا سنصبح سكاناً في هذا المكان مدى الحياة

أحمد: هههه نعم, قد نتمكن من صنع وسائل للاتصال على المدى البعيد

داي: لماذا لا تصنعوا دراجة لي يا رفاق... لنتطور قليلاً

ميربات: أريد متجر ملابس من فضلكم

ضحك الجميع معاً على كلام ميربات, وبدأ كل شخص منهم يطلب ما يتخيله...

وفي الليل.. اتجهوا جميعهم بسرعة نحو ذلك الكهف ونام كلٌّ في مكانه وهم سعداء بمكانهم الجديد....

كانت أوقاتهم تُقضى هكذا... بين الكهف والشاطئ... يمرحون ويتجاهلون واقعهم, ويحاولون العيش مهما كان..... كان الزمن يسير بهم, حيناً يرهقهم الظرف وحيناً يرتاحون....

2019/12/3 – 11:02 الثلاثاء

((باللغة الانجليزية))

داي: استيقظوا جميعكم, عمي سامي أنت لم تفكر بأين سنقضي حاجتنا اليس كذلك؟... من غير المعقول أن اتسلق الأشجار وأمشي عشرات الأمتار لشيء كهذا!!

سامي: هل تصب غضبك علي, كان من المفترض أن تذهب لقضاء حاجتك قبل النوم

روي: آه هذا الطفل المزعج... أخرج من الكهف وحسب لا تزعجنا في منتصف الليل؟

داي: أي منتصف ليل!! الساعة الآن الحادية عشر صباحاً!

آندي: ماذا!! يجب أن أحضر الفطور... انتما, جيان كيرال استيقظا الآن

ثم نزل آندي على عجلة وغسل وجهه وبدأ بتجهيز المائدة وجيان ينظر اليه من الكهف

((باللغة الانجليزية))

جيان: ما الذي يجري معه؟ لمَ هو متحمس هكذا

سامي: لا اعلم!!

كيرال: لمَ أنتم مزعجين جداً...!

خرج الجميع من الكهف ونزلوا على الشاطئ... وبعد ساعة تقريباً اجتمعوا حول آندي وكيرال وجيان

((باللغة الانجليزية))

أحمد: ما هذا؟

روي: بالضبط... ما هذا يا آندي؟

ميربات: الرائحة مقززة لكن شكله جميل

كان الجميع ينظر الى المائدة التي حضَّرها آندي منذ أن استيقظ

((باللغة الانجليزية))

آندي: ها, ما رأيكم؟؟ اليس هذا ابداع!! لقد سبحت كثيراً أنا وداي لنجمع هذه الكائنات الغريبة ونصنع منها هذا الحساء

كان آندي يتحدث بفخر ولكن الآخرين كانوا مرتابين من تجربة هذا الطعام الغريب

((باللغة الانجليزية))

سينيت: أرغب كثيراً بتجربته... هل اجرب أولاً!!

سامي: أجل جرب, واخبرنا عن طعمه

أخذ سينيت قطعة من الغداء وجعل يمضغها ببطء.. بعد ثوانٍ خلا وجهه من التعابير ثم فجأة:

سينيت: واااااااااو هذا لذيذ جداً... أنت طاهٍ رائع جداً يا اندي... استمر بذلك

أحمد: حقاً!!, هل هو بهذه اللذة؟... سأجرب إذاً

ثم بدأ الجميع بتذوق الطبق الذي اخترعه آندي ويثنون عليه...

ميربات: عمي آندي, لولا أن رائحته السيئة ولكن طعمه رائع جداً

داي: أجل رائحته ليست محببة, أظن أنه بسبب تلك الأعشاب البحرية

أحمد: أجده لذيذ جداً

روي: نحن نتحدث عن الرائحة وإلا فطعمه لذيذ بالفعل

جيان: لقد وضع آندي الكثير من المكونات... لم نركز انا أو كيرال بها

كيرال: بل معظم الاشياء رأيتها لأول مرة في حياتي هههه

سامي: أبدعت يا اندي

سينيت: ما اسم الطبق؟

آندي: إنه طبق آندي المخصص

روي: هههه سيكرهه الجميع, أقترح أن تغير الاسم

وهكذا استمر الجميع بالنقاش والجدال والمزاح ... وبعد الغداء جلس الجميع عند موقد النار يتحدثون, وميربات تلعب من حولهم...

((باللغة الانجليزية))

سامي: يا الهي, أرغب كثيراً بشرب العصير البارد...

آندي: أجل . بعد وجبة دسمة كهذه تلزمنا العصائر والمشروبات الغازية.. لكن من أين لنا بها يا حسرة ...

كيرال: نحن نشرب الشاي بعد الغداء أو العشاء أو بعد كل الوجبات تقريباً

أحمد: نحن في الأردن ايضاً نشرب الشاي بعد كل شيء, حتى بعد المثلجات هههه

سينيت: نحن نشرب الحليب مع الفطور والعصائر مع الغداء, والمشروبات الكحولية عند العشاء

جيان: لا داعي ان اتحدث هن مشروبات الهند, فلن انتهي لثلاثة ايام, لكن يكفي ان تعرفوا اننا نشرب الحليب بالكركم كثيراً .

داي: نحن تقريباً مثلما قال عمي سينيت

روي: في اندونيسيا نشرب كل أنواع الاشياء في أي وقت... لا يوجد شيء محدد.

آندي: أجل...

نهض سامي: يا رفاق سأعود للكهف آخذ قيلولة قصيرة...

روي: أنا أيضاً أشعر بالنعاس...

عاد سامي وروي وداي الى الكهف لينام قليلاً وظل البقية جالسون هناك ويتحدثون....

آندي: في الحقيقة أُشفق أحياناً على سامي, فهو يركز في كل شيء يحدث من حوله حتى لو لم يكن يخصه... حتى انا في بداية كل شهر يقوم بفحص الجميع !!

كيرال: أجل, إنه من النوع الذي يساعد الآخرين دون ارادته, ولكنه ماكر أحياناً ههه

جيان: بل تقصد أنه ذكي, ولأنه طبيب نفسي فهو يعي تماماً ويفهم نظرات الأشخاص من حوله وطريقة تفكيرهم, لذلك نشعر بأنه ماكر بينما هو ذكي ...

أحمد: أجل والله, لم أقابل شخصاً مثله في حياتي... وأيضاً هو قدوتي ..

سينيت: إنه يعاملك كأخيه الأصغر دائماً,,, يعجبني ذلك

أحمد: نعم, وأنا أثق به ثقة عمياء... وغير ذلك هو حقاً عبقري... ومجنون

جيان: أظن هذا ايضاً.. إنه يُقدم على فعل الشيء دون تردد رغم انه يعلم خطورته وصعوبته

آندي: وهو قوي جداً ... لقد شعرت بذلك عدة مرات...

كيرال: أظن أن الجميع قد ضربه سامي لسبب ما هههه

آندي: روي أكثر شخص ضُرب ههه

أحمد: إن سامي عنيد, حالما يمسكك بيديه لن تتمكن من الافلات مهما حاولت... سحقاً, عانيت من هذا لمدة... لهذا احاول أن أكون مؤدباً معه

سينيت: ومع ذلك فسامي شخص جيد جداً... هو لا يقوم بالخطوة التالية إلا بعد العد للمئة

أحمد: نعم صحيح.

آندي: روي يا رفاق أحمق, هو لا يقصد أبداً أن يخطئ ولكن عقله يجبره على تنفيذ الخطأ... إنه يعاني من صراع داخلي دائم بين قلبه وعقله... تجدونه يصرخ ويضرب ويشتم وبعد دقائق يبكي ويؤنب ضميره...

سينيت: إنه حماسي وصاخب ومتسرع, لكنه شجاع ويتحمل كثيراً

جيان: أراه كثيراً حين يلاعب ميربات, أعتقد أنه طفلٌ أيضاً..

أحمد: إنه من النوع الذي يُشعرك بضرورة الانتظار والاستماع اليه للنهاية حتى تفهم وجهة نظره... لا يمكنك مناقشته ايضاً في شيء مقتنع به في نفس اللحظة ..

كيرال: أنا لا افهمه في اعلب الأحيان .. إنه غاضب معظم الأوقات

آندي: لكن صدقني إنه طيب القلب كثيراً. أخبرني داي ذات مرة أنه رأى روي وهو يبكي وحده لأنه أساء فهمنا...

أحمد: نعم أن رأيته مرة أيضاً..

كيرال: آه بالحديث عن داي... ألا تلاحظون أنه مستمتع بتواجدنا هنا... أشعر بأننا لو خيرناه بين الخروج والبقاء فسيختار البقاء هههه

سينيت: نعم, إنه يستمتع في كل شيء نفعله...

أحمد: ربما يروقه انه يأكل وقتما يشاء وينام كيفما يشاء...

آندي: هههه لكنه رغم ذلك قليل الكلام وهادئ

جيان: ويراقب الجميع ويحاول تقليدنا هههه

أحمد: بالفعل, إنه بعد كل شيء لا يزال صغيراً

كيرال: آآآآخ أتمنى لو نخرج من هنا اليوم قبل غدٍ

جيان: إن شاء الله...

مضى الوقت بهم واستيقظ سامي وصلى مع جيان وأحمد ... وتناولوا العشاء ولعبوا وتحدثوا وهكذا حتى الليل.... حينها ذهب الجميع ليخلد للنوم ....

عند الساعة الواحدة في منتصف الليل استيقظ روي وخرج من الكهف الصغير ونزل عند الشاطئ... فشعر به سينيت ولحق به

((باللغة الانجليزية))

سينيت: ما الأمر؟؟ أرى أنك مستيقظ

روي: أجل, لم استطع ان انام... ربما لأنني نمتُ طوال النهار... لكن لمَ أنت مستيقظ؟؟

سينيت: في الواقع تصارعني بعض الأفكار لذلك لم اتمكن من النوم ... وحين رأيتك قد خرجت قررت اللحاق بك... هل أعود؟

روي: كلا لا بأس.... هل نشعل النار إذاً!!

سينيت: لنشعلها بعيداً عن الشاطئ فالرمال رطبة والجو بارد!

وفعلاً ذهب كلاهما وجمعا اغصاناً رفيعة واشعلها سينيت وجلسا هناك ....

روي: كم عمرك يا سينيت؟

سينيت: انا في السابعة والثلاثين من عمري, لكن لماذا تسأل بينما تعرف؟؟

روي: خلال السبعة والثلاثين عاماً هذه هل شعرتَ يوماً أنك بلا فائدة وأن كل شيء تفعله هراء!!

سينيت: ما خطبكَ يا رجل!! إذا كان من اجل شخصيتك فنحن هنا جميعنا نتفهمك تماماً وانت أعلم بذلك

روي: لا اتحدث عن هنا.... أتحدث عندما كنت في اندونيسيا ... عندما كنتُ بين أفراد عائلتي... لا أتخيل ابداً أنهم قد افتقدوني..

سينيت: لمَ تقول كلاماً كهذا ... لابد وأن والدتك قد اشتاقت اليك؟

روي: ههه هل تعلم أن اليوم هو عيد ميلادي؟؟ عيد ميلادي التاسع والعشرين .... أراهن ان هذه أول مرة أُخبر فيها احدهم عن ذلك

سينيت: اوه, حقاً!! سنة جديدة سعيدة في حياتك يا روي, اتمنى ان تتحقق كل امنياتك...

روي: اشكرك... هذه اول مرة اسمع كلاماً كهذا

سينيت: لماذا ... هل كنت تهرب يوم ميلادك؟

روي: أنا يا سينيت كنتُ أكره عائلتي كثيراً... لدي تسعة إخوة سبعة منهم أكبر مني واثنان اصغر... جميعنا ذكور... ووالديَّ كبيران في السن... كنتُ اشعر في طفولتي ان لا أحد مهتم

بي فكرهتهم ... لم اعطهم فرصة ليظهروا لي عاطفتهم ... وبمجرد ان تخرجتُ من المدرسة هربتُ من المنزل واعتمدت على نفسي ظاناً بأن ما افعله أفضل من العيش في ذلك المنزل!! لذلك لم احتفل بيوم ميلادي ولا مرة... لكن قبل عام تقريباً سمعتُ أن والدي قد دخل المشفى ... فذهبتُ لزيارته خلسة , ليس لأنني افتقدته بل كي اعلم إن كان سيموت ام لا ... كنتً قلقلاً على نصيبي من الميراث ... ولكن حين دخلتُ غرفته كان فاقداً وعيه ويهذي .. كان ينادي باسمي ...

ثم بكى روي بحرقة وربَّت سينيت على كتفه وسأله: ماذا فعلتَ حينها؟

روي: سمعتُ الممرضة تسأل أمي "من روي هذا" فأخبرتها امي انه ابنها وابي يشتاق الي لدرجة أنه فقد قواه ولم يعد يحتمل ....!!! فما كان مني إلا ان أغادر المشفى واشتم نفسي كثيراً على ما تسببت به لعائلتي ... كنتُ أحمقاً جداً ..... أمصيتُ أياماً كنتُ متردداً فيها بالعودة الى المنزل... ولكني في النهاية قررتُ ان اعود وأعتذر... لا انكر ان اخوتي قد ابرحوني ضرباً وقاموا بتوبيخي ولكنني كنتُ سعيداً حين رأيتُ والدي يبتسمُ لي... وأدركتُ في ذلك الوقت أن عائلتي هي الافضل مهما كان ... وأنني انا الشخص السيء دائماً..

سينيت: لا تقل ذلك... أنت بالفعل تسيء الفهم ولكنك تعترف بخطئك لاحقاً.... هذا شيء جيد فيك. وبالمناسبة... هل انا أول شخص يهنئك ؟؟

روي: أجل... أشكرك

سينيت: يا الهي, لا بد من أن اعطيك هدية ... خذ

جمع سينيت حفنة من الرمال واعطاها لروي...

روي: ما هذا ؟؟

سينيت: انها رمال... قد تبدو الهدية غريبة وسخيفة ولكن انظر جيداً... في كل ذرة من ذرات حفنة الرمال هذه ضع أملاً وهدفاً وانثرها بأقصى قوتك ... حينها ستتحقق كل كلمة قلتها ..

ضحك روي: حسناً إذاً سأتمنى ...

ثم قرَّب روي يداه من فمه وأغمض عينيه وأخذ يتمتم ويتمنى, ثم نثر الرمال حوله وضحك ...

روي: تلك هدية رائعة ... أشكرك

سينيت: لا عليك, هل تريد المزيد؟؟ عندي الكثير ههه

روي: لا لا هذا يكفي هههه

2019/12/4 – 02:44 الأربعاء

عاد كلَّاً من روي وسينيت الى النوم ولكن!! يبدو انهما نسيا شيئاً مهماً وخطيراً خلفهما !!

لقد نسيا النار مشتعلة .... فلقد تحدثا طويلاً وشعرا بالنعاس فنسيا انهما اشعلا النار اساساً... ويبدو ان احد الاغصان الرفيعة قد سقط وأشعل الشجرة القريبة... ثم احترقت الشجرة التي تليها... والنار تزداد والدخان يملأ المكان ... والجميع نائم في ذلك الكهف لا يدري ما هو مصيره....

أخذت الاشجار تحترق واحدة تلو الأخرى وكلما احترقت شجرة زاد لهيب النار وارتفع..

فجأة سعلت ميربات في داخل ذلك الكهف سعالاً مستمراً فاستيقظ على صوتها أحمد... وبمجرد ان فتح عيناه كان الدخان يشوش نظره .. فصعق ونهض بسرعة وحمل ميربات وأيقظ الجميع حوله

((باللغة الانجليزية))

أحمد: سامي استيقظ ... استيقظوا جميعكم ... كيرال, روي, سامي

فزع سامي وهو يسعل: ما الأمر, ما هذا الدخان

أحمد: ليس هذا وقت الاسئلة ايقظ الجميع

جيان: ما هذا .. اشعر بالاختناق... ما كل هذا الدخان؟

سامي: جيان ساعدني بإيقاظ الجميع

خرج أحمد ويحمل ميربات وركض بها نحو الشاطئ وغسل وجهها ثم نزع قميصه وغمره بالماء وعاد مسرعاً الى الكهف.... وكان سامي يحمل آندي وجيان أيقظ كيرال وطلب منه الخروج .... وصل أحمد واعطى القميص لسامي فوضعه على وجه آندي ونزل به الى الشاطئ ثم حمل جيان داي ونزل ايضاً وأخذ أحمد روي وركض به خارج الكهف... ثم بخطوات سريعة عاد سامي لينقذ سينيت قبل ان تحترق الاشجار بالكامل... وهكذا جميعهم كانوا على الشاطئ ... سينيت وروي وآندي وداي وميربات مغمى عليهم والبقية يتنفسون بصعوبة....

نادي سامي على أحمد وطلب منه أن يساعده في اجراء التنفس الاصطناعي للجميع... بينما كيرال وجيان يغمران نفسيهما بالماء ويخرجان ...

((باللغة الانجليزية))

جيان: هل نحاول إطفاء النار؟

سامي: كلا لا تحاول الابتعاد عن الماء حتى ... قد يقترب الدخان منا وقد نختنق فالمكان مغلق ولا يوجد مخرج ... لذا ابق مكانك ...

أحمد: يا الهي... سينيت لا يستيقظ مهما ضغطت على صدره

استيقظ روي مصدوماً وظل يسعل... فأعطاه كيرال الماء وبدأ يمسح على جبينه ويهدئه... بعدها كذلك الفتى داي الذي جرى نحو الماء بسرعة وغمر نفسه فيها عدة مرات حتى استعاد انفاسه ..... وظل يبكي كالطفل....

كانت تلك الساعات مرعبة جداً للجميع... صراخ الطبيب سامي وأحمد وحرارة المكان التي زادت من توتر الوضع وقلق يسيطر على القلوب وعيون ترفضُ أن تُفتح .... كانت تلك اللحظات أصعب من حادثة غرق السفينة بحد ذاتها....

اللهبُ ينير المكان ويحرق والدخان كالغيوم يزداد ويتكاثف ... وشفاه جيان لم تنقطع عن الدعاء وكيرال يحاول المساعدة.... ولكن الوقت اسرع منهم والنار اقوى...

((باللغة الانجليزية))

صرخ أحمد: يا الهي... سينيت لا يستجيب البتة

سامي: ولا آندي حتى ... يا ربي كن معنا يا رب

في تلك اللحظة صرخ كيرال وهو يحمل ميربات بين يديه لا تتحرك ولا ترمش حتى .... نظر اليه جيان بقلبٍ يخفق

((باللغة الانجليزية))

جيان: لا تقل ذلك!!

صرخ سامي: ما خطبك يا كيرال!!! ما خطبُ ميربات

ولكن دموع كيرال أعجزت لسانه ... فبغضب وقلق اخذ سامي الطفلة من يد كيرال ووضعها على الأرض وبدأ يتفحص نبضها ... ثم بعد دقائق أخفض سامي رأسه وكتم حزنه وردد "لا حول ولا قوة إلا بالله, يا رب" ... فسقط جيان حزيناً ... ولم يلتفت اليها ثم نظر احمد بحزنٍ وارتباك نحو سامي وأشار له بأن سينيت قد توفي أيضاً... فمسح سامي جبينه ونظر نحو آندي وبدأ يهزه بقوة ويبكي

((باللغة الانجليزية))

سامي: استيقظ أنت ... استيقظ يا فتى ... استيقظ أرجوك ....

فهم أحمد حينها أن آندي أيضاً قد انتهى ... فجلس على ركبتيه وبكى بصمت ... ومن خلفه جيان وكيرال وداي وروي ..... أما سامي فمشى منحنياً نحو الماء وشرب غرفةً منها ورفع رأسه وقال "يا ربي هوّن" وظل يرددها مراراً....

لم يكن حالهم يسيراً... وظل الجميع واقفاً في الماء كلَّما اغشاهم الدخان غمروا انفسهم وكلما ابتعد خرجوا....

تحترق كل الاشجار من حولهم ... والنار تزداد... والضوء يلهب... والدخان لا يزال يملأ المكان ... والضغط يزداد ... ويشكل طبيعي يزداد ارتفاع المياه التي يقفون بها بسبب ارتفاع ضغط ذلك المكان .. وشيئاً فشيئاً يصبح المكان أضيق .. الأمر أصبح مثل البالون.. كلما ازداد الهواء فيه تعرض للانفجار اكثر... وهذا ما حدث لهم... ففجأة انهارت الصخور من أمامهم ولها صوتٌ مرعب ومرتفع... أوقفت انفاسهم وهم في حال انفسهم يقولون "ليس هذا ما ينقصنا!"....

بدأت بعض الصخور المرتفعة تنهار من امامهم وهم حائرون لا يعرفون الى اين سيهربون .... ولكنهم مع ذلك ظلوا منتظرين خيط أملٍ ينقذهم....

صارت الساعة في تمام العاشرة صباحاً والوضع لا يزال خطيراً... يقفون في الماء وينظرون من حولهم ويتذكرون جثث رفاقهم ... ويراقبون الاشجار المحترقة والصخور التي ملأت المكان.... يبكون تارة ويجابهون الحزن تارةً أخرى... لا أحد يتكلم.. فقط صوت الدعاء في صدورهم .... ثم فجأة التفت سامي اليهم ...!

((باللغة الانجليزية))

سامي: لقد خطر ببالي شيئاً

أحمد: ما هو؟؟ لا تفكر بأي شيء مجنون

سامي: لا لا, أفكر بالسباحة خارج هذا المكان ... ربما شعر احد ما بهذه النيران والانهيارات فنزلوا ليروا ما يحدث... لذا سأذهب وأحاول السباحة بعيداً علّهم يرونا ونخرج من هنا

أحمد: كيف يشعرون بهذه النار التي اشتعلت وهذه الصخور المتراكمة في منتصف البحر.. هي لم تُحدث هزة أرضية حتى.... لنكن شاكرين ان الماء لم يغمر المكان وأيضاً لا تغامر يا سامي لا يمكنني احتمال الشيء الذي اتخيله الآن!

كيرال: نعم أحمد مُحق... يكفينا ما عانيناه لغاية الآن

سامي: انظروا... إن الدخان يتلاشى ببطء... هذا يعني أن هناك مخرجٌ له... هذا المخرج سيشكل فقاعات في الماء ثم حين تصل الى سطح البحر سيخرج الدخان ... لذلك قد يكون أحد ما قد لاحظ هذا .... أريد الخروج من هنا... لا يمكنني احتمال ان يتأذى اي احد بعد

صرخَ جيان: لا.. لن أسمح لك بفعل أي شيء أبداً ... كما قلت سيتلاشى الدخان وسنعود للشاطئ .. عدا ذلك لا تفكر ابداً بأي شيء ... قلبي منفطرٌ يا رجل

شعر سامي بقلق الجميع وترددهم وخاصة المساعد أحمد لذلك قرر ان يتراجع عن فكرته وينتظر أن يذهب الدخان ....

وفجأة من بينهم صرخ روي باكياً ...!

((باللغة الانجليزية))

روي: أنا أعتذر.... أنا أعتذر منكم يا رفاق... أنا السبب فيا حدث ...

تعجب الجميع وقال جيان: انت السبب ...! ما الذي تقوله يا روي؟؟

روي: لقد كنتُ من اشعل النار يوم امس

نظر الجميع نحوه بصدمة

داي: عمي روي... ما الذي تقصده الآن..؟

أحمد: اهدأ وأخبرنا بوضوح... ما الذي تقوله؟؟

روي: يوم امس عند الساعة الواحدة استيقظت واتيت للشاطئ هنا فلحق بي سينيت وأخبرني انه لم يتمكن من النوم ايضاً... فشعرنا بالبرد وهممتُ بإشعال النار لكنه طلب مني ان نُشعلها بعيداً عن الشاطئ لأن الرمال رطبة... فجلسنا تحت تلك الشجرات واشعلنا النار وأخذنا نتحدث بالهراء ... ثم بدأنا نتمشى وعدنا للنوم عند الساعة الثانية والنصف ونسيتُ أن اطفئ النار .... لهذا اشتعل المكان... أستحق ان اموت الآن

وحاول روي السباحة بعيداً يريد ان يُغرق نفسه ويرتاح... لكن سامي بسرعة أخرجه وتشابك معه... روي يحاول الإفلات وسامي يحاول ايقافه... ثم جاء كيرال من أمام روي فجأة وصفعه بقوة وصرخ

((باللغة الانجليزية))

كيرال: توقف عن الغباء.... توقف ارجوك ... لماذا تزداد الأمور سوءاً مع الوقت ؟؟ هل ترى ان الوقت مناسب لتفاهاتك؟؟ انظر من حولك... هل ترى أن الوضع مناسب لأن نخسركَ أيضاً ... توقف عن ذلك أرجوك توقف توقف

أحمد: يا روي, صحيح أنك أخطأت بنسيانك للنار مشتعلة ولكن سينيت أيضاً نسيها لذلك الخطأ ليس عليكَ فقط... لذلك اهدأ.. الوضع لا ينقصه المزيد من الأسى... دعونا ندعو بأن لا تنار الصخور اكثر فتغمرنا الماء ونغرق ... لنركز ونهدأ قليلاً يا رفاق....

سامي: أجل, لنبقى قريبين من بعضنا... دعونا لا نفترق

كان هذا واقعهم ... يقفون في الماء تحت الماء لا يعرفون متى أو ما هو مصيرهم... فقط يتكاتفون ويرددون الدعاء..... تمر الساعات وهم ينظرون امامهم وخلفهم ...

""اندونيسيا, رامي""

2019/11/22 – 20:00 الجمعة

كان رامي لا يزال يتبع رجال الأمن هنا وهناك ليعرف منهم أية معلومة تدل على أخيه....

وفي الليل جاء رجل الأمن المساعد يركض نحو المسؤول عن التحقيق في الحادثة

((باللغة الانجليزية))

المساعد: سيدي, لقد عثرنا على مكان الهاتف.... إنه قريبٌ من مكان غرق الباخرة كثيراً

رجل الأمن: حقاً, أرني ذلك...

ثم لاحظوا آخر ظهور لهاتف سامي كان قريباً من مكان غرق السفينة ولكن..... تحت البحر!

ظل العجب يلعب بعقول رجال الأمن ورامي.... كيف يمكن لأشخاص أن يعيشوا تحت البحر!!

ولكن رجل الأمن قال فجأة

((باللغة الانجليزية))

رجل الأمن: ربما يكون هاتفه من النوع المضاد للماء وقد سقط هناك... من المستحيل أن يكون الفتى لا يزال تحت البحر!

رامي: إذاً, ما الذي ستفعلونه الآن؟؟

رجل الأمن: بالتأكيد سنذهب الى هناك ونجد الهاتف...

ذهب مجموعة من الغواصين الى البحر ورامي ينتظر ويترقب خروجهم لساعات....

في البحر استمر رجال الامن بالغوص والبحث عن الهاتف... ينظرون الى جهاز تحديد مكان الهاتف ويتجهون نحوه ... ثم بعد ساعات طويلة

((باللغة الانجليزية))

الغواص: سيدي, لقد حددنا مكان الهاتف ولكننا لم نجد اي شيء... بحثنا كثيراً والجاهز يعطينا نقطة محددة وحين نذهب اليها لا نجد اي هاتف ... ربما هناك خطأ ما في الجهاز... أيضاً إنه يعطينا مكان الهاتف على ارض شبه قائمة لا يعقل ان يثبت عليها اي شيء!!!

رجل الامن: إذاً... هل تظن ان الخطأ في جهاز التعقب؟؟

الغواص: أظن ذلك سيدي

رامي: حضرة المسؤول... ما الذي يعنيه هذا ؟؟ ربما يكون الهاتف قد دُفن تحت تراب البحر...

الغواص: كلا لقد بحثنا جيداً... ولكننا لاحظنا شيئاً.. حين كنا عند المكان الذي يفترض ان نجد فيه الهاتف أعطانا الجهاز بأن الهاتف يبعد مسافة ستة عشر متراً الى اسفل!!... لذلك أدركتُ أن هناك خطأ في هذا الجهاز

رجل الأمن: هل يُعقل أنه بسبب الانفجار دُفن الهاتف في الارض!!

الغواص: هذا مستحيل ... الانفجار لم يقترب من الارض حتى !!. لذلك سنُحضر جهازاً آخر لنتأكد..

رامي: أجل فلتفعل ذلك أرجوك...

كان القلق والحيرة يغشيان قلب رامي... وجميع الافكار تراوده ..." هل دُفن تحت قاع البحر, هل تفتت وظل هاتفه... كيف وصلت تلك الرسالة ومن ارسلها؟"

ولكن مع ذلك انتظر رامي بكل صبر أن يأتي رجال الأمن بنتيجة أفضل لذلك غادر الى المنزل ...

بعد عدة ايام ورد رامي اتصال من مركز الشرطة...

السبت 16:20 – 2019/11/30

((باللغة الانجليزية))

رجل الأمن: مرحباً, سيد رامي لقد أردنا اخبارك أننا تمكنا من التقاط اشارة منذ يومان تقريباً تصلنا بمكان الهاتف, ولكن الغريب أن الاشارة تم تحديدها في نفس المكان الذي وجدناه المرة السابقة... ولقد ذهب الغواصون ايضاً ولم نجد أي شيء... تستمر أجهزة التعقب بإخبارنا ان الهاتف على بعد عشرات الامتار من سطح قاع البحر... ولا يزال البحث قائماً...

رامي: أوه, أشكرك حضرة الشرطي... بانتظار أي خبر جديد تعرفونه, شكراً لمساعدتك وتعاونك..

رجل الأمن: هذا واجبنا..

كان رامي يائساً وكأنه فقد الأمل بنجاة أخيه وأيقن أنه قد مات ... كان يُفكر بإخراج فكرة أن أخيه لا يزال على قيد الحياة من قلبه... وأن الوقت قد حان ليتقبل الواقع المرير... فجلس في منزل اخيه وظل يفكر كثيراً ... يفكر بلا شيء... رأسه مشغول بالفراغ... تماماً كالصدمة الباردة...!

ثم في اليوم التالي حجز رامي تذاكر العودة الى قطر .. وكان لا بد أن يسافر بعد ثلاثة ايام ... ولكنه في تلك اللحظة شعر بضرورة الاتصال بوالدته...

الام: السلام عليكم

رامي: وعليكم السلام... أمي هل انتي بخير؟

الام: رامي حبيبي أنا بأفضل حال.. ماذا عنك؟ من اين تحدثني؟؟

رامي: من اندونيسيا... من منزل سامي يا امي

قلقت الام من تواجد رامي في منزل أخيه وايقنت انه لم يخرج الحزن من قلبه بعد..

الام: يا الهي... ما الذي تفعله هناك يا رامي... سآتي اليك إذا اردت

رامي: لا لا يا امي أنا بخير ... أنا حقاً بخير ولكن ... ولكن استمر بالشعور برغبة كبيرة بالبقاء هنا... هناك شيء ما يريدني ان ابقى هنا في اندونيسيا في منزل اخي... لا اعرف ما الذي يجري ولكن هذا ما اشعر به...

الام: عزيزي.... اتفهم شعورك.... ولكن ما الذي علي قوله لك الآن!! ... أتعلم! عليك ان تفعل شيء واحد...

رامي: ما هو ؟

الام: اتبع قلبك... افعل ما يمليه عليك قلبك في هذه اللحظة...أتعرف لماذا؟

رامي: لماذا يا امي؟

الام: لأنك ستندم تماماً إن تجاهلت شعورك بعد مدة قصيرة... لذلك انصت لقلبك هذه الفترة بعدها افعل ما تشاء ....

رامي: لا ادري... لا اعرف حقاً ما الذي اريده الآن... هناك فراغ في عقلي ولكن قلبي مشغول بأشياء كثيرة لم افهمها

الام: رامي... هل حقاً أنت بخير ... هل حقاً لا تريدني أن آتي اليك؟؟

رامي: لا يا امي لا عليكي... سأكون بخير... أردت أن ابوح لكي فقط... أحبك يا امي... سأفعل ما قلتيه لي

ثم أنهى رامي المكالمة وظل يفكر فيما قالته له والدته... اتبع قلبك...!

عاد رامي في اليوم التالي الى المطار والغى تذاكر السفر واتصل بمكان عمله وأخذ إجازة لمدة شهر... قرر أن يبقى هناك في منزل اخيه كل هذه المدة ليرضي شعوره فقط وليطمئن قلبه ويهدأ....

في تلك الايام استمر رامي بالعيش في منزل اخيه بشكل روتيني متكرر... في الصباح يشاهد اخبار عمله والهندسة ... وعند الظهيرة ينام... في المساء يشاهد التلفاز وفي الليل يخرج للحديقة...

2019/12/4 – 18:00 الاربعاء

انتشر في مركز شرطة بيلاوان عن حادثة غريبة في قاع البحر... فهناك ابخرة تتصاعد من سطح البحر وسماع اصوات تحطيم ..... وحركة الاسماك غير اعتيادية ... فهرع رجال الامن يغيرون حركة السفن ويتحققون من الخبر....

نزلت مجموعة من الغواصات لتراقب عن كثب... والاجهزة متواجدة في كل مكان هناك...

الغواص: سيدي, نحن الآن نقف فوق مكان خروج الابخرة بالضبط... يبدو أن هناك شيء مريب... أظن أن هناك شيء ما اسفل هذه الصخرة الكبيرة... فالأصوات تخرج من هنا وهناك شيء مثل الضوء او ما شابه ... وهناك حرارة في المكان ايضاً

رجل الامن: قد تكون هزة ارضية او بركان.. احذروا

الغواص: سيدي الاصوات تصدر باستمرار ولا يوجد اي تسجيل لأي هزة ارضية او حتى بركان..!

رجل الامن: انتظروا قليلاً وأطلعني على ما يحدث بعد ساعة... ابتعدوا عن مكان الخطر قليلاً

الغواص: حاضر

20109/12/4 – 19:52 الاربعاء

""تحت البحر, سامي""

سامي: أظن ان الخطر يزداد, الصخور تستمر بالانهيار ... أخشى أن تُحدث فتحة فتغمرنا المياه...

أحمد: كلا, ان شاء الله سنكون بخير ...

داي: حسناً, أنا حقاً أشعر بالخوف الآن..

أحمد: من منا لا يشعر بالخوف... اصبر يا داي ... أنت لها

وفجأة تنهال بعض الصخور من فوقهم... وتتساقط من حولهم... يحاولون الابتعاد عنها ويخرجون ولكن الامر محتوم... فقرروا الخروج من ذلك المكان كلياً... وحين اقتربوا من الفتحة للخروج سقطت صخرة ضخمة جداً أغلقت مخرجهم...

((باللغة الانجليزية))

صرخ جيان: يا رفاق, تجمعوا تحت هذه الصخرة ... سامي هل أُصبت؟؟

التفت احمد بسرعة: سامي هل اصبت؟؟

سامي: كلا لا تقلقوا لقد سقط حجر على قدمي.. أنا بخير

كيرال: احترسوا .. انظروا فوقكم .. اي حجر يسقط ابتعدوا عنه ...

روي: تبدو هذه هي النهاية ولكن لن نستسلم الآن ابداً... لقد صبرنا لشهور طويلة...

داي: أجل... أنت محق

ثم بدأوا بالابتعاد عن الصخور المتساقطة... فتصيبهم بعضها بخدوش وأخرى تصيبهم بجروح وقليل منها تسببت لهم بالكسور مثلما حدث مع قد الطبيب سامي...

جميعهم كانوا يجابهون المصيبة التي وقعوا فيها ...

2019/12/4 – 19:30 الاربعاء

((باللغة الانجليزية))

الغواص: سيدي, أظن أن الامر اصبح خطيراً... يبدو ان هناك كهف او نفق ما تحت البحر ... فلقد شاهدنا للتو صخوراً تنهار وغبار البحر ارتفع..

رجل الأمن: ماذا تقول؟؟ ما الذي يحدث هناك بحق الله...؟! هل لا يزال هناك انهيارات واصوات؟

الغواص: أجل ... وفقاعات الهواء اصبحت تخرج بشكل اكبر .. هل يُعقل أن تكون هذه فتحة غاز طبيعي؟؟

رجل الأمن: ربما... أخبرني بأي شيء تلاحظه على الفور

تجهز رجال الدفاع المدني وبدأوا بإحاطة المكان والمراقبة عن كثب .... يبحثون فيما اذا كانت هذه الابخرة هي غاز طبيعي او غيره ...

((باللغة الانجليزية))

الخبير: سيدي, هذه ليست غازات ,, بل هي دخان ناتج عن احتراق الخشب...

رجل الامن: ماذا تقول؟؟ كيف هناك حريق خشب تحت البحر؟ لا بد وانك مخطئ

الخبير: كلا لستُ مخطئاً... ولكن هذا شيء مريب بالفعل...

2019/12/4 – 20:00 الاربعاء

في ذلك المكان الذي تحول لكرة رعب مخفية بدأ الرفاق بتنفس الصعداء ومنهم من أرهقه الاختناق وفقد وعيه مثل أحمد .. كان هو أول من يستسلم لذلك الدخان... وتلاه جيان... فحاول الجميع اسنادهم على صخرة قريبة كي لا يغرقوا .. الفزع والهلع يغمرهم.. والارهاق والشحوب والتعب....

((باللغة الانجليزية))

سامي: لقد اكتفيت من هذا ... سأحاول شيئاً ما... سنختنق أو نُسحق إن بقينا هكذا فقط...

كيرال: ما الذي تنوي فعله؟؟

اخرج سامي هاتفه من جيبه وأعاد تشغيله ثم سبح تحت الماء متوجهاً نحو المخرج الذي أغلقته الصخرة الكبيرة... حاول أن يحركها ولكن دون جدوى فالتعب والارهاق يلازمان جسده ... فعاد اليهم ونادى داي...

((باللغة الانجليزية))

سامي: داي.. هل تجيد السباحة؟

روي: لماذا ما الذي تنوي فعله مع الفتى؟

سامي: اسمعوا المكان ضيق علي.. وداي الاكثر نحافة بيننا اريده فقط ان يخرج يده من تلك الفتحة ويحرك ضوء الهاتف علَّ أحدهم يلاحظنا ... لدي أملٌ كبير بهذا...

داي: يمكنني المساعدة بالتأكيد...

سامي: إن كانت جراحك عميقة فلا تذهب..

داي: كلا .. أنا مصابٌ بخدوش طفيفة مقارنة بك

ثم ذهب داي مع سامي وفعل ما طلبه منه ... جعل داي يلوح بالهاتف مراراً وتكراراً... ثم يعود للسطح ويأخذ انفاساً عميقة .. استمر بتكرار هذه الحركة كثيراً... ولكن للواقع الأثر الأكبر... فالاختناق والضغط ارهق اجسادهم ... حينها اشار سامي لداي بالصعود... وهناك استلقى كل واحد على صخرة بجانب بعضهم البعض مستسلمين للظروف... وسرعان ما فقدوا قوَّتهم تماماً وغابوا عن الوعي بعد محاولات عنيدة للخروج والنجاة ....

هناك تحت البحر .... الهدوء يملأ المكان .. الجميع غائبٌ عن الوعي... الجميع مُغمضُ العينين....!

2019/12/4 – 20:00 الاربعاء

((باللغة الانجليزية))

الغواص: سيدي, هناك ضوء يتحرك في الاسفل.. إنه خافت بعض الشيء.. ولكنه تكرر اكثر من ثلاث مرات

رجل الامن: اقتربوا بحذر لتعرفوا ما مصدره..

الغواص: حاضر

ثم نزل مجموعة من الغواصين يقتربون ببطء من ضوء الامل الضعيف ذاك... يقتربون والضوء ينطفئ ثم يعود...

اقترب أحد الغواصين بجرأة وبسرعة ثم اشار للجميع بالاقتراب... لقد رأى الغواص ان الضوء ذلك هو ضوء هاتف وأن من يلوح به هو فتى صغير ... فأسرع الغواص واتصل بالمسؤول

((باللغة الانجليزية))

الغواص: سيدي, هناك أُناس تحت ذلك المكان.. انهم يطلبون النجدة.. ما الذي علينا فعله.. كل الاماكن مغلقة من حولهم .. إن قمنا بالتفجير فأخشى ان نقتلهم !!

رجل الامن: ماذا تقول؟؟ كيف وصلوا الى هناك ... من أين كان يلوح الفتى ... انظر إذا كان بإمكانك اخراجه من هناك

ثم نظر الغواص عن كثبٍ ولاحظ ان الصخرة تلك هي المدخل لمكان الفتى وان الضوء توقف عن الوميض .. فأحضروا بسرعة الادوات وبدأوا بدفع تلك الصخرة للداخل... وما إن فعلوا وسبحوا لأعلى قليلاً حتى ذهلوا بما رأوه ... كان المكان عبارة عن غابة محترقة وصخور تنهار كالمطر.. أجساد اولئك الشباب منهكة على الصخور تملأها الجراح والتعب..... فأدرك

الغواص انه تأخر بالإنقاذ ثم أسرع وبدأ بسحب الجميع الى اعلى... وهكذا حتى اخرج التسعة جميعهم ... ثم عادوا ليتفحصوا المكان مجدداً ولمرات عديدة ...

واولئك الشبان المرهقين ... استسلموا للاختناق وفقدوا وعيهم ... فأخذهم رجال الاسعاف الى المشفى بأسرع وقت ...

كان سامي يضع هاتفه بجيبه بينما كان غائب عن الوعي تماماً...

في الجانب الآخر وعند الساعة التاسعة ليلاً كان رامي يتمشى في الحديقة ولكن فجأة استمر هاتفه بالرنين وحين نظر اليه رأى ان هناك عشرات الرسائل قد وردت هاتفه فجأة وجميعها كانت من "الأهوج" ... كانت تلك اللحظة كفيلة بأن ترتعش يدا رامي... فجلس بهدوء على المقعد وفتح تلك الرسائل واحدة تلو الأخرى:

- "أخي, لا اعلم إن كانت رسائلي ستصلك ولكن بداية دعني اخبرك انني على قيد الحياة, لقد أمضينا اسبوعاً تحت البحر... هذا المكان يشبه الجزيرة المهجورة ولكنه بالكامل تحت البحر... الظلام يملأ المكان ويوجد الكثير من الاحجار الكريمة ولا يوجد اي كائنات اخرى غيري انا وأحمد وثمانية اشخاص آخرين, اردت اخبارك اننا جميعنا بخير"
- "مرحبا رامي, أظن ان رسائلي لن تصلك ابداً, ولكني لن اتوقف عن ارسالها لك... لقد مضى اسبوعان منذ بقائنا هنا... لا جديد... ولكن حدثت بعض النزاعات والمشاكل بين الرفاق هنا... أرجو ان تصلك رسالتي"
- "سلام, اليوم تمكنت من التقرب من الجميع هنا, لقد اصبحنا اصدقاء جميعنا.. الجو بشكل عام لطيف .... لا جديد ... اتمنى ان تصلك رسالتي"
- "أخي, لقد مضى شهر على تواجدي في هذا المكان أظن انني سأقيم هنا هههه, لا تصلكَ رسائلي ولا احد يدري انني لا ازال على قيد الحياة, وأنا والآخرين أصبحنا كالعائلة هنا... أظن ان قاع البحر أصبح منزلي ... "
- "السلام عليكم, أنا أمر بحالة يأسٍ الآن ... أرجوك اقرأ رسالتي"
- "رامي, هل أمي وأبي بخير... أتمنى ان التقي بكم قريباً.."
- "مرحبا, لقد تمكن اليوم اثنان من اصدقائي من تعلم اللغة الانجليزية واصبحوا يتواصلون معنا دون صعوبة"

- " لقد نفذت بطاريتي... في غضون شهرين .... أخشى ان افقد الاتصال بك... لذلك أخذت بطارية هاتف صديقي كيرال... اتمنى ان تصلك رسائلي"
- "مرحبا رامي, لا جديد"
- "السلام عليكم, رامي, لقد دخل صديقي جيان الاسلام للتو... لقد باركنا له ذلك... ادعو له أنت ايضاً بالثبات"
- "السلام عليكم.... طلب مني أحمد أن اوصل لك سلامه... "
- "مرحبا رامي, لا جديد... فقط مضت ثلاثة شهور للآن... أخشى ان اشتاق اليكَ يا اخي هههه"
- "رامي, أنا مُفرغٌ بالكامل... أين انت؟"
- "لا جديد"
- "لا شيء جديد, نحن نفعل ما نفعله كل يوم, حتى الطعام لم يتغير"
- "اربعة شهور للآن"
- "اليووم لقد بدأت الطفلة ميربات بالاعتراف بنا ... للتو نادتني بـِ عمي سامي... اليس هذا رائعاً"
- "مرحباً رامي, اشتقتُ اليك .... تباً لك"
- " افتقدكم جميعكم"
- " انا أحمد, كيف حالك سيد رامي, نحن بخير هنا, فقط الروتين يقتلنا ... سامي نائم لذلك راسلتك أنا"
- "لا جديد"
- "لماذا لا يوجد ارسال هنا؟؟ تباً"
- "يا الهي لقد اقمنا هنا طويلاً... سأفكر بتسجيل المكان بإسمي حين أخرج من هنا هههه"
- " لقد توفي العم توفيق قبل ساعات... ادعُ له بالرحمة والمغفرة"
- " لا يزال الوضع هادئاً"
- "أنقذنا...."

وهكذا استمر رامي يقرأ رسائل اخيه ... رسائل تخبره ان سامي كان طوال الوقت على قيد الحياة .. رسائل تخبره أن اخيه قد اشتاق اليه ولعائلته.... رسائل تخبره انه قد عاش وحيداً بعيداً حزيناً موقناً بأنه منسي كالموتى....

ما إن انتهى رامي من قراءة الرسائل حتى ركض مسرعاً نحو سيارته باكياً ... وقادها باتجاه الميناء...

كانت الشرطة هناك تملأ المكان... فاقترب رامي وسأل

((باللغة الانجليزية))

رامي: أخبرني حضرة الشرطي.... أين اخي؟

الشرطي: ما الذي تقوله؟؟ هل تقصد ان اخوك كان من العالقين تحت البحر؟؟

رامي: بسرعة اخبرني أين هو...

الشرطي: لا اعلم... اسأل هناك

ثم أخذ رامي يسأل الجميع من حوله "أين أخي" ... ثم من خلفه ناداه رجل الأمن المسؤول

((باللغة الانجليزية))

رجل الأمن: أنت رامي صحيح؟

رامي: نعم نعم أنا رامي... أين أخي؟؟

رجل الأمن: يا الهي... الأمر برمته غريب جداً... لقد أخرجنا تسعة اشخاص من قاع البحر قبل ساعات... قمنا بنقلهم جميعهم الى المشفى... ولا يزال البحث جارٍ.... أظن أن من تبحث عنه في المشفى الآن... خذ هذا هو عنوان المستشفى.. اذهب بسرعة

ثم سحب رامي الورقة من يد رجل الأمن بسرعة وقاد سيارته مسرعاً نحو أخيه.....

2019/12/4 – 23:22 الاربعاء

وصل رامي المشفى ولكنه قبل ان يدخل سجد على الأرض ودعا "يا ربي, أسألك بقدرتك أن يكون أخي بخير, أن يكون معافى وسليم هو الآخرين يا رب يا رب" ودموعه ترسم مجراها

على خديه ... ثم نهض ومشى بقلق وبطء يسأل الممرضات عن الأشخاص المفقودين ... أين هم؟؟

يمشي رامي بخطواتٍ مترددة ... يسمع من الأطباء أن هناك شاب قد مات... هناك شاب آخر قد مات مختنقاً... يحاول رامي عدم الالتفات لهم... والتركيز على الدعاء فقط.... الاطباء يركضون هنا وهناك... والمكان مشغولٌ وممتلئ بالكامل... ورامي يتحاشى النظر حيناً وحيناً يقوّي نفسه....

وصل رامي الى الغرفة المقصودة.. وأخذ يمشي بين الأسرَّة ... طفلة صغيرة شعرها مبلل وجسدها نائم... فتى يحاول استعادة انفاسه ... شاب يجرون له الاسعافات... ثم رأى أحمد على السرير التالي.... ارتعش قلبُ رامي وخفق بقوة ... وكأنه لا يرغب بأن يرى من التالي وبذات الوقت متلهّفٌ لذلك .... متردد بالسير خطوة واحدة للأمام.... ثم فجأة جاء الطبيب من خلفة وفتح الستار عن السرير الأخير.... وكانت تلك صدمته... كان سامي مستلقٍ هناك... هادئ بلا حركة.... وبدون إدراك ركض رامي بسرعة واحتضن أخيه ... وأخذ يقبل جبينه ويمسح شعره ويبكي بصمت.. كانت تلك اللحظات اشبه بالمعجزة.. حاول الأطباء ابعاده ولكنه ظلَّ ملتصقاً به... كان يظن آنذاك ان سامي متوفىً.... ولكنه حين سمع الطبيب يطلب منه الابتعاد لإجراء التنفس الاصطناعي له اتسعت عيناه مصدوماً وفرحاً... بعدها هدأ وابتعد رامي بسرعة وامسك يد الطبيب وتوسل اليه ان يعالجه بقدر المستطاع....

جلس رامي في ممرات المشفى يدعو للجميع ويخص بدعائه اخوه ...

مضت الساعات ولا خبر .... وبلا تركيز شعر رامي بنعاسٍ شديد وغفى دون ان يدرك ذلك....

2019/12/5 – 05:00 الخميس

في بداية صباح اليوم التالي وفي غرفة المستشفى استيقظ كيرال, جيان, أحمد, داي, روي وسامي كان آخرهم....

في اللحظة التي فتح فيها سامي عينه هدأ لوهلة ... ثم نهض بسرعة ونظر من حوله ... فوجد أحمد والآخرين... فأدرك انهم أصبحوا بأمان وبدون سابق انذارٍ بكى... فاجتمع الجميع حوله...

((باللغة الانجليزية))

جيان: الحمدلله على سلامة الجميع, و الحمدلله اننا بخير, لا أُخفي عنكم ولكنني أخشى ان افتح الباب او انظر من النافذة , أخاف من أننا لا نزال تحت البحر وأن من عالجنا هو سامي هههههه

روي: آآآه, بالنظر الى هذه الأسرَّة لا أظن أننا تحت البحر, بل إما أننا في الجنة أو أننا نهلوس هههههههه

ضحك داي: سأبكي كثيراً إن كان ما أراه حلماً

أحمد: يا رفاق, أنا شاكر فقط لأنني امتلكتُ الفرصة لأتحدث اليكم مجدداً...

كيرال: بعيداً عن كل هذا... الشخص الذي علينا ان نشكره هو سامي, لا ننكر أنه أكثر من عانى, حتى أن اصابته أبلغ من اصاباتنا.... شكراً أخي سامي... لن أنسى ما حدث بيننا ما حييت..

داي: شكراً لك عمي سامي

الجميع: شكراً سامي

شعر سامي بالإحراج في تلك اللحظة وقال : هاي يا رفاق, لقد كنا في ذلك معاً... ولو كنتُ بتلك الكفاءة بصفتي قائدكم لما فقدنا البعض منا ... الحمدلله على كل حال ولكن لو أن البقية عاشوا معنا....

كيرال: لا يا رجل, لم يكن ذلك ذنبك, لا تلُم نفسك أبداً....

جيان: أخبرتني من قبل أن لا أحبس حزني بداخلي وأن اتناسى ... لذا سأعيد اليك نصيحتك... نحن بالتأكيد نشعر بحزن كبير جداً ولكن هذا هو القدر , فلتؤمن به

أحمد: المهم الآن انك بخير, فلولاك وبفضل الله ما خرجنا... لقد كنتَ تستعمل عقلكَ طوال الوقت... اشكرك يا صديقي.

ثم احتضن احمد صديقه سامي واجتمع الجميع حول بعضهم البعض معلنين نهاية مأساتهم وبداية أيام جديدة ليعيشوها بحرية وأمل...

بدأ جميعهم يبدلون ملابسهم ويرتبون أغراضهم ... وبينما الجميع منشغل نظر سامي نحو أحمد

((باللغة الانجليزية))

سامي: أحمد, هل تراهن بأن رامي هنا؟؟

أحمد: رامي!! لا أظن أنه يعرف بأنك خرجتَ حتى!

سامي: بلى, إن كان أخي لا يزال كما عهدته فلا بد من أنه جالس في مكانٍ ما في هذا المشفى... لأنني نظرت الى هاتفي الآن ولاحظتُ أن رسائلي جميعها قد وصلته.

أحمد: حسناً أتمنى ذلك, على ماذا ستراهن؟

سامي: الشخص الذي يصيب سيحمل حقيبة الآخر...

أحمد: هههه أنت لا تتغير.. اتفقنا...

عاد الجميع كلٌّ على سريره وأخذ كل واحد منهم يتصلُ بعائلته.... يبكون ويعبرون عن اشتياقهم بينما خرج سامي يعرجُ بسبب قدمه المكسورة متكئاً على أحمد, يريدون البحث عن رامي.... وما إن فتح سامي الباب ونظر حتى رأى أخوه نائماً على أحد مقاعد الانتظار بجانب غرفته....

كانت تلك الصورة تُحرك المشاعر وتغرغر الدموع.....

أحمد: ما خطبك سامي, أتبكي الآن!! لقد كنتَ تعلمُ بالفعل بأنه هنا, ظننتكَ أقوى من ذلك

سامي: آهٍ يا أحمد, لو تعلم كم اشتقتُ لهذا الشخص ... أشعر بأنني أنا من فقدته...

أحمد: لا تبكي بصوتٍ عالٍ سيستيقظ, فمن الواضح انه سهر ينتظرك على هذا المقعد

ثم أبعد أحمد أنظاره عن سامي وكتم حزنه وبكى,,, شعر به سامي وأراد أن يواسيه فقال له

سامي: أيها البارد الخالي من المشاعر, لقد كان يعتبركَ رامي مثلي تماماً, ألستَ مشتاقاً اليه على الأقل!

أحمد: ها!, ماذا؟ بلى أنا اشتقتُ اليه ... ولكن .... أنت ايها الوغد تعلم أني حساسٌ جداً في مثل هذه المواقف... وخاصة حين يعاملني أحدهم بثقة وأخوية... لقد أخبرتك أن هذه نقطة ضعفي والتي بسببها لا يمكنني أن أحبس دموعي... تباً لك ... كيف تريدني أن أشاهد لحظة لقائكما دون أن أُظهر مشاعري؟ كيف تريد أن احتمل أن يعانقني رامي أو حتى يصافحني دون أن أبكي؟؟؟

ثم وكالعادة بدأ أحمد يبكي بالفعل كالطفل, وعلى صوت شجارهما استيقظ رامي مفزوعاً ونظر من حوله حتى التقت عيناه بعيني أخيه سامي ...

كان ذلك اللقاء أغرب وأغبى لقاء حدث ... فكان كلٌ من رامي وسامي ينظران نحو بعضهما دون حراك... ودون كلام لدقيقة من الزمن ثم فجأة قفز رامي وصرخ واحتضن اخيه بقوة كاد أن يحطم أضلعه... وظل يصرخ وينادي "سامي, سامي" ويحسس على رأسه وبينهما يبكي أحمد ....

ذلك كان من أغرب المشاهد حيث أن جميع الأطباء والممرضين وحتى المرضى أخذوا يشاهدون ذلك الموقف...

استمر عناق رامي لعدة دقائق وصراخه وبكاءه يملآن المكان... ثم بعدها فجأة انقضَّ على أحمد وكرر ما كان يفعله مع سامي....

لم يكن ذلك اللقاء إلا شيئاً يضحكون عليه كلَّما تذكروه....

بعد عدة ساعات هدأ رامي والجميع ودخلوا الغرفة وعرَّف سامي أخوه على اصدقائه وصافحهم ثم جلسوا على السرير وبدأوا بالحديث... رامي يسأل وسامي وأمد يجيبان

لقد تحدثوا عن كل ما حدث لهم بالتفصيل, وكذلك أخبرهم رامي أنه أقام جنازتهما وأنه لم يخبر والديه بعد أنهما على قيد الحياة...

سامي: هل انت غبي؟ كيف تريدني ان اقابل والديَّ الآن؟ لا بد وأنهما سيصابان بالجنون حال رؤيتي!!

رامي: هذا ما حدث... دبّر أمرك يا اخي... لقد تركتُ وظيفتي لكي اراك..

أحمد: ها قد بدأتما!

سامي: تركتَ وظيفتك!! وهل تركتها بالمجان؟ أراهن بأنك تقيم في منزلي!

رامي: بالتأكيد, حتى انني انام في سريرك

صرخ أحمد: توقفا!

رامي وسامي معاً: كيف تجرؤ على الصراخ علينا أيها الصغير؟!!

سامي: أنا لم انسى ان أُعاقبك على فعلتك ..

أحمد: أية فعلة...؟ آه هل تقصد حين كنا تحت البحر؟؟؟ يا الهي أنت غير معقول

وهكذا كان لقائهم ... عادوا جميعاً الى طبيعتهم مجدداً وكأنهم لم يفترقوا قط.... وبينما كانوا يتحدثون جاء مجموعة من رجال الأمن والصحفيون وأجروا لقاءاً مع الجميع... وسألوا عن كل شيء مذ بدأوا حتى خرجوا من ذلك المكان.. فأخبرهم سامي عمَّا حدث معهم, عن المكان الغريب والكنز المدفون هناك, وعن سينيت والدراسات التي كتبها عن ذلك المكان, عن آندي وميربات وكيف توفيا, وعن السيد توفيق الذي لا يزال مدفوناً هناك.... وعن كل شيء حدث وكان يتحدث الجميع معه... فأُخذ كلامهم وتم اعلانه في العالم أجمع وعُرفت قصتهم وأصبحت حديث الشارع لأسابيع متواصلة....

بعد ذلك اللقاء صافح الجميع بعضهم مودعين, وتبادلوا ارقام هواتفهم حتى يستمرون بالتواصل لاحقاً... ثم غادر جيان وعاد الى الهند, وكيرال الذي سافر الى تركيا متلهفاً للقاء عائلته, وداي ذلك الفتى الذي استمر بالبكاء حين غادر الجميع... وروي أيضاً.... ولكن سامي أصرَّ على البقاء لسببٍ ما

رامي: أنت يا فتى؟ لماذا تريد البقاء هنا؟ هل نسيتَ شيئاً؟؟

أحمد: أظن انني عرفتُ السبب...

سامي: رامي, أين سيارتك؟ ... تعال أوصلني الى السوق

رامي: السوق؟؟

كان سامي يريد شراء البلالين من اجل ميربات كما وعدها وأن يعطيها لعائلتها لكي تقوم بتوزيعها على الأطفال في مدرستها والحي...

ثم كتب وصفة آندي المخصصة بالخطوات على أوراق وقام بطباعتها وسلَّمها للمطعم الذي كان يعمل به ....

ولم يتردد أبداً بالذهاب الى فرنسا لإعادة حقيبة وكاميرا ومعدات صديقه سينيت لعائلته....

ثم عاد مجدداً الى اندونيسيا ليشهد اخراج قبر السيد توفيق والصلاة عليه....

2019/12/11 – 11:30 الاربعاء

وبعد أن قام بكل هذه الأمور عاد الى المنزل مرهقاً حزيناً ولكنه مرتاح بأن كل تلك الهموم قد انزاحت عن صدره....

رامي: خذ اشرب بعض الشاي... وهذه لك يا احمد

أحمد: شكراً سيد رامي

سامي: لا أُحب الشاي ولكن سأشربه..

رامي: إذاً, متى ستقرر لقاء العائلة يا رجل!

أحمد: لقد حجزت التذاكر بالفعل, سنغادر اليوم عند الساعة السادسة والنصف مساءاً الى الأردن.

رامي وسامي: ماذا؟

رامي: من طلب منك أن تفعل هذا... يا الهي أنا لم أخبر والدي لأن هذا الأحمق منعني.... لا يهم سأتصل بهما الآن

سامي: لا تفعل, أريد أن أذهب بنفسي, أريدهم أن يروني مباشرة

أحمد: ما الهدف من ذلك؟

سامي: لقد تأخرتُ بالعودة الى الأردن بسبب انشغالي بلقاء عائلات اصدقائي وأيضاً أشعر بأن والدتي لن تصدق عودتي للحياة لذلك أريد أن أقابلها أولاً

رامي: أنت أخي دون شك, لطالما كنتَ غريب الأطوار دائماً, تمنيت لو أن أحمد هو أخي الحقيقي.

سامي: كلا لا تقل شيئاً كهذا أمامه.. سيتصرف بغرابة ...

رامي: كيف؟

سامي: انظر اليه.

كان أحمد يبكي بسبب تعبير رامي الصادق والواضح بأنه يرغب بأن يكون أخاً حقيقياً له....

رامي: سامي, هل هذا طبيعي؟

سامي: حسناً, لقد اكتشفتُ ذلك مؤخراً, إن نقطة ضعفه هي ان يحترمه احدٌ ما فيبكي ...

رامي: أوه, غريب...

2019/12/12 – 07:00 الخميس

الأردن

وصل ثلاثتهم الى المطار... فاعتذر أحمد وغادر بعد اصرارٍ مطوَّلٍ من سامي ورامي بأن يبقى ولكنه استمر بالرفض,,, لذلك غادر هو أولاً ثم بسيارة أخرى غادر رامي وسامي المطار متوجهين نحو المنزل...

رامي: ها هل أنت مستعد؟

سامي: أجل بالطبع, متشوق للقائهما...

بأقل من ساعة كان كلاهما قد وصلا المنزل, ولم يكد سامي يفتح باب السيارة حتى أُطلقت العيارات النارية والالعاب والمفرقعات, ووالده ووالدته فتحا الباب واحتضناه بشوق وحنين... صوت بكاء الام ودعوات الاب تصبو بأذن سامي الفقيد العائد... أبناء العمومة والجيران الجميع خرج من منزله يرحِّبُ بالغائب طويلاً سامي.... أصوات التهاني مستمرة, والفرحة تملأ عينا الاب والأم...

هنَّأ الجميع سامي وصافحه بعودته سالماً, وجهَّز الأب وليمة للجميع, وعلى رأسها ابنه.. كانت الفرحة تملأ كل مكان.... وفي الليل أُطلقت الالعاب النارية فأضاءت سماء المدينة...

حين غادر الجميع وجلس افراد العائلة الاربعة في غرفة الجلوس.. سامي بين أبيه وأمه ورامي مقابلهم...

الأب: آهٍ يا بني كم افتقدتك... أهكذا تركتنا فجأة دون خبر!! أتعبتَ قلبي..

الأم: أدركتُ أنكَ تملكَ نصف قلبي بالكامل... لقد حزنت كثيراً في غيابك..

رامي: هل انا على الهامش؟ أنا أيضاً ابنكما

ضحك سامي: لقد كنتَ معهما لشهورٍ طويلة وحدك والآن دوري

ضحك الجميع على شجار البناء وكأن الحياة قد عادت للمنزل مجدداً...

سامي: كيف عرفتما أنني عدت؟ هل اتصل بكما احد وأخبركم؟

الأب: ما الذي تقصده, نحن نتابع اخبارك كل يوم... وبذلك عرفنا وصُدمنا انك لا زلت على قيد الحياة حين رأيناك على التلفاز قبل ايام, وسمعنا كل قصتك مباشرة ايضاً... رغم أن والدتك قد فقدت وعيها من شدة البكاء ولكننا كنا فرحين حقاً... وبقينا ننتظر اتصالك ولكنك لم تفعل, فاتصلنا برامي واخبرناه أننا نعلمُ بالفعل فلماذا لم تعودا, وحين قال لي أنك تقوم بجولتك حول عائلات اصدقائك انتظرناك بشوق...

سامي: لقد شعرتُ بشيء ما حيالك يا رامي

رامي: لم أخبرهما لقد كانا يعلمان بالفعل...

الأم: هل تجرؤ على فعل هذا بي, أنت بحاجة لأن تُعاقب حقاً...

سامي: أعتذر يا أمي, لن أخفي عنكي أي شيء مجدداً... والآن دعونا بالمهم وهو انني عدت بينكم لأزعجكم ههه

كانت تتلك الليلة من اجمل الليالي التي مرت على العائلة رغم كل الآلام....

بعد صلاةِ العشاء ذهبَ كلٌّ الى فراشه تَعِباً ... وفي غرفة الابناء

رامي: سامي, لقد أردت ان اسألك عن أحمد ولكنني لم أفعل خشية أن يكون سؤالي ليس في مكانه... ولكن, أين عائلته؟ في المشفى كان الجميع يتصل بعائلته وانت كنت تتحدث الي بينما كان هو الوحيد الذي لم يهاتف احداً... هل عائلته بعيدة؟

سامي: من الجيد أنك لم تسأله عن ذلك, يا رامي أحمد لديه ماضٍ حزين, وليس لديه عائلة أو أقارب أو أصدقاء, إنه يعاني من الثقة ومن الصعب اساساً أن يثق بأي أحد... لقد قست عليه الظروف وخانه وكرهه جميع من حوله واقرانه... وبدوره كان يواجه كل هذا الكره بالحقد

والصمت... لذلك قلبه مفرغ ممتلئ.. هل فهمتَ قصدي.... بمعنى أن قلبه ممتلئ من الجميع حقداً وكراهية ومُفرغٌ من العاطفة والثقة... لم يعِش مع شيء اسمه عائلة لذلك لا تتحدث بهذا الشأن أمامه

رامي: آه, لذلك يبكي كلما أشعرته بأنني أحبه وأثق به...

سامي: أجل, إنه لا يعرف شعور الثقة ويظن انه ليس أهلاً لذلك لذا حين تعامله بأدب وتثق به يبكي دون ادراك...

رامي: أُشفق عليه... أتساءل اين هو الآن

سامي: لا بد وأنه في العيادة... أُفكر بالذهاب اليه... إنه صديقي بعد كل شيء

رامي: اذهب..

سامي: لن تخبر والدي؟

رامي: لن أفعل... ولكن لا تتأخر

سامي: حسناً, سأعود قبل الفجر

رامي: اتفقنا, والهاتف بيننا

سامي, ذلك الفتى كان طوال الوقت يفكر بصديقه الذي عاش معه كل لحظات الألم وسانده في كل الصِّعاب... كان يفكر بأنه يجلس وحيداً في العيادة لا يتكلم مع احد... فقرر أن يذهب ويبقى معه...

في الليل ... صوت طرق الباب

أحمد: من هناك, العيادة مغلقة!

سامي: لاحظتُ بأنك لم تتناول العشاء فهل نتناوله معاً؟

تذكر أحمد حين كان يقول ذلك للطبيب سامي في الماضي ... فأسرع وفتح الباب

أحمد: هل أحضرت المخللات؟؟

فضحك كلاهما ودخلا ليتناولا العشاء معاً...

أحمد: ما الذي تفعله هنا في مثل هذا الوقت؟ من المفترض ان تكون مع عائلتك

سامي: آآآه تتظاهر بأنك لا تعلم!! بالتأكيد جئتُ لأنك أحمق وستبقى وحدك تبكي وتتألم...

أحمد: لم أبكِ...

سامي: وما الذي فعلتهُ قبل قليلٍ حين فتحت الباب؟؟ هل كانت عينك تعاني من التسريب؟

أحمد: يا رجل إنسى ذلك, أُحاولُ جاهداً أن أتخلص من عاطفتي هذه... ولا تنسى أن كل ما يحدث لي بسببك

سامي: يا ناكر الجميل, هل ما يحدث لك بسببي ... اعترف بأنك ضعيف وبكَّاء

أحمد: لو لم اتعرف عليك لما عانيتُ من ذلك, كنتُ مفرغ المشاعر من قبل... هل كان عليك أن تصبح صديقي وأن تثق بي!!..

سامي: عليك ان تكون ممتناً لأنني اخترتك من بين عشرات المتقدمين للعمل لدي

أحمد: بالضبط, هنا تكمن المشكلة, فسيرتي الذاتية لم تكن بتلك الكفاءة لتختارني.. الخطأ منك

سامي: يجب ان تشكرني

أحمد: علامَ سأشكرك, بسبب معرفتي بك سُحبت للمشاكل, وماذا ايضاً لقد عانيتُ من العيش تحت البحر لشهور طويلة

سامي: لكن تلك مغامرة ممتعة اليس كذلك

أحمد: بالفعل

استمرَّ كلاهما بالنقاش والشجار,, أحدهما ينكر نفسه والثاني يتفاخر... وهذا حال الأصدقاء الأول يكمل الثاني كجزء لا يتجزأ من معاني الثقة والأخوة...

في بداية العام الجديد قرر سامي وأحمد البدء بالعمل من جديد وكذلك تزوج رامي بابنة الجيران وعاد الى قطر ليكمل عمله هناك, كما سافر الاب والام الى الصين لمتابعة عملهما ...

الجميع مشغول من جديد يحاولون تجاهل الماضي رغم عمق بصمته...

الجميع يتطلعون للأيام القادمة وما تخفيها....

انتهى.....